وزارة التعليم العالى و البحث العلمى

جـا معـــة الجـزائـــر
كـلـيــة العلـوم الاجتمـاعـيـة
قسـم علـم الاجـتـمـاع

القـرابـــة فـي الجـزائــر
و علا قتها بالتغير الاجتماعي
(دراسة سوسيولوجية ميدانية لواقع القرابة في الأسرة الجزائرية الحضرية)

رسـالــة لنيل شهادة المــاجـستـيـر

إعداد الطــالبـة :
خـلاصـي نـاديـة

تـحـت إشراف :
الأستـاذ مـغربـي عبد الغني

الـسـنـة الجامعية : 2001/ 2002

الـــفـــهـــــــــــــــرس

· الخطوات المنهجية المتّبعة في البحث .

· المقدمة 12
· أسباب إختيار الموضوع 14
· الإشكالية 16
· الفرضيات 19
· المقاربة النّظرية
.....21
· تحديد المصطلحات 23
· المنهجية و التقنيات 27
· العيّنة / مجتمع البحث 29
· صعوبات البحث
.....30

الباب الأول : الجانب النظري

إشكالية القرابة في المجتمع الحضري.....32

الفـــصـــــــــل الأول

الدراســـــات السابقـــــة حـــول القرابـــــــــــــة 35

1 - لمحـة تاريخيـــة عن ظهور الدراســـــات حول القرابـــة 37

2 - أهميـة و مكانـــة ميـــدان القرابـــة فـي الفكـــر الأنـثروبـولوجـي و السوسيولوجي 47

3 - إشكالية القرابـــة في المجتمعـــات الحضريـــة بالنسبـــــة للسوسيولوجيـــــــن 50

ا - التّصنيـــــــــع و القرابـــــــة 52

ب - التّحولات الأسريـــــــــة و القرابـــــــة 54

· الملخّـــــــــــــــص 57

الفصـــــــــــــــل الثـانـــــــــــــــي

القرابـــــــــة في المجتمـــــــع 59

1 - القرابـــــــة أهميتهـــــا ووظائفهـــــــــــــــا 61

ا - القرابـــــــــــــة و أنظمـــــــة الحكـــــــــم 63

ب - القرابـــــــــــــة و العمـــــــــــل 65

2 - شبكـــــة العلاقـــــات القرابيـــــة في المجتمـــــع 67

ا - عـلاقـــــــــة الفـــــرد بالدوائـــــــر القـرابيـــــــة 69

ب – الإتصـــــــــــال بيـــــن الأقـــــــارب 71

3 - عـلاقـــات القرابـــة بيـــن التـفـاعـــل الأســـــري و الإتـصـــال القرابـــــــــــي.....73

ا - القرابـــــــــة و التّـفـاعـــــــل الأســـــــري 74

ب - التـفـاعـــــل الأســري من خـلال الإتّـصـــال القرابـــــي 76

· الملـخّـــــــــــص 78

الفـصـــــــــــل الثـــالـــــــــث

إشكالية القرابـــة في الأســـرة الجزائريـــة 79

1 - القـرابـــــــة و العـائـلـــــة في البلـــدان العـربـيـــــة 81

2 - القـــرابـــــة في العـائـلـــــــة الجـزائـريـــــــة 86

ا - العـائـلـــــــة الجـزائـريـــــة إبّان الاستـعـمـــــــار 86

ب - العـائـلـــــــة الجـزائـريـــــة بـعـد الاستـقـــــــلال 87

3 - القـرابـــــــة و الأشكـــــال العـائـلـيـــــة 93

ا - العـائـلـــــة الممتـــــــدة مورفـــولـوجيـتـهـــا و العـلاقـــات القـرابـيـــــــــة في إطارها 94

ب - النّمـــط الأســـري الحـالـــــي بيــن النّمـــط العـائــلي الممتـــد
و النّمـــــط الأســـــري النّـــــووي 99
٠ الملـــخـــــــــــــــــص 101

الخـــــلاصـــــــــــــــة.....103

الباب الثاني : الجانب الميداني

واقع العلاقات القرابية في النّمط الأسري الحالي.....104

الفـــصـــــــــــــل الرابـــــــــــع

القـرابـــــة في ظـــل التّـغيـــر الحـاصـــــــل 106

1 - القـــرابـــــة و التـغيـــــر في النّمـــــط الأســـــري الحـالـــــي 107
ا - خـصـــائـــــص النّمـــط الأســـــري الحـــالـــــــي 108
ب - عـــوامـــــل تـغيـّــر عـلاقـــات القـرابـــة في النّمـط الأســـــري
الحـالـــــــــــــــي 113

2 - إنـعـكـــاســـــات عـــوامـــــــل التّـغيـــــــر 134
ا - علـــــى الأســـــــرة 136
ب - أثـــــر التّغير على عـلاقـــــة القـــرابـــــــة 137

· الملـخـــّـــــــــــص

.....139

الفـــصـــــــــل الخـــامـــــــــس .

واقـع الإتّـصـــال القـرابـــي في النّمـــط الأسـري الحـالـــي 141

1 - القرابة، الإتّصـــال القرابـــي ، و التنـشـئـــة الاجـتـمـاعيـــة.....143

2 - خـلـفيـــــــة الإتّصـــال القـرابـــــــي 144

ا - القـرابـــــــــة فـــي الأســـــــرة 146

ب - مـظـــاهـــــــر الإتّصـــال القـرابـــــــي 159

3 - القـرابـــــة عـلـى ضـــوء أشكـــال الإتّصـــال القرابـــي 175

ا - فـي الأســـــــــــــرة 175

ب – إستـمـراريـــــــــة القـرابـــــــــــة 177

.

المـلـخّـــــــــــص.....179

الخـــــلاصـــــــــــــــة.....181

· الاستنتـــــــــــــاج العـــــــــام

.....182

· الخـــــاتـــمـــــــــــــــــة 186

· قـائـمـــــــــــة المـــراجـــــــــع

.....188

· المـــلـــحـــــــــــــــــــــق 197

فـهـــرس الـجـــــــداول

الجــدول رقـــم 01 : توزيع الأنماط الأسرية في بلدان العالم الثالث.....84

الجــدول رقـــم 02 : عـــــدد الأطـفـــــال فـــي الأســـــــــرة.....90

الجــدول رقـــم 03 : نسبة الأنماط الأسرية في الجزائر لسنة 1977.....92

الجــدول رقـــم 04 : حجم المسكن لسنتي 1963 و 1987.....109

الجــدول رقـــم 05 : الحجم المتوسط للعائلة 112

الجـدول رقـــم 06 : أثر نوعية السكن على علاقة القرابة.....118

الجـدول رقـــم 07 : نوع الزواج و أثره على وجود الأقارب.....126

الجـدول رقـــم 08 : معامل الخصوبة (عدد الأطفال للمرأة الواحدة).....130

الجـدول رقـــم 09 : أثر المسكن و عدد الأطفال و نوع الزواج على علاقة القرابة

.....132

الجـدول رقـــم 10 : مدى تغيـّر علاقة القرابة.....135

الجـدول رقـــم 11 : عامل السن و علاقته بالنـّظرة لعلاقة القرابة.....148

الجـدول رقـــم 12 : الأصل الجغرافي و وجود القرابة.....151

الجـدول رقـــم 13 : تغيـّر علاقة القرابة و علاقاتها بالأصل الجغرافي و السن...153

الجــدول رقـــم 14 : العلاقة بين السن و الدوائر القرابية.....157

الجـدول رقـــم 15 : علاقة نوع الزواج بدرجة الزيارات.....163

الجـدول رقـــم 16 : علاقة نوع القريب بدرجة الزيارات.....166
الجــدول رقـــم 17 : علاقة عامل السن بنوع الإلتزام.....169
الجــدول رقـــم 18 : عامل السن و علاقته بالتّعاون و المساعدة بين الأقارب.....172
الجــدول رقـــم 19 : علاقة تقديم المساعدة للأقارب و عدد الأطفال في الأسرة....174

الإهـــــــــــــــــــــــــــداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى والدتي الكريمة

إلى كل أفراد عائلتي خلاصي و بومنجل

نـــاديـــــــــــــــة

الـشـــــــكـــــــــــــــــــر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف **عبد الغني مغربي** الذي لم يبخل علينا بتشجيعاته و توجيهاته لإنجاز هذا العمل .

كما لا يفوتني أن أقدم شكري و امتناني إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ، من قريب أو من بعيد .

الخـــطـــــــوات المنـهـجيـــــــــة
المتـّبـعـــــــــة فـــــــــي
البـــحـــــــــــث

• المقدمـــــــــة

يتميّز واقع العلاقات الأسرية اليوم بتحوّلات ملموسة سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى الأهل و الأقارب .

وإذ تعتبر علاقة القرابة من العلاقات الإجتماعية التي تقوم علىإرتباط أسري تحدده ثقافة المجتمع ، فهي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لإختلاف الثّقافات و اللّغات ، فلكل مجتمع خصوصياته ، غير أنّها كما يقول العلامة " عبد الرحمن إبن خلدون " في مقدمته «....صلة الرحم طبيعي في البشر .....»[1]

قد يتبادر إلى أذهاننا و نحن بصدد البحث في موضوع علاقة القرابة ، أنّها من مميّزات المجتمع التقليدي غير الصناعي ، الذي تحكمه التقاليد و الأعراف .

غير أنّ المجتمعات الصناعية تتباين نسبة وجود علاقة القرابة فيها حسب تأثير عوامل التّغير الإجتماعي ، هذا من جهة ، و حسب الإطار الثقافي و التاريخي لهذه المجتمعات من جهة أخرى .

ففي الكثير من المجتمعات العربية التي مسها التصنيع ، ما تزال القرابة تشكل نظاما علائقيا يحتل دورا و يؤدي وظائف ممّا يفسّر إستمرار هيمنة الذهنية العشائرية في هذه المجتمعات .

و هو الإنشغال الذي دفعنا إلى دراسة علاقة القرابة في نظام أسري لمجتمع مسّه التّصنيع ، و لبلد في طور النمو كالجزائر .

هذا المجتمع الذي تميّزه في الواقع الكثير من الممارسات و الظواهر الاجتماعية كالمحسوبية ، "بني عميس " ، " النيف " ، و غيرها إلى يومنا هذا ، و مرد ذلك يرجع إلى ما تتضمنه مسيرة مجتمعنا منذ الإستقلال .

إنّ دراسة القرابة تجرّنا حتما إلى دراسة الأسرة ، لأنّ الأسرة و القرابة حقيقتان

---

[1]ابن خلدون (عبد الرحمن) ، المقدمة ، دار إحياء الثرات العربي ، بيروت ، بدون سنة ، ص 128

متكاملتان عند السوسيولوجيين ، تفهم الواحدة من خلال الأخرى ، فهما ظاهرتان إجتماعيتان ذات بعد عالمي ، إلا أنّهما يحدثان في إطار إجتماعي و ثقافي و تاريخي معين .

لقد عرفت العائلة الجزائرية إبان الإستعمار الفرنسي بقوّة العلاقات القرابية و العائلية عامة ، حتى كان المواطن الجزائري حينما يقدم جزائري آخر إلى الإدارة الإستعمارية ، فإنّه يقدّمه على أساس أنّه إبن عمه .

و كما هو شائع في أوساطنا الإجتماعية ، عندما نقدم أحد ذو إحترام و تقدير لدينا ، فإنّنا نقدمه على أساس أنّه من العائلة .

و كما لا يخفى على أحد ، أنّ الفرد الجزائري معروف بتقديم الخدمات و التّسهيلات لأقاربه القادمين من الريف ، و إن كانوا أقارب بعيدين ، و بالخصوص إذا كان يحتلّ منصب إداري معيّن .

و بعد الإستقلال شهدت الجزائر جملة من التّغيرات الإجتماعية و الإقتصادية ، الثقافية و حتى السياسية و التي إنعكست على العلاقات الأسرية عامة و القرابية خاصة .

إنّ التّغيرات في مجال السكن ، في نمط الزواج ، و النّمو الديمغرافي الذي أحدث ما يسمّى بالإكتظاظ السكاني في المدن إضافة إلى إرتفاع المستوى المعيشي ، كل هذه التغيرات و غيرها أحدثت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تحوّلات ملموسة في العائلة ، و هذا ما أثبتته العديد من الدراسات .

فهل تغيّر الأسرة له تأثير على علاقة القرابة . ؟

كيف نستطيع في خضم التّغيرات المختلفة أن نفسر وجود بعض الظواهر الإجتماعية كالمحسوبية مثلا و هي التي تترجم مظهر من مظاهر الإتّصال القرابي الموجودة في مجتمعنا ؟

إنّ الظاهر للعيان أنّ الصلات القرابية تلاشت في خضم التّغيرات العارمة التي نشهدها اليوم .

فلماذا نلمس فـي واقعنا الإجتماعي بعض مظاهر الإتـّصال القرابي ، كالتـّزاور فـي المناسبات الدينية خاصة ، و في الأفراح و الأحداث الأليمة، و المساعدات المادية ، فماهو الدافع وراء وجود مثل هده الممارسات أو الظواهر ؟

هـل لنسـق القرابة وظائف ساعدته علـى الإستمرار فـي الوجود و أداء مهامه رغـم التـّغيرات العارمة ؟

هل هي القيم و العادات ؟

أم هي مساهمة التـّنشئة الإجتماعية عبر مؤسسة الأسرة . ؟

أسبـــاب اختـيـــار المـوضـــوع و أهـدافـــه :

عـــــادة مـا يكون للباحـث دوافـع لإختيـاره موضـوع محـدد يكـون محل دراسته و إهتمامه دون غيره من المواضيع ، والذي يسعـى البـاحـــث مـن خلاله الوصول لأهداف معيـّنة .

و مـن جملة الدوافع أو الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع دون سواه، هو إهتمامنا بإنتشار ظاهرة المحسوبية في أوساطنا هــذا مـن نـاحيـــــــــة .

و مــن نـاحيــة ثـانيـــة ، فإنّ إستفحال هذه الظاهرة فتح أمامنا بابا واسعا للبحث و التساؤل ، كما دفعنـا إلى تسليـط الضـوء على مـدى وجود ظاهرة القرابة و إنعكاساتها على الوسط الأسري الجزائري .

كـمـــــــا لفتت إنتباهنا أيضا ، المكانة الهامة التي يحظى بها الأقارب في واقعنـا الاجتماعي ، و مما يترجم هذه المكانـة ، هو أنـّنا حينما نقدم أحد لـه صلة حميمية معنـا ، فإنـّنا نقدمه على أساس أنـّه من العـائـلـــــــة " فـاميـلـيـــــــة " .

و لـــذلك أردنا أن نعرف واقع القرابة في الأسرة الجزائرية ، رغم أنـّه ينذر وجود

دراسة تربط بيـن ظاهرة القرابة و مؤسسـة الأسرة ، و بالرغم مـن أنّ الإهتمام بموضوع الأسرة واسع النطاق لـدى الباحثين ، إلا أنّ مصطلح الأسرة لا يزال يشكّل محـل إختلاف خصوصا مع التّحولات المختلفة التي تشهدها المجتمعات اليـــــــوم .

و لـهـــــــــذا غالبا ما إرتبط موضوع القرابة بمؤسسات صناعية ، أو بمجالات العمل بعيدا عـن الأسرة ، و هـو الأمـر الـذي دفعنـــا إلى الإهتمـام و الغـوص فـي هــذا الموضوع .

هـذه بعـض أسبـاب إختيـار هـذا الموضـوع ذو الطبيعـة الصّعـبة و الجذابة فـي آن واحد ، إضافة إلى حداثته بالنسبة للـبحــث العلـمـــــــي .

و هـدفنـــــــا هو المساهمة في تسليط الضوء على مثل هذه المواضيع الحسّاسة و أيضا المساهمة في إثراء المـكـتـبــة الجـامـعيـــــــة و البحث العلمي .

- **الإشـــكـــــــالـــيـــــــة**

تكتســـــــــي دراسة القرابـة في إطـار العائلـة أهميـة كبـري ،لكـون الأسـرة مـن المؤسسات الإجتماعية التي تربط الفرد بعائلته و أقاربه ،و نظرا لعلاقـة العائلـة و القرابـة الوطيدة بالفـرد و المجتمـع ، و التـي تتجسّد في الوظائف الجوهرية التي يقدمانها للمجتمع الكـبـيـــــــر.

إنّ الإنـســـــــــان لا يعيش منفردا أو منعزلا عن الآخرين وإنّما يتوخى دائما إيجـاد الروابـط و التـّفاعـلات مـع أبنـاء جنسـه ، فـي إطـار صلـة القرابـة أو صـلات قرابيـة أخرى ،فيكوّن بذلك حلقات و جماعات إجتماعية متنوّعة و متداخلة منها الأسرة و جماعـة الأهل و الأقارب ذلك أنّ الطبيعة البشرية نازعة إلى الإجتماع و لهـذا أشـار" ابن خلدون" في مقدمته «*.....ذلك أنّ صلة الرحم طبيعي في البشر.....*»[1]

فالقرابة موجودة في كل المجتمعات على إختلافها ، و تختلف مصطلحاتها بـإختلاف المجتمعات و الثـّقافات و اللـّغات .

فهـــي مـــن العلاقات الإجتماعية التي حظيـت بالدراسـة و الإهتمـام من أطـراف عدّة مؤرخيـن ، أنتروبولوجييـن ، سوسيولوجييـن ، شأنها شأن المواضيع الإجتماعية المتعلـّقة على وجـه الخصـوص بالأسـرة ، غيـر أنّ نظـرة السوسيولوجيين للقرابة تختلف بإختلاف البيئات ، فهي تعد عاملا مهيمنا في المجتمع الريفي حسب الكثير منهم ، بينما عنـد غيرهم تعد عاملا ثانويا بالنسبة للمجتمع الحضري الصناعي

لـقـــد ظهـرت عـدّة دراسـات و بحـوث تنـاولت بالدّراسـة العلاقـات أو الرّوابط بين التـّغيـرات الإجتماعيـة التي أنتجتـهـا ظاهـرة التـّصنيع فـي المجتمعات و موضـوع التـّغير الأسـري ، ذلك لأنّ الأسـرة وحـدة إجتماعيـة لا يمكـن عزلهـا عـن المجتمـع أو دراستهـــا كظاهرة منعزلة أو مستقلة ، بل ينبغي أن تدرس في إطار المرحلة التي يمر بها المجتمع

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمن)،مرجع سابق ، ص 128.

والتّغيرات الإجتماعية التي مسّت كافة العلاقات السائدة فيه .

و ممّا لا شك فيه أنّ العائلة كنظام إجتماعي تتأثر بما يجرى في المجتمع خاصة تلك التغيّرات التي أحدثتها الثورة الصناعية .

لقد طرح " تالكوت بارسونز" ..(TALCOTT PARSONS) ..هذا الإشكال حيث إعتبر أنّ نظام التّصنيع جزّأ العائلة ، أولا بعزلها عن شبكة علاقة القرابة ، ثمّ تقليص المجموعة الأسرية إلى المسكن الزوجي مع عدد قليل من الأبناء ، هذه المجموعة عند "بارسونز" لا تمثّل في هذه الحالة إلا وحدة سكنية للإستهلاك ،حيث أنّها فقدت مهمّتها الإنتاجية و الدينية و السياسية ، بالإضافة إلى أنّها تشترك مع المؤسسات الأخرى في المجال المالي ، التربوي ، و في هذا السياق نفهم أنّ علاقة القرابة تعتبر كعامل ثانوي في المجتمعات الصناعية التي يسيطر عليها نمط الإنتاج الصناعي .

فهل هناك مكان للقرابة مع هذه المجموعات الأسرية المعروفة بقلة أفرادها و هيكلتها النّواتية .؟

لا يمكننا بأي حال من الأحوال تجاهل مختلف التّغيرات التي طرأت على العائلة في الجزائر إبتداءا من الغزو الفرنسي إلى يومنا هذا .

و مع كل هذه التغيّرات ، تغيّرت بطبيعة الحال علاقة القرابة أيضا لأنّ القرابة و الأسرة حقيقتان متكاملتان عند السوسيولوجيين ، و مع مرحلة التسعينيات ظهرت التّغيرات في قوة عارمة أثّرت على كل الأنظمة التي تحكم بنية المجتمع و منها النّظام القرابي ، حيث أنّ الكثير من الناس أصبح يحكم على علاقة القرابة أنها ضعيفة ، بل هناك من يؤكّد أنّها تلاشت و لم يعد هناك مكان لإستمرار علاقات القرابة في البنية الحالية للأسرة الحضرية .

فالأسرة الحضرية تشترك مع جمعيات و مؤسسات في وظائف كثيرة ، فيمكن لهذه المؤسسات أن تقوم بوظائف و مهام علاقة القرابة ، ممّا يجعل هذه الأخيرة معرّضة إلى التّلاشي في المجتمع الحضري كلّما ازدادت تأثيرات عوامل التّغير الإجتماعي.

و بالرغم مـن أنّ هذه التّغيرات المختلفـة قد أثّـرت على النّظـام القـرابي ، إلا أنّ درجـة التأثيـر التي أحدثتهـا ربمـا تكون كليـة أو كاملـة أو ضعيفـة ، بحيث يبقى النّظـام القرابـي يؤدي بعض الوظائف التي تعكس أشكـال الإتّـصـال بين الأقـارب .

و تعتبر القرابـة من النّظم الإجتماعيـة التي تقوم بالوظائف الهـامـة في المجتمـع ، و التي مـن أشكـالهـا الرئيسيـة تبادل الزيارات العائلية ، و تقديـم المسـاعدات في مختلف الظروف ، إلى غيرهـا من الأشكـال .

غيـر أنـّه مـن الملاحظ أنّ توفّر بعـض الدلالات فـي المجتمـع الريفـي ، كالإقامـة بالـدار الكبيـرة ، و الزواج الداخلـي ، و غيـرهـا مـن الدّلالات التي إتّـخذهـا الكثيـر مـن الباحثين كدليـل علـى قـوّة عـلاقـة القـرابـة ، و حينما تختفـي هـذه الدّلالات فـي الوسـط الحضري فإنّهم يعتبرون ذلك دليلا على ضعف علاقـة القرابـة أو ربمـا إنعدامهـا، نظرا للإنفصال عـن الأقارب فـي السكن فـي الوسـط الحضري ، و للبـعد الجغرافـي ، و كـذا لإتّسـاع روابط العائلة للوافدين الجـدد عن طريق المصاهرة و الزواج الخـارجـي .

و من هنـا يتبادر إلى أذهاننا جملة من الأسئلة عن علاقـة القرابـة اليـوم :

هـــل يمكننـــا أن نقـول ، أنّه بـزوال تلك الظـروف في الوسـط الحضـري تـتّسـم العلاقات القـرابيـة بالضعف أو بالتّـلاشي في الوســط الحضــري .؟

و مـع التّغيـرات العارمة التـي تشهدهـا كـافة القطاعات في المجتمع الجزائـري ، فهـل عـلاقـة القـرابـة ما تزال موجـودة و تساير هذه التغيـّرات التي يشهدها المجتمع ككل و بالتالي تساهم في إستمرارها .؟

فإذا كانت كذلك ،فما هـو شكلهـا الحـالي ، و ما هي مظاهرهـا .؟

و مـا هي أهمّيتها في البناء الإجتماعي للمجتمع الجزائري في خضم التغيرات التـي يشهدهـا هذا الأخيـر ؟

- **الـفـرضـيـــــــــات**

- **الـفـرضـيــة العـامـــــــة**

علاقــة القـرابـــة موجودة في النّمط الأسري الحالي و تتغيـّر كلما إزدادت تأثيرات عـوامل التـّغيـر الإجتماعي .

- **تـفـسيـــــــر**

تتعرّض علاقـــة القرابة ، شأنها شأن العلاقات الإجتماعية للتـّغيـر نتيجـة لتأثيـرات عـوامـل التـّغير الإجتماعي المتعددة ، منها العوامل الإجتماعية ، الإقتصادية ، السياسيـة ، الثقافية و الديمغرافية ، ممّا يدفعنا إلى التـّساؤل حول مـــدى وجـودهـــــا .

هـــل يمكنـنـــا الحكـم عليها أنّهـــا ضعيفة و معرضة للتـّلاشي كلما إزدادت تأثيرات عوامل التـّغيـر الإجتماعي ، أم أنـّهـــا موجودة و تساير هذه التـّغيـرات .؟

- **الفـرضيـــــات الجـزئـيـــــــــة**

1/ كلـمـــا تغيّر شكل الأسرة حدث هناك تغيّرا في علاقة القرابة .

- **تـفـسيـــــــر**

لقـد أدت تأثيرات عوامل التـّغير الإجتماعي المختلفة إلى ظهور نمط أسري إنتقـالـي يجمع في خصائصه بين مميّزات النّمط الأسري النّووي من الناحية السوسيوإقتصادية ، و

بعض وظائف النّمط العائلي الممتد ، من الناحية المتعلقة ببعض العادات و التّقاليد .

إنّ هذا التّغير الذي طرأ على النّمط الأسري في الجزائر صاحبه تغيّرا ملحوظا في العلاقات الأسرية عامة ، و العلاقات القرابية خاصة .

2/ تغيّر العلاقات القرابية أثّر على الإتّصال القرابي .

- **تفسير**

يعتبر الإتّصال بين الأقارب مؤشر يمكننا من خلاله لمس مدى التّغير الذي طرأ على الصّلات القرابية ، فإذا كانت هذه الصّلات دائمة ضمن العائلة الممتدة ، فإنّ التغيّر الذي مسّ الشّكل الأسري قد إنعكس على هذا الاتّصال بحيث أصبح ظرفيا و خاصّا بأقارب الفرد في حدود أسرته الأمّ ضمن النّمط الأسري الحالي .

3/ مميّزات التّنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية لها تأثير على مدى إستمرارية الصّلات القرابية .

- **تفسير**

إنّ استمرارية الصّلات القرابية في إطار النّمط الأسري الحالي رغم أنّها ضعيفة ، و لكنّها مرتبطة بخصائص التّنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية .

• المقاربة النّظرية

تنطلق الدراسات السوسيولوجية من كون المجتمع في حالة تغيّر مستمر ،و على ضوء ذلك فليس هناك مجتمعات في حالة إستاتيكية ثابتة و إنّما هناك مجتمعات في ديناميكية تغيّرية مستمرة .

و لذلك تحتلّ دراسة التّغير الإجتماعي في التّراث السوسيولوجي مجالا واسعا و مكانة هامة ،إلى درجة أنّ كل دراسة في علم الإجتماع هي دراسة تغيّرية ، و « يغطي موضوع التّغيرات الإجتماعية كل حقل علم الإجتماع العام ، و تحتل التّساؤلات النّظرية مثل التّساؤلات المنهجية ، في هذا الميدان أهميّة قصوى .

يشمل مصطلح التّغير الإجتماعي عدّة تحديدات مختلفة » [1]

يهتمّ علم الإجتماع بتفسير مفهوم التّغير الإجتماعي و ذلك من خلال ديناميكياته ، و تحليل العوامل التي تؤدي إليه ،و بطبيعة الحال هناك جملة من العوامل التي تؤثّر في درجة و توجيه هذا التّغير ،منها العامل الديمغرافي ،الإقتصادي ،التكنولوجي و الثقافي و غير ذلك من العوامل .

لكن هل هذا التّغير يتم نتيجة لعامل واحد أم نتيجة لعدة عوامل .؟

لقد تعددت النّظريات السوسيولوجية في تفسير العوامل المؤدية إلى التّغير .

هناك من يرى أنّ أي إكتشاف أو إختراع تقني يؤدّى مباشرة إلى تغيّرات إجتماعية، إقتصادية و ثقافية ،و قد بيّن " وليام أوجبرن " " W Ogburn " ذلك حينما قام بدراسة تأثير المذياع على الحياة الإجتماعية ،و قد ذهب إلى القول أنّ التكنولوجيات أدت إلى تغيّر في العادات و المؤسسات الإجتماعية بشكل واحد .

أمّا " دوركايم" " E Durkheim " فقد أكّد من جهته في تحليله للعامل الديمغرافي

---

[1] Delruelle – Rosswinkel (Nicole) , Introduction à la sociologie générale , Editions de l'université de Bruxelles , P 293 .

و التّغير الإجتماعي على أنّ تقسيم العمل قد أحدث تغيّرات جذرية بالإنتقال من التّضامن الآلي إلى التّضامن العضوي ،و يعود ذلك إلى الخصائص السكانية للمجتمعات ،من حيث الحجم و توزيعهم المكاني ،بمعنى أنّ للكثافة السّكانية تأثير في عملية التّغير الإجتماعي .

و ما ينبغي الإشارة إليه هنـــا ، أنّ عملية التـّغير الإجتماعي ،عمليّة معقـّدة ،و لا يمكن تفسيرها إنطلاقا من عامل واحد بل من عدة عوامل أخرى لهـا أهميتها الكبرى في تفسير هذه العملية ، كالعامل الإجتماعي ، الديمغرافي ، الثقافي و الإقتصادي و غيرها من العـوامـــل.

و من هنا أصبح مفهوم التـّغير الإجتماعي مفهومـا متداولا بين علماء الإجتمـاع و محل إتفاق بينهم على تعريفه بصوره عامة .

و ينطلق " غـي روشـــي " (Guy Rocher) في تعريفه للتـّغير الإجتماعـي من خلال إقامة الفرق بين التـّطور الإجتماعي و التـّغير الإجتماعي .

إن التـّغير الإجتماعي كما يرى " غي روشي " منحصرا جغرافيا و سوسيولوجيـا ، أي يمكن ملاحظته داخل مساحة جغرافية أو داخل إطار سوسيوثقافي أكثر تحديدا .

يعرفـه" غـي روشـي " -أي التـّغير الإجتماعي - : « بأنّـه كل تحـوّل ملحـوظ فـي الزمان يمـسّ بكيفيـة غيـر مؤقتـة أو سيـر التـّنظيم الإجتماعي لمجموعة معيـّنة و يوجـّه مسارها التاريخي »[1]

و نعني بالتـّغير الإجتماعي ،في بحثنا هـذا ،بأنّـه ذلك *التـّحـول الـذي يحـدث فـي المجتمـع ،نتيجـة لعوامـل متداخلـة منهـا العامـل الإجتمـاعي ،الإقتصـادي ،الثـّقـافـي و الديمغرافي ،منذ الإستقلال ،وقد أثـّرت هذه العوامل على النـّمط العائلي فـي الجزائر ،من حيث الإقامة أي المسكن ،و مـن حيـث الكثافة السكانية أو حجم الأسرة ،و مـن حيـث نمـط الزواج أيضا .

---

[1]Rocher (Guy),Le changement social , Paris ,édition H.N.H 1968 ,P 22 .

*التعريف الإجرائي للتغيّر الإجتماعي

و قـد إنعكست هذه التّحـولات بدورها على شبكة العلاقات العائلية عامة و القرابية خاصة .

- **تحديد المصطلحات**

لتوضيح بعض المصطلحات الجوهرية في البحث ،عمدنا إلى تقديم بعض التّعاريف النّظرية التي تركـّز على بعض الجوانب منها ،ثم نعطي التّـعريف الإجرائي .

- **الـــقـــرابـــــــــة**

إقتصرت معظـم التـّعاريف حـول مصطلـح القرابـة فـي مجملهـا علـى علاقـات الدم ،الإنحدار ،المصاهرة .:

- يعرفـّها " كلود ليفـي ستـروس" " C.Levi.Strauss" بأنّها : « تعتبـر مؤسسـة إجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة ،حيث يعتبـر الأب و الإبـن أقـارب دمويّين بينما يعتبر الزوج و الزوجة أصهارا »[1]

- أمـّا " مارتن سيقلان " " M Segalen " فتقول أنّ : « القرابـة تعنـي فـي آن واحد :

- الأفراد الـذين هم أقربائنـا ، يعنـي الأب ، الأم ، ولكـن أيضـا الأخـت ، الأخ ، العمّ (الخال) ، العمّة (الخالـة) ، إبـن العم (إبـن الخـال) ، و سـواء كانـت هذه القرابة عن طريق الدم أو المصاهرة .

-

[1] C Levi Strauss , Structures élémentaires de la parenté , P U F , Paris , 1949 , p 42 .

- مؤسسة تنظـّم في إطار متغير صيرورة الحياة الإجتماعية . »[1]

• تـعـريـف إجرائـــــــــي

إنّ تعريفنـا للقرابة أنّها من العلاقات الإجتماعية المتعددة في الوسط العائلي ككـل ،و التي تعبّر عن الإتـّصال الذي ينشأ من طبيعة العلاقـات الدموية و المصاهـرة ،التي تجمـع بين الأفراد ،و من طبيعة إحتكاكهم بعضهم ببعـض ،و سـواء كان هذا الإتـّصال بين أفراد الأسرة الواحدة ،كالإخوة و الأخـوات ،أو بيـن مجمـوع العائـلات كالأعمـام و الأخــوال و غيرهــم .

و القرابة إضافة إلى كونها علاقة إجتماعية تتغيـّر حسـب نمـط الأسرة ، فهي أيضـا نظام إجتماعي يضبط الحقوق و الواجبات الإجتماعية بين الأقارب بصفة عامة .

• الأســـــــــــرة

تعتبـر الأسرة من الوحدات الأساسية التي يتكون منهـا البنـــاء الإجتمـاعـي ،و لذلك يحتلّ مصطلح الأســرة من جهـة ،و مصطلـح العائلـة من جهـة أخرى مجالا واسـعـا فــي البحـوث السوسيولوجيـة ،إذ يتضمّن تعاريـف متعـددة تبعـا لطبيعـة المجتمعـات ،و حسـب درجة تأثير عوامل التـّغير الإجتماعي المختلفة .

يقول الأستاذ "عبد الواحد وافي " : « إن نظـام الأسـرة في أمّة مـا يرتبـط إرتبـاطــا وثيقا بمعتقدات هـذه الأمّــة و تاريخـهـا و عرفها الخلقـي ،و ما تسيـر عليـه مـن نظـم فــي

[1] Segalen (Martine) , Sociologie de la famille , Armand Colin Editeur , Paris , 1981, pp 40-41 .

الشؤون السياسية و الإقتصادية و القضاء » .[1]

يقـول الأستاذ" بوتفنوشنت " : « يمكن أن تكون العائلة الجزائرية في نطاق المجتمع المنزلـي المسمـّى "عايلــة "مكوّنـة مـن أقـرب الأقـارب المشكـّلون للكيان الإجتماعـــي الإقتصادي المؤسّس على علاقات إلتزام متبادلة و مساعدة »[2]

• تـعـــريف إجرائي

تتميـّز الأسرة الجزائرية ،و التي هي مؤسسة إجتماعية ،مـن ناحية الشكل ،ببعـض مميّزات الأسرة النـّووية ، فهي مستقلة إقتصاديا و سكنيا و متوسطة الحجم مـن ناحية عدد الأفراد في الأسرة الواحدة ، مقارنة مع الحجم الكبير الذي عرفت به العائلة الممتدة .

أمـا ناحية الوظائف فإنّـها تتميـّز بخصائص العائلة الممتدة ،فيما يتعلـّق بالعادات و التـّقاليد المعروفة في مجتمعنا .

فالأسرة الجزائرية ليست بالأسرة النواة المتعارف عليها ،و ليست بالعائلة الممتدة ،و حتى الإحصائيات أثبتت أنّ الأسرة الجزائرية إنتقالية ،أي تجمع بين الشـّكل العائلي الممتد و الشـّكل الأسرى النـّواتي .

• الإتـّصـــــال القـــــرابـــي

نظرا لعدم توفـّر تعريف يعبـّر عمـّا نقصده بالإتـّصال القرابي في بحثنا هذا ، فإنـّنا نكتفي بإعطائه تعريفا إجرائيا .

---

[1] علي عبد الواحد وافي ، الأسرة و المجتمع ،القاهرة ،مكتبة النهضة ،1977 ،ص 04

[2] Boutefnouchet (M) , La famille Algérienne évolution et caractéristiques récentes , Alger , Ed S E N D , 1979 , P 19.

- **تعريف إجرائي .**

نعني بالإتّصال القرابي : التّواصل بين الأقارب من خلال الزيارات من جهة ،و من خلال بعض أنواع التّعاون من جهة أخرى ، في المناسبات المعروفة في حياة العائلة ، منها الأفراح و الأعياد ، أو الظروف الصعبة التي تمرّ بها الأسرة ، و كل ذلك يؤدي إلى الإتّصال بين الأقارب في نظرنا .

- **التّنشئة الإجتماعية**

« هي العملية التي تسمح بإكتساب وإستدخال المعارف ، النّماذج ، القيم و الرّموز ، و بإختصار طرق العمل ، التّفكير و الإحساس التي تتميّز بها الجماعات ، المجتمع و الحضارة أين سيعيش الفرد ، و هي عملية تستمر مدى الحياة . » [1]

- **تعريف إجرائي**

نعني بمميّزات التّنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية ، تلك القيم ، الأعراف و أنماط السّلوك التي تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد و تمييزها ، و المستمدة من الميراث الثقافي و الحضاري لمجتمعنا .

[1]Rocher (Guy) , Introduction à la sociologie générale , l'action sociale , Ed H.N.H , 1968 , P 133 .

• المنهجيـــــــة و التقنيـــــــات المستعملـــــــة

ما مـن بحث إلا و لــه منهجيته الخـــاصة به ، ذلك أنّ نجاح أي بحث علمي كـان ، يتوقّف على إختيار المنهجية الملائمة لطبيعته ، ثم بعد ذلك تطبيقها بالشكل السليم .

و بإعتبار أنّ بحثنا هذا يندرج في إطار البحوث الميدانية ، فإنّه كان لزاما علينا أن نستخدم عدّة أنواع من أساليب جمع المادة للحصول على البيانات الكافية .

و لهذا لجأنا إلى إستخدام مزيجا من أدوات البحث و لاسيّما :.

- الملاحظة .
- المقابلة الحرة .
- الإستمارة .

إنّ هذه التقنيات التي إستعملناها كانت بالترتيب كالتالي :

• **الملاحظة** : قبل بداية البحث ،قمنا بتكثيف فرص ملاحظة الأوساط العائلية ، سواء القريبة منّا ، أي ممّن تربطنا بهم قرابة دموية أو مصاهرة ،أو تلك العائلات المتمثّـلة في الجيران ، أو عائلات صديقة .

فقد عمدنا إلى طرح مناقشات حول موضوع البحث في مناسبات معيّـنة ، و هــذا كلّما أتيحت لنا الفرصة .

فالملاحظة المباشرة تعد من أهم وسائل جمع البيانــات ، « و إذا كان الباحث يقوم بالملاحظة فإنّ شواهده العلمية سوف تكون في شكل وصف للملاحظات ، و يقدّم هذا

الوصف عادة في صلب التقرير ، في أماكن متفرقة حسب مقتضى الحـــال » [1] .

فالباحث يكون كشاهد عيان قصد التّعرف على العادات و التقاليد .

كمـا إستعملنـا **المقابلات الحرة** ،فالذين قابلناهم رغم أنّ معظمهم يعانون مشاكـل عائلية مـع أقاربهم ،إلا أنّهم أدلوا لنا بحقائق تجمع كلها على تغيّـر هـذه العلاقة ، رغـم أهميتها و ضرورتها في حياتهم ، و تخوّفهم من التـّفكك أكثر و فقدان الجو العائلي .

ثـمّ إستعملنا تقنية **الإستمارة** ، إستمارة إستبيان ، فالإستبيان عبارة عـن وسيلـة قائمة بذاتهـــا تستخـدم لجمع البيانات بطريقـة سريعـة ، و عـن موضوعـات محدّدة ، و تستخدم إستمارة إستبيان كأداة لهذه الوسيلة .

لقد وجـّهنا إستمارات إستبيان لأفراد عيناتنا ، و التي تضمـّنت 29 سؤالا في مختلف الجوانب المستقاة مـن الأسئلة الكبرى المطروحة في الإشكاليـة ، و هذا لضمـان الإجابة على فرضيات البحث المقدّمة آنفا .

و تمحورت أسئلة الإستبيان في ثلاث محاور كبرى :

- تضمـّن **المحـور الأوّل** بيانـات خاصـة بالمبحوثين ، أي أفراد العيـّنة المتمثـّلة في العائلات و الطلبة .

و تضمـّن **المحـور الثاني** أسئلـة حـول آراء و مواقـف المبحوثيـن حـول علاقـة القرابـة .

أمـّا **المحـور الثـالـث** ، فكانـت الأسئلـة تـدور حول أهميـة و مكانـة علاقـة القرابة في الأسرة الجزائرية .

و لقد قمنا بتوزيع هذه الإستمارات على كل أفراد العينة .

و لقد أشرنا في مقدمة حديثنا عن التـقنيات المستعملة في البحث ، أنـّنا قمنا بمقابلات حرة في الدراسة الإستطلاعية .

---

[1] الجوهري محمد (محمود) ، الحريجي (عبد الله) ، طرق البحث الاجتماعي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الفحالة ، القاهرة 1983 ، ص 78 .

لقــد إشتملت هـذه المقابلات على محــاور تــدور في مجملها حول واقع القرابة في المجتمع الجزائري بين الأمس و اليوم ، وأهمّيتها بالنسبة للفرد ، الأسرة ، و المجتمع .

• مـجتمـــــع الـبحـــــــــث

لقـد تمثـّلـت عيـّنتنـا في هذا البحث في العيـّنة العرضية ، حيث يأخذ الباحث كعيـّنة الأفراد الذين يصادفهم في محيطه القريب ، أو يستجـوب بعـض النـّاس في الشـارع أو في محطـّة القطار ، و غيرها من الأماكن .

« و عــادة ما يعـرّف المجتمع بأنـّه تجمّع لأفراد و أشياء تشترك فــي خصائـص معيـّنة تهمّ الباحث ، أو بعبارة أخرى هو مجموع وحدات البحث التي نريـد الحصول على بيانات منها أو عنها » [1]

لقد تمثـّلت عيـّنتنا أو مجتمع بحثنا في عائلات بمنطقة بــاش جـــــراح ، للدائـرة الإدارية الحـراش ، التابعة لولايـــة الجـزائـــر العاصمة .

عائلات صديقة ، جيران ، بعضها من الأقارب ، و كل من صادفناهم خلال البحث.

هنــاك عائـلات إلتقينـا بهـم خـلال زيــارة مريـض بمستشفـى " بـــارني " الجامعي – شرق العاصمة - ، حيث قمنا بمقابلات حرة ، ثم وزّعنا بعض الإستمارات .

و نشير هنـا أنّ توزيـع الإستمـارات عمومـا تـمّ على مستـوى الآبـاء ، الأمهات ، و الأبناء ، فقد أخذنا بعين الإعتبار متغيري الجنس و السن .

فهــي إذا عيـّنـة متفاوتــة السـن ، و لذلك أخذنـا أيضـا إضافـة إلى العائـلات ، طلبة الجامعة بملحقة بوزريعة .

لقد تضمـّنت هذه العيـّنة كل فئات العمر من كلا الجنسين .

---

[1] عبد الله عامر الهمالي ، أسلوب البحث الإجتماعي و تقنياته ، منشورات جامعة فاريونس ، بنغازي 1988 ص29.

الفئة الأولى > 20 سنة ، الفئة الثانية > 40 سنة ، أمـّا الفئة الثالثة > 50 سنة .

و ممّـا يلاحـظ فـي هـذه العيـّنة ، أنـّه إضافة إلى التـّفاوت في السنّ ، هناك أيضـا تفاوتا في المستوى التـّعليمي ، فمنهـم ذوو المستـوى الأمّـي ، المستـوى الثانـوي ، و كـذا المستوى الجامعي الذين كانوا من طلبة الجامعة بملحقة بـوزريـعـــة .

أمـّا عن المستويات الأخرى ، فكانت من شتـّى العائلات المذكورة أعلاه .

لقـد تـمّ توزيع الإستمارات على كل مـن العائلات و الطلبـة و التي شكلـت في البداية " 100 مفردة " ، لكـن عنـد جمعنا للإستمارات المملوءة بالإجابة ، لـم نجـــد إلا " 96 " إستمارة ، ضف إلى ذلك أنـّنا أثنـاء الفـرز وجدنـا " 03 " إستمـارات غيـر مملـوءة تمامـا بالمعلومات المطلوبة ، فتمّ إلغاؤها ، فصـار لدينا " 93 " مفردة من مفردات البحث .

و لقـد أردنـا إستيفـاء العـدد " 200 " ، و هـو العـدد الذي رغبنا في تحقيقه في هذا البحث منذ البداية ، إلا أنّ هناك مشكلة واجهتـنـا ، و تتمثـّـل في رفـض بعـض العائـلات مقابلتنا و تسلـّم الإستمارة ، ظنـّـا منها أنّ عملنا هذا يدخل في إطار الظروف الأمنية التي تمرّ بها البلاد .

و لذلك وجـدنا أنفسـنـــا أمام عيـّنة مشكّـلة من " 100 " ، و التي حاولنا أن تكـون ممـثـّلة للخصائص و الصفات التي تعكس صفات و مميّـزات المجتمع الأصلي.

صعـــوبـــــــــات البـحـــــــــث

مثل كل البحوث الميدانية ،التي تمرّ بمراحل صعبة ، فإنّ بحثنا أيضا لا يخـلو مـــن عراقيل و صعوبات ،و التي يمكن تقديمها في نقاط .

- الصعوبـة الكبـرى فـي هـذا البحـث وجدناهـا عنـد نزولنـا إلى الميـدان ، حيـث أنّ

شريحة كبيرة من النّـاس إستغربت دراستنـا لمثل هذه المواضيـع ، ممّـا جعـل الكثـيـر من أفراد عيّـنتنا يتهـرّب مـن الحديـث عـن أهلـه و أقاربـه ظنّــا منهـم أنّ ذلك يدخـل في إطار خصوصياته التي لا يحقّ لأحد التّـدخل فيها .

- كمـا خشيت شريحة كبيرة منهم أن يكون لهذه المعلومات علاقـة بالظرف الأمني الذي تمرّ به الكثير من الأحياء .

لذلك غالبا ما إضطررنا إلى إستعمال الوساطة لتسهيـل مهمّـتـنـا فـي البحث ، على الرغم من أنّ ذلك أخذ منّـا وقتا طويلا ، إلى درجة أنّـنا فكّـرنا في دراسة حالة .

كـل هـذا إضافة إلى صعوبات أخرى كندرة الدراسات حول القرابة في مجتمعنا، و التي تتعلّق بموضوع دراستنا مباشــرة .

الباب الأول

الجانب النّظري

إشكالية القرابة في المجتمع الحضري

تـــمـــهـــيـــــــــــــد

تتميّـز المجتمعات الحضرية من حيث طابع العلاقات القرابية فيها عن المجتمعات البدائية و الريفية .

« فإذا كانت القرابة تشكّل مبدأ أساسيا في المجتمعات البدائيـة ، و مبدأ مهيمنـا فـي المجتمعات القروية ، فإنّها تظهر ثانوية في المجتمعات الحضرية و الصناعية ». [1]

إنّ إختـلاف مكانة القرابة من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري ، جعل منهـا مصبّ إهتمام لدى العديد من الباحثين قديما و حديثا ، ممّا أدى إلى تشعّب الطروحات .

فمنها ما يؤكّد على تلاشي الصلات القرابية في المجتمع الحضري ، مثل أطروحة " تالكوت بارسونز " " Talcott Parsons " و ذلك إرتباطـا بالتحوّلات المختلفة التـــي عرفتها مؤسّسة الأسرة .

و لهذا الغرض خصّصت " مارتن سيقلان " " Martine Segalen " في كتابها " سوسيولوجية العائلـة " فصـلا خاصا حول علاقة القرابة في المجتمع الحضري ، حيـث ضمّـنـتـه تطـوّر مختلـف الطروحات و النـّـظريات حـول وضعيـة القرابـة فـي المجتمـع الحضري في خضّـم تأثيـرات التـّصنيـع في المجتمـع ، كمـا تطرّقـت إلـى نتائـج البحـوث الحديثة حـول مكانة القرابة في المجتمع الحضري الصناعي ، كمـا تساءلـت أيضا فيما إذا كان هناك مكان للقرابة في المجتمع الحضري ، حيـث الأسـرة الصغيـرة الحجم و النواتيـة الشّـكـــل .

و من هنا فإنّ طرح إشكالية القرابة في المجتمع الحضري يتطلّب منـّا دراسة عـدّة إشكاليات أساسية تـدور في مجملها حـول الأسـرة بإعتبارهـا المجـال الذي تتمّ فيه علاقات القرابة ، و التـّحولات الإجتماعية المختلفة في المجتمع المدروس .

و لـذلك فـإنّ إهتمامنـا بموضـوع القرابـة في هـذا البـحـث ، هوإهتمـام و إنشغـــال

---

[1] Segalen (Martine) , op cit , p 69 .

سوسيولوجي يتعلّـق بوضعيـة و واقـع القرابـة في المجتمع الحضري الذي مسّـته ظاهرة التّصنيع ، و التي نجم عنها تحوّلات مختلفة ، و بالتالي فهو إهتمام بواقع القرابة فـي نمـط أو شكل أسري مميّز لهذا المجتمع .

و لهذا تعيّن علينا تسليط الضوء على مختلف الطروحات و الأفكار حـول وضـعية القرابة في ظل التّحولات المختلفة في المجتمع الحضري مـن جرّاء التّصنيع وإنعكاساتها على الأسرة ، مـع الإشـارة إلى أهميّة القرابة في المجتمع الحضري بصفـة عامـة ، علـى إعتبار أنّ للقرابة وظائف تؤدّيها في المجتمع .

و هذا يجرّنا الى التوغـّل في الأسرة ، لأنـّها الفضاء الذي تتـمّ فيـه القرابة ، بهدف معرفة واقع القرابة في ظلّ العائلة الممتدة ثمّ واقعها في ظل الشّكل الأسري الحالي .

الفـــــصـــــــــــــــــــل الأول

الـدراســـــــــــــات الســـــــــــــابـقـة حـــــــــول الـقـرابـــــــــــــــــــــة

إنّ إستعراض الدراسات السابقة حول القرابة ، تاريخها و نتائجها في هذا البحث ، يهدف إلى بيان مدى التّطرق لدراسة موضوع القرابة منذ بداية الإهتمام به من طرف كل من الأنثروبولوجيين و السوسيولوجيين .

تختلف دراسة الأنثروبولوجيين لموضوع القرابة عن تلك الدراسات التي قام بها السوسيولوجيون ، رغم أنّ موضوع الإهتمام واحد " القرابة ".

يقول " هنري مندراس " " Henri Mendras " « بالنسبة للسوسيولوجي القرابة ظاهرة إجتماعية ..... و حينما ندرس القرابة ، فإنّنا ندرس نّسقا إجتماعيا له بعض العلاقات مع الظواهر البيولوجية .» [1]

[1] Mendras(Henri) ,Eléments de sociologie , Armand colin collection U , 1967 , p160.

1/ لمحة تاريـخية عن ظـهـور الدراسـات حـول القـرابـة

لقـد أشـار الكثير مـن الباحثين فـي مؤلفاتهم إلى كـون الدّراسة العلميّـة لموضـوع القرابة حديثة نسبيا ، إذ لم تظهر إلا في القرن " 19 " .

و يشترك علماء الأنثروبولوجيا و الإجتماع في دراسة السلوك البشري و العلاقات الإجتماعيـة ، إلا أنّ الأنـثـروبـولـوجـيـيـن يهتمّون بمواضيع أخرى مثـل معتقدات الشعوب .

و تجدر الإشارة إلى أنّ الأنـثـروبـولـوجيـة الإجتمـاعيـة ، شأنـها شـأن علم الإجتماع تهتمّ بدراسـة السّلـوك الإنساني و العلاقـات الإجتمـاعيـة في كل المجتمعـات البشريـة و ليس في المجتمعـات البسيطة فحسب .

لـقـد أثـّرت كتـابـات السوسيـولـوجي الفرنسـي " اميل دوركايـم " بشكل عميق و مباشـر علـى الدراسـات الأنـثـروبـولوجيـة ، مـن خـلال تركيـزه فـي الدراسـات السـوسيـولـوجيـة على البدء بدراسـة المجتمعـات الصغيـرة و ليس المجتمعات الكبيرة الأكثر تعـقيـدا في بنيتهـا .

لهذا يعتبر موضوع القرابة من المواضيع الإجتماعية التي يهـتـمّ بها كلا من علماء الإجتماع و الأنثروبولوجية .

لقد إحتلت دراسة القرابـة أو موضوع القرابـة و ما يتّصل به مـن علاقـات إجتماعـية و ثقافيـة مكـانـة هامـة فـي الدراسـات الإجتماعيـة و الأنثروبولوجيـة منـذ القـرن " 19".

لقـد ظهـرت دراسـات و كتابـات الأنثروبولوجييـن أمثال " ماكـلينـان " و " مورغان " و غيرهم ممّن سوف نتطرق إليهم من خلال هذا الفصل .

و لـقد أدت كل تلك الدراسات المتعددة تاريخيا ، إلى إحتلال موضوع القرابـة درجة من الأهـمّيـة فـي كـل مـن الدراسـات الأنثـروبولوجيـة و السوسيولوجيـة ،

ممـــّا أدى إلى بـــروز مساهمـات نظريـة في مجال نظرية القرابـــــة و التي أثـّرت فـــي تفكيـر المشتغلـين بالدراسـات السوسيولوجيـة و الأنثروبـولوجيـة علـى حـــد ســـــــــــواء .

و تعتبر نظرية المصـاهرة و نظرية النـّسـب مـــن النـّظريات الهامـّة التي أحدثت تحوّلات كبيرة في مجرى تطـوّر نظـريـــة القـرابـــــــــة .

لكن الأمر الذي لا يختلف فيه إثنان ، أنّ العـلاّمة " عبـد الرحمـن إبن خلـــدون " في مقدمته الشهيرة ، سبق غيره من علمـــاء الأنثروبولوجيـا ، إذ تعرّض إلى نسق القرابـة في مجـــال تعرّضه للحديث عن العصبيـــــة .

ا/ مقدمة " عبد الرحمن إبن خلدون "

لـقـد تعرّض العـلاّمـــة " عبد الرحمن إبن خلـــدون " في مقدمته إلى علاقـــة القرابـة فيما أسماه " صـلـة الرّحم " في إطار تعرّضه للعمـــران البدوي و البشري بصفة عامـة ، بمصطلح كثـــر حولـه المؤوليـن ، و هو مصطلح " العصبيـــة " .

و مصدر العصبية عند " ابـن خلدون " التي هي أساس الملك ، و أســاس تكويـــن القبيلة ، ينبع من الرابطـة الدمويـة ، التـّحـــالـف و المصاهـرة ، في قوله : « أنّ العصبية إنـّما تكون من الإلتحـــام بالنـّسب أو فيمـــا معنـــاه .....» [1]

و يـرى إبن خلـــــدون أنّ رابطة العصبيـة تتمثـّـل في نصـرة أعضـــاء الوحـدة القبلية بعضـهم لبعض ، و غيرتهم على نسبهم ، و ما يســـود بينهم من مشاعـر الشفقـة و الإستعداد للذّ فـــاع عن ذوي أرحامهم و العاصبون من أقاربهم و مـا يـؤدي إليـه هـذا من تعاضدهم و تناصـــــرهم .

«.....و ذلك أنّ صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقــل و من صلتها النعرة

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمن) ، مرجع سابق ، ص 128 .

على ذوي القربى و أهل الأرحـــام أن ينــالهم ضيم أو تصيبهم هلــكة ، فإنّ القريب يجد في نفسه غضـــاضة من ظلم قريبه أو العـــداء عليه .....». [1]

كمـا عالــج " إبن خلــدون " موضوع القرابـة في مقدمتـه ، في علاقتـه بالسياســة و الحكم و الدفـاع في الوحـدات القبليــة .

و يكرّر " إبن خلدون " في الفصل الثالث عشر قولـــــه : « و قد بينـّـــا أنّ ثمرة الأنساب و فائدتها إنـّما هي العصبية للنـّعرة و التـّناصـــــر » [2]

و النـّعرة هنا معنى مجازي ، المقصود به التـّعصب لأولي الأرحام و نجدتهم .

و لتوضيح مفهــوم العصبية عند " إبن خلدون " ، تعرّض الدكتــور " عبد الغنــي مغربــي " في مؤلفـه " الفكــر الإجتمـاعي عند إبن خلــدون " لكون إبن خلــدون إستعمل بعض المفـاهيــم للدّلالـــة علـى المعنـى المـراد إيصالـه ، و هـذا بقولـه « يستخـدم بغيـة الوقوف على مفهوم العصبيــة مجموعة من المفـاهيــم الفرعية التي لها علاقـــة مباشـــرة بديناميكـــا الألفة ، و نذكر من بين هذه المفاهيــم الفرعيــة النسب (قرابة السلف و قرابة النســـب ، النســـــل) و الإلتحـــــام و الشـرف و الحسـب و الحلـف و الولاء و البيت و الرئــاســـة الخ.....» [3]

لكـن لمـّـا كانـت العصبيــة في مقدمـــة " إبن خلـــــدون " متعـدّدة التـّحـولات و الأشكـــــال ، فانّ هـذا الأمر صعّـب إعتمـــاد مفهـــوم العصبية فـي البحـث ، إضافـة إلى صعوبــة تحديد وجهة نظر متكاملة تكشف عن المعنى الحقيقي لمصطلح العصبة كمـا رآه " إبــن خلــدون "

و المهم أنّ " إبن خلدون " وضع بـذور نظرية ، نقلها عنه الكثير من المستشرقين، لكي تنقل بعد ذلك إلى علمــاء الأنثـروبـولـوجيـــــا .

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمن) ، المرجع السابق ، ص 128 .
[2] ابن خلدون (عبد الرحمن) ، نفس المرجع ، ص 225 .
[3] مغربي (عبد الغني) ، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، ترجمة بن دالي (محمد الشريف) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 ، ص 146 .

ب/ دراســـات الأنثروبولوجييـــن و السوسيولوجييـــن

• دراسات الأنثروبولوجيين

لقـــــد ورد في معجم علـــم الإجتمـــاع أنّ « أوّل من أقـــام الدراســـة المقـــارنـــة الحقيقيـة للقرابـــة " ماكلينان " " F Mclennan" في كتـــابـه " الـــزواج البـدائـــي " عـــــــام 1865 .

و جـــاء بعـده " لـويس مورغـان " " Louis- Morgan " في مؤلفـه الشهيـــر "أنسـاق روابط الدم و المصاهرة في العـائلة البشرية " عام 1890 م و يعتبر "مورغـان" أوّل من تحدّث عن نسق القرابـــــة " Système de parenté " .

ثمّ ظهرت بعد ذلك كتابات أخرى ركّـزت على العلاقـة بين الإنحدار و الزواج ، و حـول مصطلحات القرابـة مثل كتـاب " ريـفـر " " Rivers " تحت عنوان " القـرابـــــة و التنظيم الإجـتماعـــي " سنة 1914 م .

و يـعـتـبـر كتـــاب " مـيـردوك " " Murdock " " البنـــاء الإجتمـــاعي " مدخلا مقارنا أحيى من جديد النّظـريـــة التّطوريـــة عند لـويـس مـورغـــان » [1] و التي طبّقها على 250 مجتمعـــا .

ثـــــــــم ظهرت بعد ذلك دراســـات الأنثروبولوجـي البريطانـي " راد كليـــف بـراون " " R.Brown " ، و ممّـا هـــو جديـر بالذكـــر أنّ مقدمة كتـــابـه " النّسـق الإفريقي للزواج و القرابـــة " سنة 1950 م ، لا تزال تعتبـر مـن أعمـق ما كتب في هذا الموضـــــوع .

لقد أفرزت مساهمات " راد كـليف براون " و غيره من الباحـثين الأنثروبولوجيين

---

[1] محمد عاطف (غيث) ، معجم علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1979 م ، ص 262 ، 263 .

بروز نظرية النّسب التي لعبت دورا كبيرا في ترسيخ التّقليد الأنثروبولوجي ، الذي كان يتعامل مع كافة أشكال الزواج (الداخلي و الخارجي) ، (الأبوي و الأمي) ، باعتباره تكريسا لمبدأ قرابة النّسب .

و القرابة بالنسبة لـ: " راد كليف براون " هي أنّ : « شخصان تربط بينهما قرابة دموية ، لمّا أحدهما ينحدر أو ينتسب إلى آخر ، أو كلاهما ينتسب أو ينحدر من نسب مشترك ، فالقرابة إذا مبنيّة على النّسب (الإنحدار) .» [1]

و لقد أشار " راد كليف براون " في كتابه " البناء و الوظيفة في المجتمع البدائي " ، أنّه من المملّ التّكرار في كل مرة علاقة الدم و المصاهرة للإشارة إلى القرابة ، و لهذا نجده إستعمل ما يسمّى بنسق القرابة " Système de parenté " .

فالقرابة عند " راد كليف براون " تشكّل نسق ، و ذلك في قوله : « أنّ شبكة العلاقات – علاقات القرابة – ليست إلا جزءا من البناء الإجتماعي . » [2]

و بإعتباره للنّظام القرابي كجزء من البناء الإجتماعي : « حيث يرتبط بالمؤسسات العائلية التي تتكوّن من أدوار إجتماعية مختلفة ، لها واجباتها و حقوقها الإجتماعية و الفعل و رد الفعل و التّجاوب الذي يحدث بين الواجبات و الحقوق في مؤسسات العائلة و القرابة و هو الذي يحكم و يؤثّر في إستمرارية و ديناميكية هذه المؤسّسات في المجتمع .» [3]

و ما تزال دراسات " راد كليف براون " رائدة في مجال نظريّة القرابة ، و التي كانت تتعامل مع القرابة على أساس من النّظر إلى النّسب أو " الإنحدار " ،

---

[1] Encyclopedia universalis ; CD ROM par ordinateur .

[2] Dumont (Louis) , Introduction à deux théories d'anthropologie social , Groupes de filiation et alliance de mariage , Paris , La Haye , 1971 , p 20 .

[3] إحسان (محمد الحسن) ، العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة 1 ، 1981 ، ص 26 .

و عرفت بنظرية النسّب (الإنحدار) و كان من روّادها " راد كليف براون " و عرفت أيضا بالوظيفية أو البنائية الوظيفية في مقابل دراسات " كلود ليفي ستروس " " C.Levi Strauss " .

إن إسهامات " كلود ليفي ستروس " " C.Levi.Strauss " و غيره من الباحثين، قد أفرزت ما يسمّى بنظرية المصاهرة .

فلقد إهتم " كلود ليفي ستروس " في كتابه " البنى الأولية للقرابة " الذي ظهر عام 1949 م ، و الذي كان له الصدى الواسع ، بتحديد العناصر الرئيسية لنظريّة المصاهرة ، فقد ناقش العلاقة بين الإنحدار و المصاهرة ، و قد كانت مساهماته هذه معتمدة على العمل الحقلي الأنتوغرافي .

و ينظر " ليفي ستروس " « إلى الجماعة القرابية الواحدة سواء في ضوء علاقات وحداتها الإجتماعية الصغرى مع بعضها البعض ، أو في ضوء علاقاتها مع جماعة قرابية أخرى ، على أنّها تقوم من خلال علاقات الزواج هذه بتكريس مبدأ المصاهرة لا مبدأ النسب » [1]

لقد كان التّعامل مع القرابة عند البنّائيين أو ما يسمّى بنظرية المصاهرة و رائدها " كلود ليفي ستروس " على أساس أنّها تقوم على مبدأ المصاهرة لا مبدأ النّسب .

أمّا البنائيين الوظيفيين الجدد ، و كذلك البنائيين البريطانيين أمثال " ليتش " و " فيرت " فقد أعطوا قدرا متساويا للنّسب و المصاهرة .

---

[1] عبد الله عبد الرحمن يتيم " نظرية القرابة عند كلود ليفي ستروس : قراءة في الأنثروبولوجيا الإجتماعية " مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 24 ، العدد 2 ، سنة 1996 ، ص ص 108 ، 109 .

• دراسات السوسيولوجيين

لـم تكن الدراسـات حـول القرابـة تقتصـر فقط علىالمجـــال الأنثـروبـولـوجي ، و إنـّما شملت حتى المجال السوسيولوجي ، حيث تناول السوسيولوجيون موضوع القرابــة من نواحــي مـتـعـددة .

و تـأتي مساهمات " امـيـل دوركـايم " E.Durkheim " و " مـارسل مووس " Marcel Mauss " فـي مقدمــة الدراســات السوسـيـولـوجية التي إهتمـّت بدراســة القرابـــة و ذلك من خلال دراســة المجتمعــات الطـوطـمـيـــة .

لقد كـــانت المحـــاولات الأولى لإيجاد تعريف للعشيـــرة قد ظهـرت فـي كتـابـات " دوركـايـم " حيث نظـر إليها على أنـّها صـورة من صور التركيـب الإجتماعي .

فالعـشيرة جماعة من الأفراد يعتبرون أنفسهم متـّصلين بصلة قـرابــة ، يعترفــون بهذه القرابــة على أسـاس واحـد ، و هو أنـّهم جميعـا يحملـون إســم طـوطـم واحـد ، و هذا الطـوطـم هـو الذي يجعل منهم وحـدة روحيــة و إجتمــاعيــة .

و الطـوطـم عبـارة عـن حيـوان أو نبـات أو جسـم محسـوس ينظر إليه بإحتـرام و خضــوع ، و تعتبـر العشيـرة حسـب الكثيـر من البحـوث في هـذا الميـدان ، أوّل شكـل للأســرة ظهـر على مسـرح الحيـــاة الإجتمـــاعيـــة .

ثـم تطـوّر النـّسـق القـرابـــي مع ظهـــور الأسـرة الأمـيـــة – نسبـــة للأم - ، حيث تقـوم القـرابـة على روابط دمـويـة و على أساس الإنتمـــاء أو الإنتساب للعـائـلة الرحمية ، حيـث أنّ الأبنـاء يرتبطـــون بأمّـهـــم .

و حسـب " دوركـــايـم " فإنّ الشـّكـــل الأســري الذي ظهـر بعـد ذلك هـو الأســرة التي تقـوم على قرابـــة ظـاهـرة من جـانب الأب .

ثم ظهـرت الأسـرة البـطـريـقيـــة (Patriacal) ، و هو نظـــام أسـري قـائم على سلـطـــة الأب .

لتظهر بعد ذلك الأسـرة الأبـويــة (نسبة للأب) ، أي بـعـد الأسـرة الأمّـيـة ،حيـث أنّ كـلا من الزوجين يعرفون أبناءهم ، كما أنّ أقارب الأب و الأمّ يملكـون نفس الحقوق ، لكن مع أفضلـيــة نسب الأب ، وصولا إلى الأسـرة الزوجـيــة بعد ذلك .

و الرسـم الـبـيـــاني التـالي يوضـح لنـا النـّظـريــة الدوركـــاميـــة حول العائلة .

الرسم رقم :01

الرسم البياني للنظرية الدوركايمية حول العائلة [1]

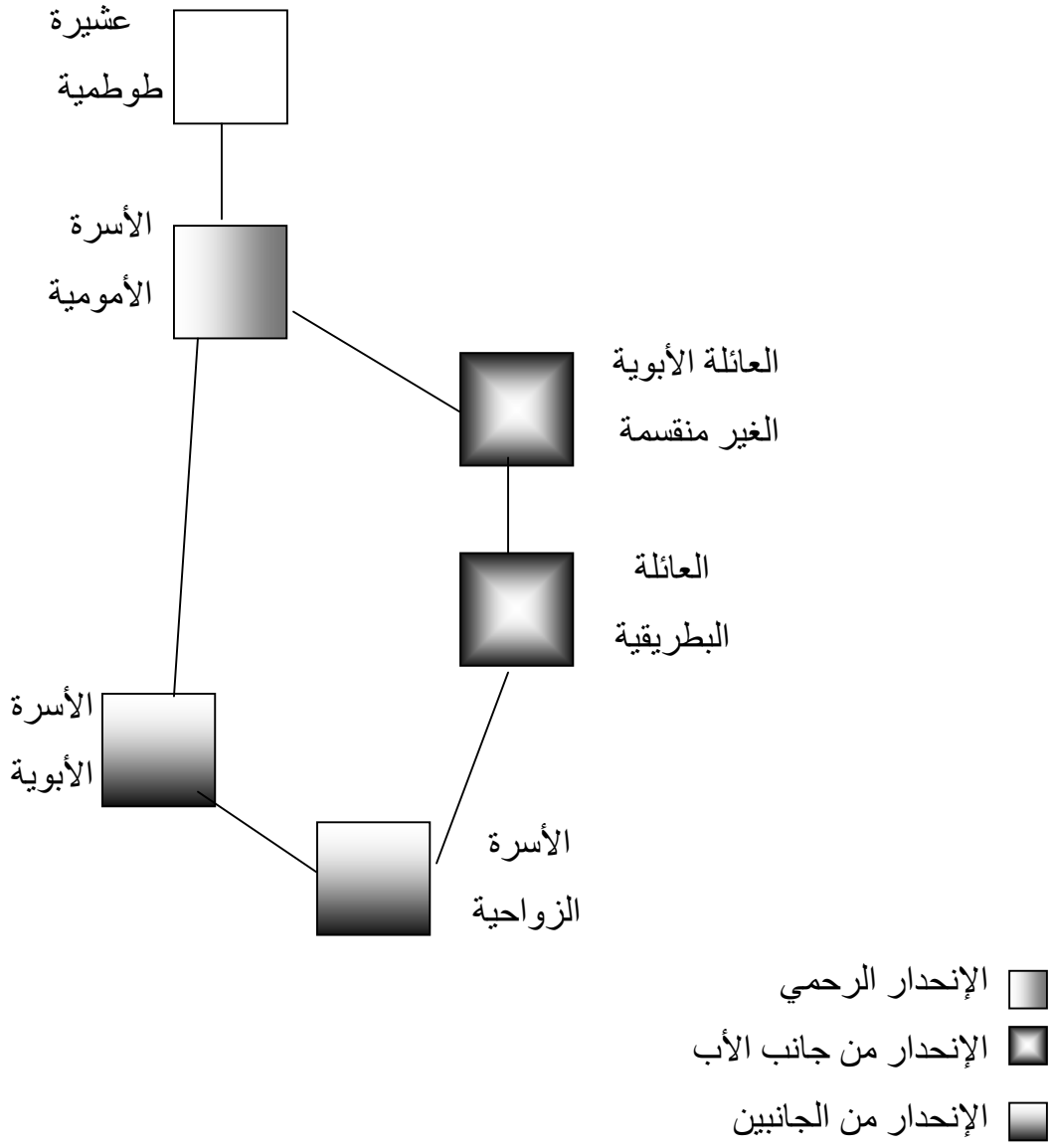

[1] Boutefnouchet (M) , op cit , p 23 .

و فـــي كتـابـــه " تقسيم العمل الإجتمـاعي " إنصـــب إهتمـام " دوركـايـم " حـول معرفـة القـــوى التي تجعل النّاس يترابـطـون مع بعضهم البعض في جمـاعـات عن طريـق ما أسمـــاه " دوركـايـم " بالتّضـامـن الآلـــي و عـن طريـق التّضـامـن العضـــــوي .

و الفـرق بين نوعي التّضـامن المذكـــور أعـلاه ، أنّه فـي التّضـــامـن الآلـــي نـجـد أنّ مكانـــة الفـرد تتحدّد في العـــادة وفقـا أو طبقـا لوضعيـة الفرد في النّسـق القـــرابـي ، و هـو التّضـــامن الموجـــود أو الذي نجده في المجتـمعـــات التـقـلـيدية غيـــر الصنـاعيـــة ، أمـّـــا التّضـامن العضـوي فهو من مميزات المجتـمعـات الصنـاعيـــة .

و نشير إلى أنّ مفهوم القـرابـة عنـد " دوركـايـم " محدد إجتمـاعيـــا ، إذ يعتبـر الصلات الدموية شرط غيـر ضـروري في تحـديد القـرابـــة .

كمـا أدخل " دوركـايـم " مفهـوم الأسرة الزواجـية في التـراث السـوسـيـولـوجـــي كمؤسسة إجتمـاعية حيث يكـون أعضاء هذه المؤسـسـة مرتبـطـيـن قـانـونيـــا و أخـلاقيا مع بعضـهـم البـعـــض .

و لـم يكـن " اميـل دوركـايـم " هو وحـده من السوسيولـوجـيـين الذيـن تنـــاولوا بالدراسـة موضـوع الأسرة و القـرابـة ، بـل هنـاك العـديـد من البـاحـثـيـــن المـهـتـمّيـن بهـذا الميـــدان.

و بالـنـسبة لدراسة موضوع القـرابة إرتـباطا بمـؤسـسـة العـائلة فـــي الجـزائر ، فإنّـنـا نجـد بعض الدراسـات التـي لـم تـغـفـل هذا الجانـب .

فلـقـد جـاءت نتـائـج دراسـة كلا من " ديبـزي " " Debzi " و " ديكـلـواتـر " " Descloitres " حول : " نسق القرابـــة و البنى العـائـلـيـــة في الجـزائـــر " لتحدّد الدوائـر القـرابـية الستّـة في الجـزائـــر ، و التي يـدخل الفـــرد في عـلاقـة مبـاشـرة أو غير مبـاشرة مـعـــها .

و هذه الدوائر القرابية حسب الدراسة ، تمكّننا من فهم جيّد لعلاقات القرابة ضمن بنية العائلة .

و حسب هذين الباحثين ، أي " ديبزي " و " ديكلواتر " فإنّ العائلة الجزائرية توجد بين ثلاثة نماذج نظرية عائلية :

- العائلة الكبيرة الغير منقسمة .
- العائلة البطريقية .
- الأسرة الزواجية .[1]

إنّ الذي يمكن أن نستنتجه بعد عرض الدراسات السابقة لموضوع القرابة من طرف السوسيولوجيين و الأنثروبولوجيين ، أنّ كل الإسهامات و الإهتمامات بموضوع القرابة أدّت إلى إحتلاله أهميّة و مكانة في الدراسات الأنثروبولوجية و السوسيولوجية

2/ أهمية و مكانة ميدان القرابة في الفكر الأنثروبولوجي و السوسيولوجي

في البداية علينا أن نطرح التّساؤل التالي :

هل القرابة تحتلّ مكانة هامة في الفكر الأنثروبولوجي و السوسيولوجي .؟

و ما هي الأسباب التي أدت إلى إحتلاله مكانة حيوية في الفكر الأنثروبولوجي بالخصوص .؟

إنّ القرابة كميدان للدراسة شكّلت تاريخيا المفتاح الذي إستطاعت الأنثروبولوجيا عبره فهم و تحليل المجتمعات الغير الصناعية .

[1] Boutefnouchet (M) , op cit , p 31 .

يقول " هنري مندراس " " Henri Mendras " : « عادة القرابة هي الهيكل الأساسي في المجتمعات البدائية و المجتمعات التقليدية .

و إذا توصّلنا إلى فهم النّسق القرابي ، فإنّه بإمكاننا فهم المحدّد الأساسي الذي ينّظم مجموع الأنساق الأخرى .» [1]

لذلك نجد معظم الدراسات التي تعرّضت لدراسة التنظيم القرابي في هذه المجتمعات تستخدم في تحليلها لهذا الموضوع مصطلحات تعبّر عن وحدات قرابية " كالعشيرة ."

إنّ مثل هذه المصطلحات تحتلّ مكانة بالغة في هذه الدراسات ، فلقد إتفق معظم علماء الإجتماع على أنّ أول شكل من أشكال الأسرة ظهر على مسرح الحياة الإجتماعية كان ذا طبيعة دينية و عائلية في آن واحد .

و قد أطلقوا على هذا النوع من الجماعات إسم " العشيرة " ، و هي تعتبر أهلها أو أفرادها ينحدرون من طوطم واحد ، و هي بهذا تعتبر مجتمع عائلي .

كما شكّل مفهوم القرابة لدى الباحثين إهتماما بالغا من خلال الشعوب و المجتمعات التي تناولوها بالدراسة ، « فالإجتماعي " دوكولانج " " De Coulanges " حلّل القرابة في الحضارة الإغريقية و الرومانية ، و إستنتج بأنّ الدّين كان يثبّت القرابة و أنّ لقب Paterfamilias كان يمكن إعطائه لرجل بلا أولاد و ليس متزوجا ، فكلمة Pater كانت فقط كنية الإحترام و لقبا دينيا .

فإنّ أشكالا أخرى من القرابة غير مبنيّة على مفهوم القرابة الدمويّة موجودة في أماكن أخرى ، ففي مجتمع عصري نتحدّث عن قرابة معترف بها شرعا ، أساسها تبنّي الصبي من طرف من لم ينجبه ، و في مجتمعات أخرى بدائية نجد أشكالا من القرابة الإجتماعية مثل الولاء ، مفهوم " بني عم " هو مفهوم لا يستند فقط على الاشتراك في

[1] Mendras (Henri) , op cit , p 159.

الدم ، و لكن أيضا على الإنتماء الإجتماعي للقبيلة ، و أكثر من ذلك و بكل بساطة الإنتماء الجغرافي الواحد،و هذا ما نجده عند " سبنسر " و " جيلان " " Spencer et Gillen" مطلقين عليه إصطلاح القرابة المحلية ، و يكفي الإنسان أحيانا أن يكون من نفس المنطقة حتى يحظى بمناداة إبن عم .....»..[1]

و يقول أحد الباحثين في هذا الميدان ، لقد « ..... شكّلت القرابة ميدانا حيويا لصياغة و إختبار عدد من المفاهيم و النّظريات ، سواء تلك المنتجة من قبل الأنثروبولوجيين أنفسهم ، أو تلك العائدة إلى مجالات أخرى في العلوم الإجتماعية و الإنسانية .

لقد ترتّب على هذه الأهمية أن إقترن أحد المفاهيم الحيوية ، كمفهوم " البناء الإجتماعي " في مجال علم الإجتماع و الأنثروبولوجيا الإجتماعية بالطريقة التي توصل من خلالها الأنثروبولوجيون إلى تحديد هذا المفهوم .

و هكذا إرتبط مثلا مفهوم " البناء الإجتماعي " إرتباطا وثيقا بمفهوم " القرابة " خلال السنوات الممتدّة حتى السبعينات من هذا القرن ، إلى درجة أصبح فيها كلا من مفهومي " البناء الإجتماعي " و " " نسق القرابة " يعني كلا منهما الآخر .» [2]

و اليوم و على الرغم من إهتمام العلماء و الباحثين بمواضيع أخرى في مجالات متعددة ، نتيجة للتغيّرات الإجتماعية ، الثقافية و السياسية ، و مع التطوّر التكنولوجي الهائل في العالم ، إلا أنّ موضوع القرابة لا يزال يحتلّ حيّزا كبيرا من إهتمامات دوائر علمية معيّنة .

---

[1] Boutefnouchet (M) , op cit pp 20-21 .

[2] عبد الله عبد الرحمن يتيم ، مرجع سابق ، ص ص 91 ، 92 .

لقد أصدرت جمعية الأنثروبولوجيين الإجتماعيين في الثمانينات ، ضمن سلسلة كتب مناهج البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية ، كتابها حول الممارسات البحثية في دراسة القرابة عام 1984 لـ : " قود " " Good " و " برنان " " Barnand " ، لتعيد من خلاله التأكيد على التطوّرات المنهجية و النظرية الجديدة التي طرأت على هذا المجال و على الجوانب التي ينبغي على الأنثروبولوجيين العناية بها عند دراسة القرابة .

إنّ كل هذه الإهتمامات بموضوع القرابة في المجال الأنثروبولوجي و السوسيولوجي تعتبر دلالة قاطعة على الأهمّية و المكانة التي إحتلّتها القرابة قديما و حديثا .

و لكن يبقى دوما السؤال مطروحا حول واقع و مكانة القرابة في المجتمعات الحضرية .؟

3/ إشكالية القرابة في المجتمعات الحضرية

إنّ إهتمام الدراسات السوسيولوجية اليوم بموضوع القرابة ، هو إهتمام متّصل أساسا بعلاقة القرابة بالمجتمع ، من خلال مؤسسة الأسرة .

و بتعبير آخر هو إهتمام بوضعية و مكانة القرابة في المجتمع الحضري الصناعي .

و بالنسبة لبعض المجتمعات الغير صناعية،التي إتّجه الأنثروبولوجيون لدراستها ، فإنّهم وجدوا بأنّ القرابة هي النّسق الذي يلعب الدور المهيمن في هذه المجتمعات ، بمعنى أنّها تظهر كمبدأ أساسي يحكم مجموع العلاقات الإجتماعية السائدة فيه بكافة أشكالها .

فالشكل الأسري السائد في هذه المجتمعات ، بوجه عام ، هو العائلة

الممتـــدّة ، و هذا الشكـل العائلي الذي يضـــمّ بدوره مجموعـــة من الأســـر التي تتميّز بالعمـل الجماعي و الإنتاج المشترك ، و سيطـرة العادات و التّقـاليـد على سلوك أفـرادهـا بشكل واسع حيث نجد النّسـق القـرابـــي يسيطر على طـابـع العلاقـات الإجتمـاعيـة التي تتّسم بضعف الفرديـــة ، ذلك أنّ شخصية الفـرد تذوب في شخصية العائلة ، ممّا أدى إلى التّمـاسك الشديد بين أفـرادهـا ، تلك الأسـرة التي توّفـر أغلب الإحتيـاجـات الإجتماعيـة و الإقتصـاديـة لكـلّ أفرادهـــا .

« إنّ العائلـة فـي المفهـوم التقليـدي تعتبـر كمؤسّسـة تسـعى ، بغض النّظر عـن الأفـراد ، إلى إعادة إنتاج المجموعة الإجتماعية ، فهذه المؤسسة تمثّـل التّضامـن الأوّلـي الذي يستوعب الحاضر، الماضي الجماعي ، و يضمـن المستقبل ، فإستراتيجيتها الممكنـة تتمثّـل إذا في تكامل إجتماعي قويّ .

لكن مع ظهور الحداثة تغيـّر مفهوم العائلة » [1]

أمـا في المجتمعـات الحضريـة ، فان وضعية القرابـة ما تـزال تشكّـل موضـوع إهتمـام العديـد من البـاحثيـن ، لأنّ واقـع العلاقـات الإجتمـاعيـة و الإقتصادية و السياسية في حياة الأسرة في الحضر أكثر تعقيدا ، نتيجة للتّغيـــرات ، لذلك ظهرت عـــدة بحـوث لدراسـة العلاقـات بين التغيّـرات الإجتمـاعيـــة بسبب التّصنيـع ، التّحضـر و موضـوع التّغيـرات أو التّحـولات الأسريـــة .

لقد نجم عن هذه التّغيـــرات الأسريـة في الحضر ، تغيـّرات في واقـع العلاقـات الإجتمـاعيـة بصفـة عامـة ، و حسـب رأي " مورغـان " " Morgan " فـــإنّ الأنظمـة القـرابيـة لا يمكن أن يطرأ عليها تغيير جـذري ، ما لم يطرأ ذلك التّغيـر على العـائلـــة أيضـــا .

فإذا سلّمنـا بتغيّـر العـائلـــة ، فإلى أي مـــدى يمكن أن يؤثـّر هذا التّغيـــر على عـلاقـة القـرابـــــة ؟.

---

[1] Roussel Louis , La famille incertaine , Editions Odile Jacob , Paris , 1989 , p 245 .

هل تعدّ القرابة ، كما يعتبرها البعض ، عاملا ثانويا في المجتمعات الصناعية ، أم أنّها تلاشت نظرا للتّحولات المختلفة التي مسّت المجتمعات عبر مختلف مؤسساتها ، و منها مؤسسة الأسرة .؟

ا/ التّصنيع و القرابة

تعتبر دراسة القرابة و العلاقات العائلية في إطار التّغير الذي يشهده المجتمع عامة من جرّاء التّصنيع ، موضوع شغل و إهتمام الكثير من الباحثين في مجال العائلة و التّغير الإجتماعي .

مع العلم أنّ مثل هذه المواضيع أصبحت من الإشكاليات التي ما تزال مطروحة ، خصوصا مع التّطوّر التكنولوجي الذي يزداد بشكل ملفت للإنتباه ، و التي إنعكست عوامل تأثيره على العائلة و شبكة العلاقات القرابية .

لقد تطوّرت الطروحات حول وضعية القرابة في خضم التّصنيع ، فمنذ أواخر الأربعينيات ، أيّد الكثير من علماء الإجتماع وجهة النّظر القائلة " بأنّه لا توجد حاجة ملحّة لدراسة الجماعات الأولية في المجتمع الحضري و الصناعي الحديث ."*

و في سنة 1960 ذاعت أطروحة " تالكوت بارسونز " " Talcott parsons " ، و التي كان لها الصدى الواسع ، حيث طرح إشكالية أنّ التّصنيع جزّأ العائلة ، أولا بعزلها عن شبكة العلاقات القرابية ، ثمّ تقليص المجموعة الأسرية إلى المسكن الزوجي مع عدد قليل من الأبناء .

*مثل Tonnies " " تونيز " سنة 1940 ، و " ويرث " " Wirth " " سيمل " " Simmel " عام 1957 .

كمـــا أنّ الأسرة النـّواة التي هي من خصائص المجتمع الصناعي ، أصبحت وحدة مستقلة إقتصاديا و سكنيا ، و في هذه الحالة ، فهي تمثّل وحدة سكنية للإستهـــلاك ، حيث أنّها فقدت مهمّتهـــا الإنتاجية و الدينية و السياسية ، إضافة إلى كونها تشترك مع مؤسسات أخرى في المجال المالي و التربوي ، و هذا حسب أطروحـــة " تالكـــوت بارسونز ".

لقـــــد حـدد " بارسونز " الأسرة النـّواة مـن حيـث بنيتهـــا ، بعيدة عن العلاقات القرابية ، لكونها تتميّـز بقلّة أفرادها و لا تضمّ الأقارب ، لذلك فإنّ الأســـرة النـّواة تعتبر من مميّـزات المجتمع الحضري الصناعـــــــــي .

لقـــد أدّت الثـورة الصناعيـة عند الكثير من الباحثين إلى تقليـــص حجم الأسرة ، فأصبحت صغيرة – نـوويّـة – و أقلّ إستقرارا من الأسرة في المجتمع الزراعي .

و يـرى " نـمكوف " " Nimkoff " أنّ العلاقة بين التـّغيـر التكنولوجي و التـّغير الأسري تكمن في العمليات التاليـــة :

-أدّت الصناعة إلى تخفيـــض أو إنهاء الإنتاج المنزلي ، الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمـــل الزراعـي و اليـــــدوي .

كمـا أنّ خـــروج المرأة للعمل قد منحها إستقلاليـــة إقتصاديـــة ، ممـّـا عزّز فكرة المســاواة بين الجنسين ، خصوصـا مع تزايد فرص العمـل أمام المرأة .

و لذلك تتميـّز العلاقات الداخلية في الأسرة الحضرية بنوع من الفردية و الحرية ، و إتســاع العلاقــات ، و ذلك بظهـور علاقــات إجتماعيــة مـن خــلال محيـط العمــل في المؤسسات الصناعية ، و ظهور الجمعيات و كل ذلك أثـّر على العلاقـات القرابيــة .

إلا أنّ تلك التـّحـولات المختلفة لم تكن كافية لنفي وجود العلاقات القرابية بين أفراد الأسرة في الحضر لدى بعض الباحثين .

و تستشهـد " مارتن سيقلان " « بما سجّـله " جون موجي " " John Mogey " من خلال بحثه في التـــراث السوسيولوجي الذي تعرّض بالتـّحليـــل للعلاقة بين الإقامة ، الأســرة و القرابــة ، حيث يظهر أنّ فرضيـات " بارسونز " غيــر مؤكـّدة .

فمن خلال سلسلة من البحوث ، تبيّن أنّ العزلة الإجتماعية للأسرة النواة عن القرابة ، فضلا عن عزلة بنيتها لم يحدث .

بالعكس ، فانّ التّفاعل بين أعضاء المجموعة القرابية تواصل في جميع المجتمعات .

و هذه الإتّصالات مع بعضهم البعض ، تصاحب معها ، نصائح ، تكفّل بسيكولوجي ، مساعدات مالية ، تربية الأطفال ، و القيام بالأعمال المنزلية .» [1]

فإذا لم يكن للتّحوّلات المختلفة النّاجمة عن التّصنيع ، التأثير الكافي لعزلة الأسرة في الحضر عن أقاربها ، حسب بعض الباحثين .

فممّا لا يدع مجالا للشكّ ، أنّ التّصنيع أنتج مفهوما جديدا للأسرة ، و هي الأسرة النّواة المشار إليها آنفا ، و عليه فإنّ واقع العلاقات القرابية سيتناسب حتما مع هذا النّمط الأسري في المجتمع الحضري الصناعي .

و من هنا فإنّ دراسة أثر التّصنيع على القرابة سيجرّنا لا محالة إلى تحليل و دراسة واقع القرابة ضمن التّحولات الأسرية .

ب/ التّحولات الأسرية و القرابة

تعتبر الأسرة ، الخليّة الأساسية في المجتمع ، تتأثّر بمختلف المؤسسات الموجودة في هذا المجتمع ، و تنعكس تأثيراتها على تركيبة العائلة ، و على طابع العلاقات بين أعضاءها .

يقول " دوركايم " : « أنّ الأسرة لا يمكنها أن تبقى مجتمعا مصغرا داخل المجتمع الكبير ، لأنّ المؤسسات الإجتماعية تجذبها إليها ، و بالتّالي هي الأخرى تكون

[1] Segalen (Martine) ; op cit, , pp 70-71 .

إحدى المؤسسات الإجتماعية المكلفة بـــأداء وظيـفـتـهـــا المحددة ، لذلك فكـلّ ما يحـدث في هـذه الأسرة لــه تأثير في تكوينـهــا و تشكيلتها و بـنـيـتـهــا .....» [1]

ففي المجتمعات التقليدية ، حيث النّمط العائلي المـمـتــد ، فإنّ العلاقـات القرابيـة فيها تكون قويـّــة لتـوفـّر الكثيـر من الأسبـاب و الشـروط الـتي تجعل منها قـوّة فعّـالــة ، بحيث أنّ الأقـارب ضمن العائـلـة الممتــدة يجمعهم مجـال سكني واحــد ، و يقومون بنفس المهـن أو الحـرف تقريبـا ، فهنـاك ملكية جماعية ، و حياة إجتماعية و إقتصادية مشتركة أيضا ، و يرتبط أفرادها برابطة قرابة دمويّة و مصاهرة .

لـقـــد كانت العائـلـة الممتـدّة هي البـوتـقــة التي إستطاعت التّكفل بأفرادها عبـر التاريـخ ، و ذلك بتحقيـق الشّــروط الضـروريـة للحيـــاة و المعيشــة ، و أدّت دورهـا فـي صيرورة الهجـرة الرّيفية نحو المدن ، و ذلك بتوفير ظروف التّأقلم مع المحيط الحضري الجديد للتخفيف مـن حــدة الإغتــراب ، و قـد كانـت شبكـة العلاقـات القرابيـة علـى رأس العلاقات الإجتماعية التي ساهمت في ظهور صلات قرابية بين العمّـال داخل المصنـع في المحيط الحضري .

و رغــم ذلك فإن النّمط العـائـلي الممتـد ، أصبح محلّ نقاش مستفيض لدى الكثير من الباحـثـيــن في مجال العائلة و العلاقات العائلية ، فهناك من يــرى أنّ التّصـنـيــع ، و ما إنجرّ عنه من تغيّـرات مختلفة ، حـطّــم العـائـلــة الممتدة ، ليحلّ محلّـها نـمــط أسري يـواكب هذه التّغيـــرات .

و لمعرفة إنعـكـاســـات التّغيرات ، أو التّحولات المختلفة التي يشهدها المجـتـمـع الجزائري ، على العـائـلـــة و على العـلاقـات القـرابـيـــة ، قام عـدة باحثين بدراسات في هذا الموضوع ، و منها الدراســة التي قـام بهـا الأستـاذ " بـوتـفـنـوشـــت " حول العائلة الجزائرية .

لقـــد تعرض الأستـاذ " بـوتـفـنـوشـت " لتحلـيـل نسق القرابة في دراسته حـــول

---

[1] Durkheim (Emile) ; De la division du travail social ; paris ; P.U.F. ; p 188 .

" العـائلـــة الجزائرية التـّطـور و الخصـائـص الحديثـــة "

فلقد إهتـمّ في هذه الدراسة بالتـّركيز على التـّحـولات أو تطـوّر البـنـيـات العائـلـيـة الإقتصادية من الجزائر التـّقليدية إلى الجزائر المعـاصــرة .

و هـذه التـّحولات التي نجد أثرها – حسب البـاحـث – في بنية العائلة ، حيث يبيـّن أنــّه : «.....يصبح من المستحيــل الرجــوع إلى المجتمع و الحديث عنـــه دون فـهــم العـائـلـــة .» [1]

و هـــذه العائلة عند الباحث ، تتضمّن مفـهــوم العـايـلـــة " La ayla " .

و في خضم التـّحولات التي واكبت العائلة ، من البنية التقليدية إلى البنية المعاصرة، ركـّز الباحث على العلاقات القـرابيـة ، و التـّغيـرات التي طرأت عليها من البنية التقليدية إلى البنية المعـاصـــرة .

حيـث ظهرت ، حسب نتـائـج البحث ، علاقـات قرابية جديدة أضيق ممـــّـــا كانت عليه في البـنـيـــة التـّقـلـيـديـــــة .

و بـدورنـــا نتســـاءل هنـــــا :

إذا كـانـــــــت عـلاقـــة القـرابـــة في البـنـيـــة العائلـيـــة المعـاصـرة ، حســـــب الأستاذ " بـوتـفـنـوشـت " ضـيّـقـــة عمّـا كانت عليه في البـنـيـــة التـقـلـيـديـــة ، فهـــــل تتـّجه علاقـــات القرابـــة من الضـّيـقـــة إلى الأضـيـق كلما إزدادت التـّحولات الإجتماعيـة و الإقـتـصـاديـــــة ؟.

و هـــــل تتعرّض علاقـات القرابـــة ، إثـر التـّغيـرات الإجتمـاعيـــة ، الإقتصـادية و الثقافية ، المستمرّة في العـائـلة المعاصرة ، إلى الـزوال كلما إزدادت تأثيرات عوامـــل التـّغيـــر الإجـتـمـاعـــي المـخـتـلـفة ؟.

[1] Boutefnouchet (Mostefa) , op.Cit , p 9 .

الملـخـّـــــــــص

رغـــم أنّ الدراسة العلمية لموضـوع القـرابــة تعتبر حديثة العهد ، إلا أنّ ذلك لم يمنعهـا مـن إحتـلال درجـة من الأهمية و المكانة في ميدان الدراسـات الأنثروبولوجية و السوسيولـوجيـــة على حـــد ســـــــواء .

وليـــس أدّل على ذلك من ظهور الدراســات المتعددة على إختلافها ، ممـّا أنتج نظـريـّات رائدة في مجرى تطـوّر نظرية القـرابـة ، و التي أثـّرت في تفكيـر المشتغلين بالدراســات الأنثروبولـوجيــة و السوسيـولـوجيــة أيضـــا .

لقد إنصب إهتمام علماء الإجتماع في دراسة القرابة ، على دراسة أوضاع العائلة، فالأسرة و القرابــة عند السوسيولوجيين ، حقيـقـتـــان متكاملـتـــــان ، تفهم الواحدة من خلال الأخـــــرى .

و لهـذا بيـّن الأستـاذ " بـوتـفـنـوشـت " : « أنّ العلاقـات بين المجتمع في مجملـه و بين العائلـــة ، و التي هي مجتمـع مصغـّر و صـور الجماعــة أو الجماعـات العائليـة و المجموعـات المؤثـّرة و الجــوار ..الخ.....، جد مرتبطـة و جد معقـّدة ، حتـى يصبـح من المستحيل الرجـوع إلى المجتمع و الحديث عنه دون فهم العـائلـة .» [1]

إنّ الأسرة لا يمكن عزلهـا عن المجتمع ، أو دراستها كظاهـرة منعزلة أو مستقلة ، بل ينبغـي أن تدرس في إطار المرحلة التي يمرّ بهـــا المجتمع ، وفي خضم التـّغيـرات الإجتمـاعيــة المختلـفـــة .

لقـــد ظهرت عدة دراسات تناولت بالتـّحليــل العلاقـــة بين هذه التـّغيرات التي أنتجتها ظاهرة التـّصـنـيـع و موضـــوع التـّغيـــر الأسري ، كما أنّ القـرابـــة تتحدّد وفق النـّمـط الأسري السـائـــــد .

إنّ الكـثـيـر من السـوسـيـولـوجـيـيـن يعتبرون القرابـــة عامـــل هـام في العـائـلة

[1] Boutefnouchet (M) , Ibid p 9.

الممتدة ، في حين تعتبر في إطار الأسرة النّووية عاملا ثانويا ، بل هناك من يرى أنّها تتلاشى في المحيط الحضري الصناعي .

لقد جاء إهتمام الأستاذ " بوتفنوشت " حول تطّور البنيات العائلية ، من الجزائر التّقليدية إلى الجزائر المعاصرة ، ليشمل العلاقات القرابية و التّحولات التي مسّتها من البنية التقليدية إلى البنية العائلية المعاصرة .

هذه البنية العائلية المعاصرة ، حسب الأستاذ ، نلمس فيها علاقات قرابية جديدة ، لكنها ضيّقة عن تلك العلاقات في البنية العائلية التقليدية .

فهل معنى هذا ، أنّ علاقات القرابة تتعرّض للزوال و التّلاشي على إثر تأثيرات عوامل التّغير الإجتماعي المختلفة على الأسرة و القرابة على حد سواء في مجتمع في طور النّمو كالجزائر .؟

و مع ما يشهده المجتمع من تغيّرات شتّى ، و أيضا مع إتّساع رقعة العلاقات الإجتماعية بكافة أشكالها .

ماهي أهميّة القرابة في البناء الإجتماعي .؟

الفـــصـــــــــل الثـــانـــــــــى

الـــقـــــــرابـــــــــــــــة فـــي المـــجـــتـــمـــــــــــــــع

إنّ العلاقـــــة الوظيفية بين القرابــة و الفــرد ، القـرابـــــة و الأسـرة ، و القرابة و المجتمع ، تمكّـنـنا من إستخلاص أهـمـيـــة القـرابـــــة بالنسبة لهذه الثـلاثية : الفـرد ، العـائلـــة و المجـتـمــع ، و التي نلمس من خلالها وجـود نـوع من التّـفـاعـــــل المتبادل بين القرابـة في الأسرة ، و القرابــة في المجتمع ، و هذا مهما كانت طبيـعة هذا المجتمع ، ريـفـــي أم حـضـــــري .

و لـــذلك توصّـلـــــــت " سيـقـــــلان " إلى قـــــــــول أنّ : «.....المؤرخون ، السوسيـولـوجـيـون ، الأنثروبولوجيون ، بـدأوا إعادة إكتشــاف أهمـيّـة القـرابـــة » [1]

[1]Segalen (Martine) , Op Cit , p 69 .

1/ القرابـــــــة أهميّتهـــا ووظائفهـــــــا

• أهميـــّـــــة العلاقـــــات القرابيـــــة

إنّ الحقيقـــــــة البيولوجيـــة الموجودة ، رغم تغيّر الزمـان و المكـان ، هـي أنّ الإنسان إجتمـاعي بطـبـعـه ، لا يستطيـع أن يعيش بمعزل عن الأهـــل و الأقـارب ، فـهـــو يلتمس فيهم إشباع حاجاتـه ، كالحـاجـة إلى الإنـتـمـاء ، أي الإنـتـمـاء إلى نـســب مـعـيـــن .

هـــذا الإنتمـاء الذي يكسبه الإحترام و القبول و المكانـة الاجتماعية ، لأنّ مسألـة النّسب ما تـزال من المواضيع الحسّاسة في واقعنـــا ، و في الكثيـــر مـن المجتمعـات ، خصوصا المجتمعات العربـيـة منهـــا .

فالفـرد يرى في أهلـه و أقاربـه إمتـدادا لنفسه ، و من هنـــا فإنّ القرابـــــة وسيلة للإندمـاج في جماعـة الأهل و الأقـارب ، فبدون روابـط دموية أو مصاهرة يصعب على الفرد الدخول في علاقة مع العائلة ، فقد يندمـج الفـرد كصديـق أو جار ، و لكن إندماجه لا يكـون بنفس درجـة و حقوق القـريـب .

و تظهـر لنا العلاقـات القـرابية بدايـة بين أعضاء الأسـرة الواحـدة ، حسب درجـة القرابة إبتداءا من الأب ، الأم ، ثمّ الأخوة الأشقاء ، و تمتدّ إلى كـلّ فـروع شجرة العائلة ، مع الإشارة إلى وظيفة كـل واحـد منـهـم ،و من هنـا فإنّ القرابـة تفيد في التّعريـف ، أي تعريـف الفـرد بأصـولـه و فـروعـــه .

و لـذلك تـقـول " مارتن سيقـلان " : « هـكـذا تـؤدي القرابة دور بطـاقـة هـويّـة و تعريف في العلاقة مع الآخر- و تضرب لنا مثال -عن شاب جاء لزيارة عمّته ، و هـو لا يعرفها ، و لكن بوصوله إلى مكان إقامتها ، و تقديم نفسه على أساس أنّه إبن أخيها ، فإنّ

العمّة سمحت له بالدّخول ، و الميبت عنـدها ...» [1]

و بعـد ما طرحت " سيقلان " تساؤل حول فيما تكمن أهمية القرابة ، توصّلت إلى نقـل ما قالـه " فوكس روبـان " " Fox Robin " « إنّ القرابـة معترف بها في مجتمعنا ، إذ أنّها تواصل أداء بعض الوظـائـف » [2]

- **وظـائـــــف القـرابـــــــــة**

يـمكـنـنـا عن طريق القرابة ، فهم نسق العلاقات القرابية ، و طبيعة البنية العائلية ، كما أنّ القوانين القرابية في الإطار العائلي ، هـي التي تحدّد أو تمنع علاقات المصاهـرة بين الأفراد طبقا لمـا هو متعـارف عليه في المجتمـع ، بمعنـى أنّ القـرابـة تـحـدّد القواعد التي تمنـع العلاقات الجنسية بيـن المحـارم .

و تعـدّ القـرابـــة أداة ضـد العزلـة الإجتمـاعيـة ، و ذلك مـن خـلال توطيـد مشاعـر الأمـن فـي النّفـوس ، فلقد كانـت الظـروف الأمنيـة دافعـا لتعزيـز و تقويـة صلات القرابـة مـن خـلال الإنـكـفـاء نحـو الآخريـن طلبـا لتطـميـن النّفس و محاربة الخـوف .

و لـقـد ذكـر " مـارك أوجـي " " Marc Augé " أنّ : « القـرابـة تمثـّل مفتـاح لتحليـل و دراسـة المجتمعـات ، حتى المجتمعات التي توجد بهـا الدولة ، حيث أنّ القرابة لا تقتصر فقط على الأسرة النواتية ، و إنـّما تساهم بصفة كلية أو جزئية في تكوين المجموعة الإجتماعية بالإضافة إلى تنظيم العلاقة بينهما .

و القرابة ليست فقط مبدأ للتّقسيم و التّنظيم ، بل إنّها تمثّل أيضا قانون ، خطاب ،

---

[1] Segalen (Martine) , op Cit p 86 .
[2] Segalen (Martine) , ibid , p 42 .

قد يكون على الأقل إيديولوجيا أو مستغلا لأغراض.....» [1]

فكـلّ أشكال العلاقات تكون مفيـدة ، لا سيّما إذا كان التّستر تحت غطاء العلاقات الدموية أو القرابة التي تحوّل هذه الرابطة إلى صفة الشرعية .

« و تعتبـر القرابة كمبـدأ لتحليل العلاقات الإجتماعية ، و هـي في حد ذاتها جهاز إيديولوجي ، أي وسيلة للسيطرة ، أو العنف العائلي الرمزي »[2]

فإذا كانت القرابة تعني مباشرة الإطار الذي يتمّ فيه نشاط المجموعة في قوة العمل ووعـاء للسلطة العائلية ، فهـي كذلك رابطة لنـوع مـن العنصرية و التّفرقة الحقيقية بين الأفراد .

و لمعرفـة مدى أهميـة ووظائف رابطة القرابة فـي المجتمع ، إخترنا مساهمـة العلاقات القرابية في الكثير مـن أنظمة الحكم ، خصوصا في المجتمعات العربية ، و منـه وجودها أيضا على مستوى بعض المؤسسات ، و بصفة خاصة المؤسسات الصناعية .

ا/ القرابة و أنظمة الحكم

فـي الوقت الذي تشهد فيه معظم مجتمعات العالم العربي تغيـّرات ، أدت إلى ضعف و تلاشي القبليـّة و العشائرية ، إلا أنّنـا نلاحظ نشـوء الجمعيـات العائلية التي تـؤدي دورا مهمـّا في مجالات السياسـة و الإقتصـاد ، علاوة على المجـالات الإجتماعيـة كما في لبنـان مثـــلا .

و في هـذا الإطار تتكوّن الزّعامات السياسية من الزعامات العائلية ، و لابد مـن الإشارة في الوقت ذاته إلى إستمرار عدّة ظواهر جعلت من بعـض العائلات في

---

[1] Augé (Marc) , Les domaines de la parenté , filiation , alliance , résidence , sous la direction de Marc Augé . Dossiers Africains dirigé par Marc Augé et Jeans Copons , Francois Maspero , Paris , p 16 , 1975 .

[2] Association Algérienne démographique , économique et social , Le mariage lieu d'un rapport entre famille et société , Etude faite par le ministère du travail , 1979 , p 70 .

المجتمع العربي أقرب إلى الممتدة منها إلى الفردية أو النّووية .

ففي الأردن مثلا ، و بالرغم من تعرّض المجتمع الأردني إلى تغيّرات من جراء التّصنيع ، إلا أنّه « بقي للقبائل و العشائر و العائلات أنظمتها و قواعدها ، المستمدة من الأعراف و التّقاليد القبلية ، فهي تقوم جنبا إلى جنب بتأدية دورها مع أدوار القوانين الوضعية الحديثة ، إذ تسعى السلطة العامة إلى تسوية المنازعات التي تحدث ، وفقا للقوانين الوضعية و الأنظمة العشائرية تلافيا لما قد يترتّب على الجريمة من آثار سلبية . »[1]

لقد تعرّض العلاّمة " عبد الرحمن ابن خلدون " في مقدمته إلى موضوع القرابة ، في علاقته بالسياسة و الحكم و الدّفاع عن الوحدات القبلية ، كما ذكر التّلاحم في تحديده لمفهوم العصبية ، و التي شرح بواسطتها تطوّر العشيرة نحو السلطة .

أمّا لسان العرب فيسمّي " ذوي القربى " بإسم العصبية ، و هذه الكلمة تمّت بصلة في الإشتقاق إلى كلمة " عصب " الذي يعني حرفيا (الشدّ أو الربط) ، ربط ، تجمّع ، أحاط ، إجتمع » [2]

فالعصبية إذا ، هي التّرابط و التّماسك و الإتّحاد و التّجمع و الإلتقاء في مكان واحد ، ولهذا نجد كل فرد من أفراد القبيلة التي ينتمي إليها ، سواء عن طريق العلاقات الدموية ، أو عن طريق الحلف و العقود ، مستعدون في حالة الحرب أن يضحّوا بكل ممتلكاتهم و حتّى حياتهم من أجل بقائها .

و من هنا نصل إلى القول بأنّ العصبية هي مفهوم يعبر عن الإلتحام ، لأنّها نابعة من الديناميكية الكامنة للقيم الأخلاقية و المادية للجماعة الممثّلة من طرف العشيرة أو القبيلة ، مع الإشارة إلى أنّ العصبيّة اليوم تعني التّلاحم الإقتصادي و

---

[1] الغزوي (فهمي) ، « النظام القرابي في المجتمع العربي » ، مجلة علم الإجتماع ، العدد 5 ، السنة 1992-1993 ، تصدر عن معهد علم الاجتماع ، ص 16 .

[2] مغربي (عبد الغني) ، مرجع سابق ، ص 145 .

الأخلاقي ، و التي تكون ناتجة عن طريق العلاقات الدموية و الجهوية ، فكلّما زاد حجم العائلة ، إزداد حجم العصبيّة ، و إزدادت معه السلطة التي تصبح بها الجماعة تهيمن و تسيطر على الجماعات الأخرى .

و تبقى العلاقات القرابية عند " إبن خلدون " هي علاقات سياسية في جوهرها ، لذلك فالعصبيّة حسب الأستاذ " بوتفنوشت " « تعني جيدا التّماسك الإقتصادي ، الإجتماعي ، الخلقي الناشئ من الدمّ المشترك ، أي القرابة الدمويّة »[1]

و ما زالت القرابة إلى يومنا هذا ، رغم ما تشهده المجتمعات من تطوّرات هائلة بسبب التّطور التكنولوجي المتسارع في العالم ، تؤدي دورا فعالا في أجهزة الحكم .

و إذا أخذنا مؤسسة تربوية أو إقتصادية أو سياسية ، فإنّه من المؤكّد أنّنا نجد شريحة معيّنة من العمّال تربط بينهم إمّا روابط دموية أو مصاهرة أو جهوية ، مع ملاحظة أنّ هذه الظواهر ظاهرة للعيان و لا تحتاج الى كثير من البحث لإظهارها .

و إذا أردنا التأكّد أكثر ، فإننّا نختار مجال العمل و دور القرابة فيه .

ب/ القرابة و العمل

لقد بيّنت العديد من الدراسات كيف تخضع عمليّة التّوظيف لعامل القرابة ، أو لإعتبارات قرابية ، دون مقاييس التّأهيل أو الكفاءة في الكثير من المؤسسات على إختلافها .

فمنذ فجر الإستقلال ، تزامن مع النّزوح الريفي نحو المدن ، ظهور تكتّلات قرابية في مجالات العمل ، و ظهور أشكال للقرابة ، كالمحسوبية ، و التي نجدها في مختلف القطاعات في المجتمع إلى يومنا هذا .

و يبدو لنا ذلك جليا حينما نذهب إلى مؤسّسة ما ، فإنّنا نجد الكثير من

[1] Boutefnouchet (M) , op Cit p 51 .

العاملين فيها أقارب .

« ...كما أدّت العلاقات العائلية العشائرية ، دورا في إقامة بنية إجتماعية مهنية جديدة في المجتمع الجزائري ، حيث أنّ أحد الأشخاص الذين وجدوا شغلا (مناسبا) في المدينة ، خاصة إذا تعلّق الأمر بمنصب هام في مؤسسات الدولة ، يستطيع تسهيل كل إجراءات (الشغل – السكن .....الخ) لصالح قريبه ، و ذلك طبقا لمكانته .» [1]

و هذا ما أكّدته " سيقلان " : « ففي داخل المصنع ، كل ورشة تتهيكل على أساس القرابة و العرقية .

إنّ إعادة تشكيل شبكات القرابة ، حسب وحدة الإنتاج ، تبيّن أنّه في بعض الحالات 90 % من العمّال ينتمون إلى نفس الوحدة العرقية ، ممّا يؤدي إلى إعتبار أنّ تماسك و بقاء المجموعة لها أساسان ، ثقافي و قرابي .....» [2]

كما أنّ لعلاقة القرابة بالمجتمع ، أو بميدان العمل ، تأثير على الوظائف و المهن التي يقوم بها الأبناء مع آبائهم.

لقد قابلنا بعض العائلات ، ووجدنا أنّ أبناءهم رغم مواصلتهم دراساتهم ، حتىّ الدراسات العليا ، إلا أنّهم يقومون بأعمال آبائهم أو حرف أجدادهم .

و يروي لنا أحد الإطارات أنّه غالبا ما يشتغل مع والده في دكانه أيام العطل ، و أنّ معظم أشقائه يقومون بهذا العمل رغم أنّ لديهم بالمقابل إهتمامات أخرى مختلفة عن هذا العمل .

كما أنّ توارث الحرف، أو بعض المهن في المجتمع ، يعتبر ملكية عائلية ، بمعنى أنّ الأبناء أو الأحفاد هم أولى بحرف و مهن آبائهم و أجدادهم ، ناهيك عن العمل في محلات تجارية مثلا ، فإنّ الفرد يرى في توظيف قريبه ، إلتزام تمليه عليه هذه العلاقة الدموية ، أو المصاهرة التي تجمع بينهما .

---

[1] راس المال (عبد العزيز) ، كيف يتحرك المجتمع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية ، 1999 ، الجزائر ، ص 146 .

[2] Segalen (Martine) , op cit , p 72 .

و لـذلك تقـول " سـيـقـلان " : « إنّ القرابـة تساعـد في أغلب الأحيان في الدخـول إلى سوق العمل ، خصوصـا في التوظيـف للمرة الأولى ، و هذا مهما تكن نوعية العمـل أو الحـرفـــــة .

و في هذا الإطار ، فإنّ الشـاب في سـن العمل تتكوّن لديـه صـورة عن الوظـيفة أو المصـانع التي ستقبـل بتوظيفـه و هذا حسـب ما أرشـده إليه أقربـائـه أو أصدقـائــه . » [1]

2/ شبكـــــــــة العلاقـات القرابيـــة في المجتمـــــــــــع

إنّ إرتبـاطات الـزواج ، الإنحدار ، الأخـوّة ، تشكـّل في مجموعهـا شبكـة علاقات القرابــة و المصـاهـــــرة .

فبمجـرد الزواج ، تكون العلاقـة من جانب الزوجة علاقة مصاهرة ، أمّا من جانب الأب فهـــي علاقـة دموية ، أي أنّ الإنحـدار أو الدنـوّ يكـون مـــن نسـب واحـد أو نســب مشترك ، إذا فعلاقـــة الأم بالطفـل هي علاقـة بيولوجيـة ، أمّـا علاقــة الرجل بالمرأة فهي عـلاقــة إجتماعيـــة .

و من هنـــا يميّـز كثير من الباحثين بين القرابة البيولوجـية و القـرابة الإجتماعية ، و يـرون « بأنّ التـمـيـيـــز بينهمـــا يتجـلـّى فـي حالـة تبنـّي الأطفال ، فليس ثمّـة علاقـــة بيولوجيـة بين الأب و طفلـــه المتبنى ، لأنّ العـلاقــة بينـهـمـــا عـلاقـــــة إجتماعيـة ، أمّـا في حالة الأطفـال الشرعـيّـين ، فإنّ هنـاك علاقـة بيولوجـية تربطهم بآبـائهم بالرغم عـدم وجـود العـلاقــة الإجتمـاعيـــة » [2]

وبالـتـالـي « تكـون هناك قرابة كلـّمـــا تقـاطعـت مجموعة من العلاقات الإجتماعية

---

[1] Segalen (Martine) , Ibid , p 87 .

[2] دينكي (ميتشل) ، معجم علم الإجتماع ،ترجمة إحسان (محمد الحسن) ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة 2 ، 1986 ، ص 277 .

مـع مجموعـة من العلاقـات القـرابيـــة »[1]

و لهــذا تتفـرّع شبكـة العلاقـات القـرابـية حسـب درجـة الأقارب ، ففــي الأسـرة الجزائريـة مثــلا ، يرتبط الأفـراد برابطـة قرابـة مزدوجـة ، بمعنــى أنّ الأبنــاء ينتمـون إلى كـل مــن عائلتـي الأب و الأم ، لكــن مع أفضلـيـة عائلــة الأب بوصـفـهــا صاحبــة العصــب .

و مــن هنـــا « تعتـبـر القرابـة إعادة الإعتـراف الإجتمـاعــي للعلاقـات الخاصـة بـيـن الأفـراد الذيـن لـهـم إرتبـاطـات مباشـرة بالسلـف ، أو أنـّهـم يعتـقــدون أن لهــم جــد مشتــرك .

إن السّلـف هـــو الذي يحـدد أساسيـة و درجـة القرابــة ، و التــي لهـا إمكانيــة أن تكون مبـنيـّة على تبعيـة أو إنمائية فـيـزيقيــة موثـوق بهــا (أي أصلـيــة) ، لكـن الشيء المهمّ هنا هــو السلـف الذي تنادي به كل المجموعات ، بحـيـث يكـون أعضاؤهـا موزعين على أشكـال مجموعات إجتماعية ، هذه المجموعـات لا تـؤثـّـر بالسلـب ، بحيث لا تؤدي إلى الخـلـط أو عـدم الإعـتـراف ببعضهم البعض ، بل أنـّهم يتـّفـقـون على صـلـــة و فـي إتحـاد دائـمـيـــن . »[2]

فعادة ما نستعمل في العائلة الجزائرية عبارتين ذات دلالة مثل : عبارة " القـريب" أو " فـاميـلـيـــة " أو " النسيـــب " .

و تــدل العبارة الأولى على أنّ هناك رابـطـة قرابـة دمويــة ، في حيــن أنّ عبـارة " النسيـــــب " تعنـي أنّ هناك رابـطـة مصاهـرة ، أو رابطـة مصاهـرة و قـرابـــــة دمـويـــة .

و قـــد تفسّر مثــل هذه الدّلالات على أنّ هناك أفـضـلـيـة للقرابـة الدمـويــة على

---

[1] Sous la direction de Rodney Needham ; La parenté en question , Onze contributions à la théorie anthropologique , Editions du seuil , Paris , 1977 , p 141 .

[2]« Système de parenté en Algérie » Article parue dans l'annuaire de l'Afrique du nord , C.R.N.S , paris 1963 , p 15 (Sans auteur) .

المصاهرة في العائلة الجزائرية ، و قد يؤكّد ذلك مثلا حينما نطلق لفظ " العمّ " على زوج العمّة حتّى و إن كان هذا الأخير لا تربطه أية صلة دموية مع أهل العمّة .

و ربّما قد تكون لهذه الدّلالات معنى تتساوى فيه رابطة الدم و رابطة المصاهرة ، أي لا فرق بين هذه الروابط سواء الدموية أو المصاهرة .

و من خلال هذه الإرتباطات القرابية ، تتّضح لنا شبكة العلاقات القرابية و كيفية دخول الفرد في علاقة قرابية مباشرة أو غير مباشرة مع مختلف الدوائر القرابية .

ا/ علاقة الفرد بالدوائر القرابية

يرتبط الفرد إرتباطا وثيقا بعائلته الأم ، أي الأب ، الأم ، الأخوة ، و حتّى الجدّ و الجدة ، و كل الإلتزامات القرابية من زيارات و مساعدات تظهر جليا على مستوى هذه العلاقة مع العائلة التي تتبلور فيها بشكل واضح علاقات القرابة بين الزوج و الزوجة ، بين الآباء و الأبناء .

لذلك يقول الأستاذ " بوتفنوشت " أنّه : « في المقام الأول يحسّ الفرد نفسه مندمجا في العائلة ، هذه العائلة التي تمثّل له الجماعة الإبتدائية التي تكون فيها علاقات القرابة متماسكة جدا من جميع الجوانب الإجتماعية ، الإقتصادية ،.....الخ .

- علاقة الفرد مع سلفه الأب ، الجد ، الجد الأول ، لغاية الجد الذي يملك فيه بعض الإرث في نفس الوقت روحي و مادي .
- علاقة الفرد مع حواشيه ، إخوة و أخوات (السلف المشترك) .
- علاقة الفرد مع خلفه ، أبناء و بنات ، ثم أحفاد و حفيدات .

و فـي المقام الثاني يحـسّ الفـرد نفسه مـنتـمـيـا إلى وسـط إجتمـاعي عـائـلـي يحيط عـائـلـتـــه

العلاقات مع الوسط العائلي تـقـوّي طابــع التـمّاسك و القـوة للعلاقات داخـل العائلة نـفـسـهـــا

إنّ الـوسـط العـائـلي مهـيكـل بـواسطة :

- عـلاقـات الفـرد مع عائلـة زوجتـه ، علاقات إحتـرام و لكنّـهـا جافـّة قـد تصـل إلى القـطـيـعـــــــــة .
- عـلاقـات الفـرد مـع العائـلات الجـديـدة لخـالاتـه و عـمّـاتـه ، أو لأخـواتـــــه المـتـزوّجـــات .
- عـلاقـــــات الفـرد مـع عائلات الأخوال و الأعـمام ، أو الأقـرباء البعيديـن و الذين يعيشـون بعيـدا عــن عائلته ، و مـن واجب الفـرد إظهار الإحترام اللاّزم إزاءهم في المنـاسبـات الخّـاصـــــة
- و في المقام الثالث ، يحسّ الفـرد أنـّه ينتمي إلى جماعـته الثانوية و العشيرة أو القبيلة و لـه معـهـم علاقـات ذات طابع إجتماعـي إقتصـادي »[1]

و قـــد جـاءت نتائـج دراسـة قـام بهـا كـل مـــن " ديبـــزي " " L . Debzi " و " ديكلواتـر " " R. Descloitres " حول " نسق القرابة و البنى العائلية " لتبيّـن الدوائر القرابية التي يـدخـل الفـرد معهـا في عـلاقـة مباشـرة أو غـيـر مبـاشـرة ، و التي ساعـدت على فـهـم البنيـات و تـرتـيـب العـلاقـات القـرابـيـة و هـــــي :

1/ القـرابة الأولـية و المتمثـّلة في الأب ، الأم ، الأخ المتزوّج و أبنائه ، و الأخ الغير متزوج و الجد و الجـــدة .

2/ القـرابة الثـانوية و المتمثـّلة في العمّ و أولاده ، أبناء أولاده و العمـّـة .

3/ القـرابـة الأمومـيـة و المـتـمثـّلة في الخال و الخالة و أولادهمـا و كذلك الجدّات

---

[1] Boutefnouchet (M) , Op Cit , p 54 .

الأمـومـيـــة .

4/ القرابة الإنتسابية و المتمثّـلة في قرابة الأسلاف من ناحية الذكور ، أي الجدّ ووالد الجدّ الممتدّ إلى الجـيـلـيـن أو ثلاثة أجيال المبـاشـــرة .

5/ بنـي الأعمام و المتمثّـلة في النّسب النّازل من ذكـور الأجداد ، الرابع و الخـامس و السـادس من الأجيال إلى الجـدّ المشـتـرك .

6/ قرابـــة نـســب الأب ، هـذه القرابة تـقـع عـلـى مستـوى القـرابـة الأولـيـة و الثانويـة والمتمثّـلة في العـمّـة و أولادهـــا .

« فهذه الدوائر تلعب الدور الحاسم بصورة مباشرة في حياة الفرد و خاصة الدوائر الثلاثـة الأولى ، و هي القـرابة الأولـيـة و الثـانـويـــة ، و الإثنان يمثّـلان القـرابـة المنزلية و الأمـيـّـــة .»[1]

إنّ علاقة الفرد بالدوائر القرابية على إختلافها تنشـأ « مـن طبيعة إجتماعهـم (أي الأقـارب) ، و تبـادل مشاعـرهـم و أحاسيسـهـم و إحتكـاك بعضـهـم بالبعـض الآخـر ، من تفاعلهم في بوتـقـة المجـتـمـــع »[2]

و ستتّـضح لنا علاقة الفرد بهذه الدوائر القرابية عندما نتعرّض الى كيفية الإتّـصال بين الأقارب .

ب/الإتـّصـــــــــــال بـيـــــن الأقـــــــــــارب

عـنـدمـا نتعرّض إلى معرفة كيفية دخول الفرد في علاقة ، سـواء مباشـرة أو غير مباشرة مع مختلف الدّوائر القرابية ، فإنّ هذا يدفعنا إلى البحث عن مدى وجـود الإتـّصـال بين تلك الدوائر القرابية المبنيّة آنفـــا .

---

[1] Boutefnouchet (M) , Ibid , pp 57 , 59 .

[2] مذكور إبراهيم ، معجم العلوم الإجتماعية ، تصدير و مراجعة إبراهيم مذكور ، ص 405 .

و ممـــا لا شك فيه ، أنّ عملية الإتـّصال بين الأقرباء تعتبر بمثابة المؤشر الذي نستطيع عن طريقه معرفة مدى عزلة الأسرة عن أقاربها حاليا ، هذا من جهة ، أو درجة الإتـّصال الموجودة بين الأقرباء من جهة أخـــرى .

و هناك جملة من البحوث تعرّضت بالتـّحليل إلى دراسة العوامل التي تتحكّم في عمليّة الإتّصال بين الأقرباء ، و الدائرة القرابية الممثـّلة أكثر من الدوائر الأخرى لهذا الإتـّصال « إنّ تواتر العلاقات بين الأباء و الأبناء المتزوجين تؤكّد أنّ التّقارب في السكن كان في العموم مقصود .

نتزاور مرّة في الأسبوع و بصفة أكبر عند الآباء كمّا تؤكّد إحدى الأمّهات " عندما نكون عند آبائنا نشعر و كأنـّنا في بيتنا ، عكس عند ما نكون عند أبنائنـــــا " .

إنّنا نحافظ على علاقاتنا مع الأعمام و الأخوال ، و حتى مع أصدقاء آبائنـــا ، و كلـّما كنّا متباعدين في الإقامة كلـّما رغبنا في قضاء جزء من العطلة معـا . »[1]

و هناك بحث أو تحقيق وطني تحت إشراف "لويس روسال" "Louis Roussel" حـول الأسرة بعد زواج الأبنـــاء ، و هو كما ذكرت " مارتـن سيقـــلان " بحث لقياس التـّقارب في السكن ، تواتر العلاقات ، أهميّة الخدمات ، كيفية تبادل الحاجات ، و كانت أهمّ خلاصات هذا البحث هو أنّ الأبناء بعد زواجهم يفضـّلون الإقامة بالقرب من إقامة آبائهـــم .

و نستنتج من هذا ، أنّ موضوع السّكن ذو أهميّة قصوى في الإتـّصال بين الأقارب .

و لـذلك فإنّ معظم مظاهر الإتـّصال بين الأقارب تظهر على مستوى علاقة الفرد بعائلته الأم ، أي الدائرة القرابية الأولى ، و التي تتجلـّى فيها أيضا كل معاني التـّقدير و الإحتـرام .

---

[1] Brémond (Janine) , La famille en question , 4 eme édition , Hâtier Marie – Martine Salort , paris , 1986 , p 30 .

« فالفـرد أول ما يرتبـط ، يتـمّ ذلك بعائلتـه و التي تمثّـل لــه المجموعـة الأولـى ، أيـن تكـون العلاقات القرابية متماسكة ، و الّتي ينتج عنها قوّة حقيقية ترتبط بها العائلة في ميادين عديـدة ، سواء الإجتماعـية أو الإقتصادية أو الدّينيـــــة .» [1]

لقد صار عامل التّقارب في السّكن بديهي للبحث في مدى الإتّصال بين الأقارب ، و الأكيد أنّ هناك عوامل أخرى تساهم بصفة كـليّة أو جزئية في هذا الإتّصال ، فقد تكون عـوامـل إجتماعية ثقـافيـة كنظام الزواج السائد ، أو عوامل إقتصادية متعلّقة بالدّخل ، أي دخل الفرد ، أو عمل المرأة ، إلى غيرها من العوامل .

و الأكيد هنا ، أنّ وجود الإتّصال بين الأقارب يعني أنّ هناك تفاعل على المستوى الأسري .

3/ عـلاقـات القـرابـــة بـيـن التّـفاعـــل الأســـري و الإتّـصـــال القـرابـــي

تـتـبـلـــور علاقات القرابـة في الوسـط الأسـري ، و بالتـّالي تشكّـل الأسرة الفضاء الـّذي يتفاعـل فيه الأفراد من خلال الرّوابط القرابية الـّتي تجمعهم و ذلك في إطار عـملية التّنـشـئـة الإجتماعـية ، الـّتي يـخضع لهـا الأفـراد مدى الحياة ، إذ يـتلـقّـى الفـرد الثـقافـة الـّتـي تمكّـنه من خلال عمليّة التّفـاعـل الإجـتماعي من التّعامل مع أفراد أسرته ، و حتّى مع أفراد مجـتـمعه ككـل بكـلّ إنـسجـــــــام .

و يترجم ذلـك التّفاعل بين الأقارب في الوسط الأسري من خلال مظاهر الإتّصال بينهم ، فكلّمـا سعـى الأقرباء إلى الإتّصـال فيمـا بينهـم ، إزداد التّـفـاعـل أكثـر و تبلورت العلاقـات القـرابـيـــة .

[1] Boutefnouchet (M) , op. cit. , p 54 .

ا/ القرابـــــــة و التّفاعـــــل الأســـــــري

لا يخلـــو أي مجتمع من قيّم إجتماعية تحدّد سلوك الأفـراد و الجماعـات ، و تفرّق بين ما يعدّه المجتمع سلوكا سويّا يقبل عليه الأفراد و ما يعيبه المجتمع ، فهي تشكل العناصر الأساسية في ثقافة المجتمع ، و تختلف القيّم بإختلاف الحضارات و المجتمعات و ثقافاتهـــا .

و تعدّ مؤسسة الأسرة ذلك الفضاء الذي يتلقّى فيه الفرد ثقافتـه بواسطـة عملية التّنشئة الإجتماعية ، من خلال إحتكاكه في إطار عملية التّفاعل الإجتماعي بالعناصر الثّقافية السائدة و المتمثّلة في « نظام من الأفكار ، المعارف ، التّقنيات ، أنواع السلوكات و الإتّجاهات الّتي تميّز مجتمع معيّن »[1] لذلك تتعهّد الأسرة الطفل منذ ولادته بتربيته و تنشئته على الميراث الثّقافي لمجتمعه ، فيستدخل الفرد تلك العناصر في بنية شخصيته ، فيشبع بقيم و طرق التّفكير الموافقة لما هو في المجتمع ، فتنشأ القيّم عند الأطفال حين يدرّبون على سلوك معيّن ، كسلوكهم إزاء إحترام أقربائهم ، فيؤدّي هذا التّدريب إلى تلقينهم مجموعة من المعاني الخاصّة بإحترام و تقدير أقاربهـــم .

فالكثير من الممارسات الّتي نلاحظها في أوساطنا ، تعتبر كدليل قاطع على مساهمة عمليّة التّنشئة الإجتماعية في صبغ الفرد بالصّبغة الإجتماعية ، حتّى أنّ كـــل الظواهر تبدو عامة و جماعية ، ففي واقعنا مثلا ، نضفي معاني الإحترام و التّقدير للأقارب إلى درجة أنّنا نطلق لفظ " العـــمّ " أو " الخالة " مثلا ، ليس فقط على الأقارب ، بل حتى على بعض الجيران ، أو ربما أصدقاء العائلـــــة .

إنّ معرفة قيم المجتمع تساعد على فهم سلوك الأفراد و إتجاهاتهـم .

---

[1] Cuvilier (A) , In Meghrebi (Abdelghani) , La culture et la personnalité dans la société Algérienne de Massinissa à nos jours , ENAL OPU Alger , 1986 .p13

« بـــادئ ذي بـدء ، نلاحظ سيطرة الوفاء لتقاليـد الأجداد على الأغلبيـة مـن أفعـال الحياة الإجتماعيـة و أغـلب أفعال العـائلـــة .

إنّ الرجوع إلى التّقـاليد أثناء حياة الفرد ، هو إرغام يتـقبّـلـه و يتحمّله الفـرد إزاء المواقف الخاصة بتصرّفات متميّـزة ، مثلا الحفلات ، المناسبات الخاصة أو الإستثنائيـة ، و في المقام الثاني تأتي قواعـد معرفـة كـيـفـيـات أخذ الأمور من طرف الفرد في أحضان العائلة و جماعاتهـا الإجتماعيـة ، هـذه القـواعـد يتعلـّمها الفرد منـذ الصغـر مـن الأوليـاء و المحيـط الإجـتـمــاعي .

الإرغـــام في الحيـاة بالنسبـة للشخص في هـذا المجـتمع ليس مبنيّــا على إحتـرام الآخريـن ، و بالخصـوص أقربائه فحـسـب ، و لكن علـى نـوع مـن تحريـم الفردية نفسهـا فـي صالح الجماعـة .

إن فـنّ الحياة هذا يريد أن يجـعل الشخص في مرتبـة ثانيـة بالنسبة للجمـاعة .» [1]

و قد دلـّت الكثير من البحوث أنّ بعض العائلات في أوساطنا الإجتماعية ، و حتى في الأوساط العربية ، مـا تـزال تشـرف على حلّ الخصومات و المشاجرات و الخلافات الزوجية في إطار أقاربي ، و هـذه الظواهر جعلت الكثير مـن الباحثـيـن في مجـال الأسرة يؤكـّدون على إستـمـرار العـائلـة المـمتدة في بلـدان المغـرب العـربـــي .

فمـــا تـزال القرابـة ضمـنـهـا تـؤدّي أدوارا هامّـة في حيـاة العائلـــــة الـتّـــي تسدّ بدورهـــا مختلـف حاجـات أفرادهـا ، بمـا فيهـــا الحـاجـات المـاديـــة ، النّـفـسـيـة و العاطـفـيـــــــة .

[1] Boutefnouchet (M) , op. cit. , p 52

ب/ التفاعل الأسري من خلال الإتصال القرابي

عرفنا أنّ الأسرة هي المكان الهادئ الذي يرجع إليه الفرد ليجد فيه الراحة ، الإلتقاء مع الأهل في جو بعيد عن المؤثّرات الخارجية ، ففيه يجد الحماية ، و التي هي أقوى و أهمّ حاجات الإنسان .

يقول " زمرمان " " Zimmerman " : « أنّ الزواج ، الإنحدار ، المصاهرة ، هي إرتباطات أساسية ، فهي تشكّل القرابة ، تبني التّضامن و التّعاون بين الأقارب ، صورة تترجم الإحساس و الشعور المشترك .»[1]

فالرّوابط القرابية من علاقات دم و مصاهرة تدفع أفرادها إلى الإتّصال فيما بينهم ممّا يساعد على تفاعلهم .

و هذا الإتّصال ، يمكن أن نجده متمثّلا في التّزاور ، و الذي تتحدّد طبيعته حسب نوع الزيارة ، فقد تكون زيارة لتفقّد مريض أو ربما كبار السنّ في العائلة ، أو زيارة لتقديم تهاني العيد ، فإنّ من عادة الأقارب عندنا ، و حتى في الكثير من البلدان العربية ، تبادل الزيارات في هذه المناسبات .

و تكون الزيارة أيضا ، في حالة وفاة شخص قريب ، فإنّ معظم الأقارب يجدون أنفسهم ملزمين تجاه هذا الموقف بتقديم واجب العزاء و المساندة ، إلى غيرها من السلوكات الدالّة على إرتباط أو وجود علاقة تفاعل بين الأقارب في العائلة ، و ذلك من خلال الإتّصال .

و إضافة إلى الزيارات ، هناك إلتزامات قرابية أخرى ، منها تقديم المساعدة أو التّعاون .

و يظهر التّعاون بين الأقارب ، في التّهنئة في الأفراح مثلا ، أو التّعاون في الظروف الصعبة التي تلزم الأقارب بضرورة التّعاون كما في حالة حادث معيّن ، أو

---

[1] Zimmerman (Francis) , La parenté , Paris , PUF , 1972 , p 7 .

وفـــاة ، و حتى العناية بالمسنّيـن و تقديم المساعدات لهـــم ، و القيـام على خدمتهـــم و تـفقّـد أحوالهـم الصحيّـة ، كـل هـذا يـعـتـبـر مـن صـور التـفـاعـل بـيـن الأقـارب .

و مـمّـــا يـنـبغـي الإشارة إليه هـنـــــا ، أنّ هـذه الإلـتـزامـــات تجـاه الأقـارب في عمومها ، إنّما تنبع من إيمان الأقارب بضـرورة التّـزاور و القيام بما يمليه عليهم العرف و التّـقاليـد التي تجـمـع بـيـنـهـــم .

يـقول الأستـاذ " بـوتـفـنـوشـت " في هـذا المضمار أنّ : « أهـــمّ شـئ لازال باقيا هو نظام الإلتزام بالمساعدة تجاه مختلف مستويات دوائر القـرابة ، و لا يـظهـــر أنّ نظام الإلتزام هذا يرتكز على مبدأ العطاء و رد العطاء ، بل مـبدأ ضرورة إستمرارية الضمير العـائلي ، و ضـرورة إحـترام نـظـام القيـّم الأسـاسيـــــة .

يـتـرجـــــم نظـام الإلـتـزام بالمسـاعـدة بيـن مخـتـلـف أفـــراد العـائـلـة في الواقـع بتـقـديـم مساعـدة مادية هي مبـدئـيـا ذات طابـع أخلاقي ، أولا و قـبـل كـــل شـــيء .

لهـذا ، الإلتزام الأخلاقي قاعـدة تـتـمثّـل في الرصيد المشترك في الدرجة الأولى ، الزواج بين أقرباء العصب ، و بالدرجة الثـانية الإنضمام إلى نوع مـن العقيدة الإسلامية ، و ثالثـا ، الإحترام لنظام القيّم التّـقلـيـديـــة .

يعتـبـر نظام الإلتـزام الأخلاقي الذي يتجسّـد في مساعـدة مـاديـة ، إحدى المـيـزات الأساسـية الخاصّـة بنـظـام العلاقـات على المستـوى الإجـتماعي العائلـــي » [1]

و هذا ما يؤكّـد أنّ الفرد يتلقّـى في محيطه الإجتماعي الثقافـة – أي ثقافة مجتمعه– بواسطة عملية التـّـنشـئـة الإجتماعية « فيتبنّـى الفـرد قيـّمه الشخصية و يكتســـب أنماط سلوكـــــه » [2]

هذه القيـّم التي يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق التّـنشئة الإجتماعية في الأسرة ، و في المدرسة ، و حتـّى في المجتمع المحلـّي ، تترسّـخ مع الزمن لتصبح مركبات أساسية

---

[1] Boutefnouchet (M) op. cit. , pp 236 , 237 .

[2] محيي الدين (مختار) ، محاضرات في علم النفس الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 132 .

في شخصية الفرد حيث توجه سلوكه .

الملخّـــــــــص

يـقـول " فوكس روبـان " " Fox robin " : « إنّ العديد من الأنثروبولوجيين تكلّمـوا عـن الأنسـاق القـرابـيـة و كـأنّـهـا نـزلـــت مـن السمـاء ، أو كأنّـهـا نمـــاذج مصطنعة ألصقت بمجتمع معيّـن .....فـي الحقيقة فإنّ هذه الأنساق موجودة لأنّها تستجيب لبعض الحاجات و تملأ وظائف معيّـنـة .....» [1]

و تـأتي أهميّة القرابة في المجتمع من خلال الوظائف التي يؤديها النـسق القرابي ، هـذا الأخيـر الذي يضبـط علاقات أعضاء الأسرة فيما بينهم ، و علاقة مجموع العائــلات بعضها مع بـعـض .

فمن خلال الإرتباطات القرابية ، سواء عـن طريق الدم أو عن طريق المصاهرة ، تبدو لنا شبكة العلاقات القرابية فـي المجتمع عـموما ، و التي نتمكّن بواسطتها من معرفة كيفـية دخول الفرد في علاقة مـع مـختلف الدوائـر القرابيـة .

إنّ دخـــول الفـرد في علاقـة تفاعـل ضمن أسرته ، و في إطار عمليـة التّـنـشـئـــة الإجتماعية يدعـّمه الإتـّصال بين الأقــارب .

و مـمّـا لا شـكّ فيـه ، أنّ علاقـة الفرد بأقاربه مقتـرنة بإلتزامات مادية و معنويـة ، كمـا أنّ هـذا الإلتزام تجاه العائلة يفسّـر بحاجة الفرد إلى الوسط العائلي و الإجتماعـي .

---

[1] Fox robin , Anthropologie de la parenté , (Une analyse de la consanguinité et de l'alliance) , Gallimard , Les essais cl XVII , traduit de l'anglais par Simon Dreyfus , et Tina Jolas , 1972 , pp 24 – 25 .

الفـــصـــــــــــل الـثـــالـــــــث

إشـــكـــــالـــــيـــــــة القرابـــــــــة
فـــــــي
الأســـــــرة الـجـــزائـــريـــــــة

تعتبر العائلة و القرابة حقيقتان متكاملتان تفهم الواحدة من خلال الأخرى ، ذلك أنّ القرابة كعلاقة إجتماعية تتمّ في مجال مؤسسة العائلة .

هــذه المؤسسـة التي ما يـزال النقـاش يـدور حـول تركيبتهـا أو بنيتهـا ، حجمها و علاقاتها القرابية في سيرورتها التاريخية .

فقـــد جاءت الكثير من الأبحاث تشير إلى نمطين من أنماط العائلة البشرية ، منها نـمط العائلة الممتـدة و التـي هـي من خصـائص المجتمع التقليـدي ، و نمط العائلة النـوّوية التي توجد في المجتمع الصناعي الحديث ، و هي تعبـّر عن ظروف هذا المجتمع و تنسجم مع مميـّزاته و مشكلاته .

و البلدان العـربيـة ، شأنها شأن الكثير من بلدان العالم الثالث تعرّضت لعدة ظواهر أثـّرت على بنية العائلة لتلك المجتمعات .

و الجـزائـر كبلد في طور النّمو ينتمي إلى الحضارة العربية الإسلامية تعرّض إلى عدّة ظواهر كظاهرة الإستعمار ، و ظاهرة التـّصنيع ، و التي إنجرّ عنها – أي عـن هـذه العوامل – تأثيـرات إنعكسـت إقتصـاديا ، إجتماعيـا و ثقافيـا عـلى مؤسسـة العائـلـة ، هـذه الأخيرة التي إنعكست تأثيراتها على مجال العلاقات القرابية .

و حتـّـــى نعرف إلى أي مدى أثـّرت هذه الظواهر (الإستعمار – التـّصنيع) على العائلة و القـرابة في الجزائر ، لابـدّ من تتبّع الصيرورة التاريخية للعائلة الجزائرية مـنـذ الإستقلال ، مـن خلال بعـض العوامل ، كالمسكـن ، حجـم الأسرة و نمـط الــزواج .

فماهـو طابع النّموذج الأسري الحالي في الجـزائـر وما هو واقع العلاقات القـرابية في إطـــــــــــاره.؟

1/ العائلـــــــة و القرابـــــة في البلـــدان العربيـــــــة

تعتبـــر بلدان المغرب العربي ، بما فيهـــا المجتمعات المغاربيـــة ، مـــن المجتمعات التي هي في طـــور النّمـــو ، و يطلق عليها بمجتمعات العالـــم الثالـــث .

لقد شهد المجتمع العربي تغيّرات مختلفة ، ثقافية ، إقتصادية و سياسية ، من جرّاء ما تعرّضت لـه بلدان العالـم العربي من عوامل ، كعاملي الإستعمار و التّصنيع و غيرها ، و التي إنعكست تأثيراتها على المؤسسات البنيوية لهذه المجتمعات، كالعائلة ، القرابة ، و الـزواج .

لقـــد كان النّظام السائد في المجتمعات العربية ، هو نظام العائلة الممتدة ، و الذي كان يتميّز بنوع من العصبية القبلية و العشائرية ، و لم يكن الفرد في ظل هذا الشكل العائلي يحتاج للكثير من العناء لتوفير المسكن و الطعام و الأمن ، حيث كان ذلك مـــن إختصاص العائلة الممتدة التي يرتبط أفرادها بروابط قرابية دموية أو مصاهـــرة .

و تتباين نسبة وجود هذا النمط العائلي في مجتمعات العالم العربي من مجتمع إلى آخر ، و إن لم تفصلهم عن بعضهم البعض إلا بعض الحدود الجغرافية ، كالجزائر و ليبيـا مثـــلا .

فبقدر ما يتشابهان في كونهما من دول العالم الثالث ، إلا أنّهما يختلفان بإختلاف الظروف و الصيرورة التاريخية الخاصة بكل مجتمع منهما ، ضف إلى ذلك عوامل التّغير الإجتماعي المختلفة ، و التي تختلف درجة تأثيراتهـــا حسب طبيعة كل مجتمـــع .

ففـي" ليبيـا " مثلا ، ، و هي من بلدان العالم الثالث ، « أدى ظهور البترول فيها إلى تغيّر في العلاقات القرابية التّقليدية التي ترتكز على أساس العائلة الكبيرة ،

أو البدنـة أو البيـــت .

لكن بعد ذلك ، ظهرت أنماطا جديدة تتمثّل في الأسرة المستقلة المتميّزة إقتصاديا ، إذ تقبـل المجتمـع البـدوي السمـاح بالهجـرة مـن المواطـن القبـلـيـة الأصلية و الإقامة في المدن ، و كذلك فكرة الإستـقـلال الإقتـصادي للأسرة المكوّنة مـــن الأبـويـن و الأولاد ، عـن العشـيـرة أو البـدنـــة » [1]

و قـــــد أشار الدكتـور " إحسان محمد الحسن " في دراسـة حـول تغيـّـــر نظم العائـلـة ، القرابـة و الـزواج في العائـلـة العراقيـة إلـى التبديـل فـي الصفات التقليدية التـي كانـت تميـّز العائلة العراقية بتركيبتها ووظائفها و علاقاتهـا القـرابـيـــة و نظـام زواجهـا ، و هـذا التـّغيـر كان نتيجة حتميـة لآثـار التـّحضـر و التـّصـنـيـــــــع .

يـقـــول الأستاذ " مـحـمّـد الحـسـن " أنـــّـه : « بدخول التـّصنيع و التحضر إلى المجتمع العراقي ، تحوّلت الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نـووية ، تشـيـر الإحصائيات الإجتماعيـــة إلى أنّ نسبـة الأسـرة الممتدة في المجـتـمـع العـراقـــي كـانـت : 82 % في عـــــام 1940 ، أمّـا في عـــــام 1980 فقـــد إنخفضت نسبة الأسـرة المـمـتـــــدة إلـــى 84 % ، و السّبب الأساسي لإنخفاض عدد الأسر الممتـدة و إزديـاد عـدد الأسـر النووية يرجع إلى التـّنمية الإقتصادية ، و شـيوع معالم التـّصنيع منذ حقبة الخمسـينـيـات . » [2]

و حـسب المؤلـف فإنّ العلاقات القرابـيـة تضعف ضمن الأسرة النووية التي تـلبّـي حـاجات المجـتمع الصناعي و الحضــري .

---

[1] علي عبد الواحد (وافي) ، مرجع سابق ، ص ص 126-127 .

[2] إحسان (محمد الحسن) ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الطليعة ، بيروت ، 1988 ، ص 150 .

- **إســتــقـــــــــــراء الإحــصـــــــــــاءات**

لـقـــد أثبتت الدراسات مـن الناحية الإحصائية تراجع النـّظام العائـلـــي المـمـتـدّ ، و إرتفـاع نسبـة الأسرة النـّوويــة أو النـّواتـيـــــــة .

لـقـــد بيّـن الأستاذ " كـواوسـي " بأنـّه فـي العالم العربي ، أكثــر مـن 07 عائـلات علـى 10 ، تعـتـبـر أسر نـوويـــة .

تتراوح هذه النسبة في الشعوب الإسلامية – كما سيأتي بيانه –من 7 على 10 ،إلى 8 على 10 ، و ذلك تبعـا للتـّحقيـق الـذي قامـت بـــه WFS [*].

و قـد بيّن ذلك الأستاذ من خلال جدول توضيحي لتوزيع النـّموذج الأسـري النـّووي في الشعوب الإسلامية حسب الحالـة و هـذا بنسـبة 100 % ، و يشمـل كذلك الجزائـر ، و ذلك من خلال الإحصاءات المقدّمة من طرف ENAF [*] .

و هـذه الحالات هـي كالتـّالـــي :

1/ عـائلـة حيث لا يـوجد أزواج .

2/ أسرة نـوويـــة .

3/ عـائـلـــة ممتـدة جانـبيـــة .

4/ عـائـلـــة ممتدة عموديـــا .

5/ التـّشـكـيـلـة مـن الحـالــة 03 + الحـالــة 04 .

---

[*] W.F.S : World Fertility Survey

[*] E.N.A.F : Enquête Nationale Algérienne sur la Fécondité

الجـــــــدول رقـــــــم 01

توزيع الأنماط الأسرية في بلدان العالم الثالث

	ENAF	W F S				
البلـــــــــدان **الحالات** **بنسبة 100%**	الجزائر	الأردن	باكستان	أندنوسيا	السودان	سوريا
لا يوجد أزواج	9,8	12,5	10,3	15,9	21,6	9,3
الأسرة النووية	73,8	80,1	69,6	75,9	75,4	81,1
العائلة الممتدة جانبيا	07	1,0	3,0	0,6	0,8	0,9
العائلة الممتدة عموديا	14,6	5,5	12,7	7,2	2,0	7,5
التشكيلة 3 + 4	1,1	0,9	4,4	0,4	0,2	1,3

1

[1] Kouaouci (Ali) , Familles , femmes et contraception , CENEAP , FNUAP ,Alger, 1992 , p 188 .

الملاحظ في هذا الجدول مدى إرتفاع نسبة الأسرة النّووية مقارنة مع الأنماط العائلية الأخرى التي تعرف – حسب الباحث –تراجعا ملحوظا .

و كما هو مبيّن في الجدول أعلاه ، فإنّ بلدان العالم الثالث تشهد في مجملها رغم إختلاف النّسب ، إنتشارا واسعا للأسرة النّووية .

و نلاحظ أنّ نسبة الأسرة النوويّة في الجزائر تبدو مرتفعة و ذلك بنسبة 73,8 % ، و لا تختلف كثيرا عن نظيرتها في البلدان الأخرى المسجّلة في الجدول المذكور آنفا .

لقد عرفنا من الناحية الإحصائية ، أنّ نسبة الأسرة النّووية مرتفعة في الجزائر ، و لكنّنا سوسيولوجيا لا يمكننا فهم هذا النّمط أو النّظام الأسري الحالي ، إلا بالرّجوع إلى الصيرورة التاريخية لهذه الأسرة .

و لفهم و دراسة واقع النّظام الأسري السائد ، وواقع علاقات القرابة في بلد من بلدان العالم الثالث كالجزائر ، يجدر بنا التّعرض لأهمّ العوامل التي أثّرت في صيرورة هذه النّظم في المجتمع الجزائري ، كعامل الإستعمار من جهة ، و عامل التّصنيع من جهة أخرى .

و ستكون دراسة هذه الصيرورة التّاريخية للعائلة في الجزائر ، وواقع العلاقات القرابية فيها إبتداءا من الإستقلال ، و هذا « بحكم أنّ الفصل بين الماضي ، الحاضر ، و المستقبل غير ممكن على الإطلاق » .[1]

[1] Megherbi (Abdelghani) , op cit , p 72 .

2/ القـرابـــــــة في العـائـلـــــة الجـزائـريـــــــة

إن تـتـبـــّـــــع الصيرورة التّاريخية للعائلة في المجتمع الجـزائـري يـقـودنـا إلـى فهـم مختلف المراحـل ، و التّغيرات و الديناميكيات التي مرّ بها هـذا المجـتـمـع ، و التـي نستطيع من خلالها فهم البنية الإجتماعية لهـذا المجتمـع .

و مـمـــّـا ينبغـي الإشـارة إليـه هـنـا ، أنّ تـتـبـّع الصيـرورة التـاريخـيـة للمـجتمع الجزائري ، لا يعني أنـّنـا سنعود إلى حقب تاريخية تمتدّ جذورها إلى العهود الغابرة منذ العهد العثماني ، أو على الأقل فترة الإحتلال الفـرنـســي للجـزائـــــر .

سـتـكـون تحـليلاتنـا السوسيولـوجية المتعلـّقة بالصيرورة التاريخية لهـذا المجتمع إبتـداءا مـن سنة 1962 أي إبتـداءا من الإستقـلال ، لكن هـذا لا يعني أيضـا أنّ المجـتـمـع الجزائـري ظهر إلى الوجود بعد الإستقلال ، و إنـّما مجتمع الإستقلال هـو نتاج لمجتمع ما قبل الإستقلال ، ذلك لأنـّه لا يتـمّ فهم الحاضـر إلا بفهم الماضـــي .

و هـــــذا لا يمـنـعـنـا مـن الإشارة إلى فـتـرة الإستعـمـار ، لأنـّنـا نـواجـه هنـا إشكاليتين إثـنـتـيـن ، يتمثـّل الأولى في واقـع القـرابة في العائـلة الجـزائريـة ، و الـتـي لا يمكن فهمها إلا إذا توضـّحت لنا الإشكالية الثانية ، و هي العائلة الجزائرية إبان الإستعمار الفـرنسي و بعـد الإسـتـقـــلال .

فـمـاهـــي الصيرورة التـّاريخية لهـذا النـّظـام العائـلـي ، و هـذا حتـّى يتسنى لنـــا الوصـول إلى فـهـم نسق العلاقات القرابية حسب طبيعـة النـّمـط العائـلـي السـائـــد .

ا/ العـائـلـــــة إبان الإسـتـعـمـــــــــــار

عـرفـت العائلـة الجزائـريـة إبان الإستعمـار الفرنسي بكـثـرة عـــــدد أفـرادهـا ، إذ كانت تضمّ ، إضافة إلى الأجداد و الآباء ، الأبناء المتزوجين منهم و الغير متزوجـين ،

و حتّى الأحفاد و أسلاف الرجل ، تحت سقف واحـد ، ممّـا أضـفـى على هـذه العلاقـات نوعـا مـن التّضامـن و التّعـــــاون .

كمـا كانت تعيش هـذه العائلة على المردود الزراعي و الحيواني ، حيث كان الآباء و أبناءهم يشـتركـون في نفـس المـهـن ، و يخضـعـون لسـلـطـــــة رئـيـــس العـائـلـة في كـل شـؤونهـــم .

كـمـــا أنّ نظـام الزواج الشائع هـو زواج بنـت العـم (ة) أو زواج الأقارب ، ممّـا أضفى على العلاقات القرابية آنذاك ترابط و تضامن أكثـــر .

لقد عمد الإستعمار منذ بداية الإحتلال إلى ضرب المجتمع في الأساس الذي يرتكز عليه ، و هـو العائلـــة .

إذ عـمـل عـلـى تشـتيتهـا و تقسيمها بـعـد ما طـرد مـعـظـم الأهالي مـن أراضيـهـم الخصـبة إلى المناطق الريفيـة الفـقـيرة المتناثرة ذات المـردود الضـئـيـــل الذي لا يسـد حاجـيات العائلة ، فاضطـرّ بعض أفرادهـا إلى البحـث عـن العـمـل في المـنـاطـق الجـيّـدة فـي مزارع المعمّـريـن ، أو الهـجـرة إلى المدن و العمـل في المصانع ، أو الهجـرة إلـى الخـــارج .

و مـن هـنـــا بدأ إنفصـال بعض أبناء العائلة و الخروج عـن سلطة رئـيـسهـــا .

و كـان ذلك من أسباب هـجـرة السكان من الرّيف الفـقير إلى المدن ، و لقد ازدادت هذه الظاهـرة حـدّة بعـد الإستقـــلال .

ب/ العـائـلـــــــة بـعـــــد الإسـتـقـــــــــــــلال

عـرفـنـــا أنّ العائلة إبان الإستعمار الفرنسي ، على الصعيد الإجتماعي ، تعرّضت إلى التـفـكـك و التّشـتت مـن جـرّاء الحـرب و ما خلّـفـتـه من دمـار ، و إنتزاع المعمّرين لأراضـي الفلاّحين و مـواشيهم ، كل ذلك دفع بالعائلات إلى النّـزوح نحـو المدن بحـثـا عن

العمل و العيش الكريم ، أو الهجرة إلى خارج الوطن .

لقد إنصبّت جهود كل أفراد العائلة بعد الإستقلال لتلبية حاجياتها ، فحينما هرب المعمّرون بعد الإستقلال طبعا ، تاركين وراءهم الأراضي و المساكن ، و حتّى محلاّتهم التّجارية و مصانعهم في المدن ، ممّا دفع بالعائلات الكثيرة العدد إلى إحتلال مساكن " الأرجل السوداء " الذين غادروا البلاد إبان الإستقلال .

كما نزحت أعدادا كبيرة من العائلات الريفية باتجاه المدينة ، خصوصا أنّ العلاقات العائلية العشائرية لعبت دورا هاما في تسهيل عملية إلتحاق العائلات بأهاليهم في المدينة .

لذلك نجد الكثير من الأحياء السكنية بالمدينة اليوم ، لا تخلو من عائلات تقيم في مجال سكني واحد ، تربط بينها روابط قرابية ، دموية أو مصاهرة أو جهوية " بني عميس " ، هذا من جهة .

و من جهة أخرى ، فإنّ إنكفاء العائلات نحو بعضها البعض في الوسط الجديد ، أي الحضري ، كان من جرّاء الإغتراب أو عدم التكيّف مع محيط المدينة .

و هي من بين الأسباب التي أدّت إلى كثافة سكانية عالية في المدن ، و كان ذلك بداية لظهور أزمة السكن التي ما إنفكّت تتضخّم أكثر فأكثر إلى غاية اليوم ، مع صعوبة إيجاد مساكن تلائم حجم العائلة الجزائرية الكثيرة العدد .

هذه بعض العوامل التي دفعت بالكثير من الباحثين إلى وصف هذه العائلة بأنّها تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ، و خصائص العائلة الريفية ، و ذلك من حيث حجم العائلة ، المسكن و الزواج ، هذا الأخير الذي كان في الغالب زواجا داخليا .

أمّا على الصعيد الإقتصادي ، فإنّ أولوية إستراتيجية التّنمية الجزائرية كانت التّصنيع .

إنّ التّصنيع كسياسة للتّنمية و الخروج من التّخلف ، يعتبر من الأولويات التي ركّزت عليها سياسة التّنمية في الجزائر .

إنّ العوامل الإقتصادية تعتبر من أهمّ العوامل التي ساهمت في الهجرة الداخلية ، فالتّصنيع اتّخذ من أجل القضاء على البطالة و إمتصاص اليد العاملة من خلال المخطّطات التّنموية منذ بدايتها في سنة 1967 حتى المخطط الخماسي الثاني 85 / 89 .

كل هذه العوامل مهّدت لظهور نمط جديد من الأسر لم يكن معروفا من قبل في المجتمع ، بحيث كان لهذه العوامل الأثر البالغ في زعزعة القيم المتوارثة عن الأجداد ، و التي مسّت سلطة العائلة ، فلم يعد الفرد في ظل المؤسسات الصناعية و التّجارية يحتاج إلى العائلة لتدريبه على مبادئ المهنة ، فالمدينة تكفّلت بذلك ، حيث تعدّدت فرص تعلّم المهارات .

فالفرد الذي كان مرتبطا بقطعة الأرض ، و بتربية المواشي في المجال الريفي ، أصبح في الوسط الحضري مرتبطا بمجال إجتماعي فردي يقوم على الإقتصاد الصّناعي و التّجاري ، و يحكمه العمل المأجور في الزمان و المكان .

كما أنّ تمركز المصانع بالمدن ، أدّى إلى إزدياد الكثافة السكانية ، ممّا زاد أزمة السكن حدة ، خصوصا مع عدد الأطفال الذي عرفت به العائلة الجزائرية ، و الذي بيّنته الإحصاءات المقدّمة من طرف CENEAP [1] في الجدول التالي

[1] Population et développement durable , Actes des journées d'études , Alger 24 et 25/06/1998 , Mai 99 .

الجدول رقم 02

عـــدد الأطـفـــــال فـــي الأســـــــرة

السـنـــــة / عـدد الأطفـال	2-0	4-3	5 فأكثر
1968	12,5	45,5	38,5
1986	/	40	36
1992	15,4	55,5	29

الملاحظ من خلال هذه الإحصاءات المبينة في الجدول ، أنّ عدد الأطفال يتأرجح بين 3-4 أطفال و من 5 أطفال فأكثر ، رغم أنّ نسبة عدد الأطفال بين 3 و 4 أطفال هي أكبر نسبة .

فإلى غاية سنة 1992 ، بقيت نسبة الأطفال من 03 الى 04 أطفال مرتفعة و ذلك بنسبة 55,5 % ، بمعنى أنّه في فترة ما بعد الإستقلال ، أصبحت الأسرة الجزائرية تضمّ عدد متوسط من الأطفال ، و هذا نتيجة لتأثير العوامل المذكورة آنفا .

و إضافة إلى تأثير المؤسسات الصناعية على الفرد و العائلة ، يجب أن لا ننسى

دور المؤسسات التّعليمية و الثّقافية التي أثّرت على الكثير من الأعراف و القيم التي كانت منتشرة آنذاك ، نتيجة لتوسيع دائرة المعارف و إنتشار الثقافات ، كتعلم البنت و خروج المرأة للعمل و غيرها .

و خلاصة القول ، أنّ التّصنيع حينما يحدث في أي مجتمع من المجتمعات ، ينعكس تأثيره على العائلة و العلاقات العائلية عامة ، و القرابية خاصة .

لقد إرتبطت التّغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري بظاهرة الاستعمار ، و ظاهرة التّصنيع على كافة الأصعدة ، السياسية ، الإقتصادية ، الثّقافية ، و الإجتماعية .

و المؤكد أنّ هذه التّغيرات إنعكست تأثيراتها على بناء و حجم العائلة من جهة ، و على طبيعة العلاقات القرابية من جهة ثانية .

و قد تتبّعنا في الجدول رقم : 01 نسبة بعض الأنماط الأسرية الموجودة في بعض بلدان العالم الثالث و التي تشير إلى إرتفاع ملحوظ للأسرة النّواة في هذه المجتمعات .

و أمّا الإحصاءات التّالية فإنّها تقدّم لنا صورة عن نسبة كل نمط أسري موجود في المجتمع الجزائري لعام 1977 .

الجـــــــــــدول 03.

نسبة الأنماط الأسرية في الجزائر لسنة 1977 .

نمط العائلة	العائلة النووية	العائلة العمودية(أسلاف)	العائلة العمودية(الفروع)	العائلة الأفقية	العائلة المركبة*	المجموع
النسبة %	51,4	12,7	10,9	4,9	20,1	100

[1]

الملاحظ من خلال هذا الجدول ، أنّ نسبة الأسرة النووية هي أعلى نسبة مقارنة مع النّسب الأخرى و هذا في سنة 1977 ، ثمّ نلاحظ النّسبة الثانية ، و هي نسبة 20,1 % بالنسبة للعائلة المركبة أو الممتدة التي تراجعت نسبة وجودها مع إنتشار نسبة الأسرة النووية ، و التي إرتفعت نسبتها أكثر كلما إزدادت تأثيرات عوامل التّغير الإجتماعي .

نلاحظ أنّ هذه النّسب المقدمة من طرف AARDES حول الأنماط الأسرية في الجزائر لسنة 1977 ، جاءت بعد إعتماد التّصنيع في مجتمعنا ، أي منذ إنطلاق

*سيأتي توضيح هذه المصطلحات الخاصة بأنماط العائلة في الملحق .

[1] Les attributaires de la révolution agraire , Volume II « Structure familiale et mobilités géographiques » , secrétariat d'état au plan , A.A.R.D.E.S , Alger , Août 1977 .

المخططات التنموية في سنة 1967 ، ففي هذه العشرية برزت الأسرة النووية و تراجعت العائلة الممتدة ، ذلك أنّ المصانع بحكم موقعها البعيد من مقر السكن أدّى بالعمّال إلى الإنتقال بالقرب من مكان عملهم ، و هو الشيء الذي ساهم في إنفصال أعضاء الأسرة عن بعضهم البعض .

فإذا تغيّرت الأنماط العائلية في الجزائر ، فماهو واقع العلاقات القرابية ضمن الأشكال العائلية الموجودة في خضم التّغيرات العارمة التي يشهدها المجتمع الجزائري .

3/ القـــرابـــــــة و الأشكـــــــال العائلـيـــــــــــة

إنّ دراسة العلاقات القرابية في إطار العائلة الجزائرية ، يفرض ضرورة دراسة الصيرورة التّاريخية للأشكال العائلية في الجزائر و إنعكاساتها على العلاقات القرابية منذ فجر الإستقلال .

كمـــا يفرض ضرورة تحديد طابع العائلة الجزائرية اليوم ، هل هو الطابع الممتدّ أم الطابع النـّووي .؟

و العائلـــة كمؤسسة إجتماعية هي مجال تتمّ فيه العلاقات القرابية ، هذه العلاقات التي تتحدّد طبيعتها حسب النّموذج العائلي السائد في المجتمع .

و لذلك تقول " سيقلان " : « أنّ غموض أحد المصطلحين (العائلة و القرابة) ينعكس إذا على الآخر » [1]

إنّ العديد من الباحثين الذين تناولوا بالدراسة النـّموذج العائلي الجزائري ، جاءت نتائج أبحاثهم متباينة ، غير أنّ الكثير منهم تناول الشّكل العائلي الممتد ،.و هذا رغم أنـّهم يشيرون أنّ النـّمط الأسري النـّووي موجود .

[1] Segalen (Martine) , op. cit. , p 40 .

و سنركـّز في محاولة تتبّع الصيرورة التّاريخية للعائلـة الجزائرية ، على بعض النّقاط الهامّة التي نرى أنّها تحدّد مورفولوجية العائلة الجزائرية ، و ستكون المفتاح الذي يمكّننا من فهم الطابع الذي تتّسم به العلاقات القرابية .

و هذه المحاور ، التي تخدم مجرى البحث ، هي : المسكن ، حجم العائلة من خلال عـدد الأطفـال ، نوعيـة الـزواج – داخلي أو خارجي ، كمـا تساهـم هـذه المحـاور فـي فهم العلاقات القرابية للنّموذج الأسري السائد .

ا/ العائلة الممتدة ، مورفولوجيتها و العلاقات القرابية في إطارها

لا ينـكـر أي دارس أنّ النّمط العائـلي الذي كان مهيمنا إبان الإستقلال هـو النّمط الممتـد الـذي عرفـت بـه العائلـة الجزائريـة ، و ممّا زاد في إنتشـار هذا النّمط هو النّزوح الريـفــي .

و عنـــد نـزوح العائلات مـن الرّيـف إلى المدينـة ، أدّى ذلك إلـى تجـمّعـهـا مــع بعضـها البعض في الوسط الجديد في مجال سكني واحد .

لذلك نجد الكثير من الأحياء السكنية اليوم لا تخلو من عائلات تجمع بينهما علاقات قرابية و مصاهرة ، أو علاقات جهوية " بني عم " .

لـذلك نقـول أنّ نـزوح العائلات من الرّيف صاحب معـه بعـض مميـّزات العائلـة الرّيفية ، و هو الأمر الذي دفع بالكثير من الباحثين إلى وصف هـذه العائلات بأنّها تجـمع بـيــن خصائـص الأسرة الحضريـة و خصائص العائلة الريفية من حيث الحجم ، أي حجم العائلة ، المسكن و الزواج و الذي كان في الغالب زواجا داخليا .

فماهــي هذه الخصائص التي إتّصفت بها العائلة الممتدة في الجزائر .؟

فإذا كانـت الأسـرة تعني « وجود علاقة أبوية بين أفراد يقتسمون المسكن معا ، و

هؤلاء هم الأب ، الأم ، و الأبناء .» [1]

فإنّ العائلة الممتدة ، يعرّفها الكثير من الباحثين بأنّها تتميّز بكبر حجمها ، حيث تتكوّن من الأب ، الأم و الأبناء ، إضافة إلى الأقارب الذين يسكنون معهم و يعيشون حياة إقتصادية مشتركة ، فضلا عن وجود الرّوابط النفسية و الإجتماعية فيما بينهم ، و يكون الزواج داخليا ، أي يتمّ بين الأقارب .

و تمثّل العائلة الممتدة تلك الوحدة الإجتماعية الأساسية التي تضمّ مجموع عائلات مؤسسة من طرف المنحدرين من جانب الرجل في خط مباشر لنفس السلالة ، « و هؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن و يشاركون في حياة إقتصادية و إجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة » [2]

لقد تناول الأستاذ " بوتفنوشت " موضوع العائلة الممتدة في دراسته حول " العائلة الجزائرية التّطور و الخصائص الحديثة "، حيث ربط وجود هذا النّمط العائلي – العائلة الممتدة – في الجزائر التّقليدية بمميّزات و خصائص معيّنة منها : المسكن الذي يضمّ هذه العائلة الموسعة ، و هو عبارة عن الدار الكبيرة التي تضمّ بفضائها الواسع الآباء ، الأبناء ، الأقارب ، و هذا المسكن يمكن أن يتّسع كلمّا إزداد عدد الوافدين الجدد إلى العائلة ، و هذا المسكن يعتبره الباحث من أسباب تماسك العائلة الموسّعة .

و إذا أمعنّا النّظر في واقع هذه الحقائق حول العائلة الممتدة ، نجد أنّ هذا النّمط العائلي يمتاز بخصائص و مميّزات معيّنة ، لا نستطيع الجزم الآن بإنعدامها ، إلا أنّنا سنتفحّص بعض هذه الخصائص التي كانت تميّز العائلة الممتدة في الجزائر ، و التّي عرفت بالعدد الكبير لأفرادها .

---

[1] Flandrin (Jean Louis) , Familles , parenté , Maison , Sexualité dans l'ancienne société , Ed Hachette , 1978 , p 10 .

[2] الخولي (سناء) ، الزواج و العلاقات الأسرية ، كلية التربية جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1979 ، ص 65 .

• المـــسـكـــــــــــــن

لم يكـن ذلك العدد الكبير لأفراد العائلـة يشكّل عائقـا مـن حيـث السّكن ، فقد كان هذا الأخير متمثّلا في المسكن الواسع الذي يحتـوي على وسـط الـدار ، أو الدار الكبيرة – حسب الأستاذ " بوتفنوشت " –التي كانت تملك إمكانيـة توسيـع المجـال كلّمـا إزداد عـدد أفـراد العائلـة ، سـواء بالنّسبة للأطفال أو الأبنـاء المتزوّجين .

فهـذا المسكن يستطيع أنّ يضمّ – حســب الأستــاذ " بوتفـنوشت " من 20 إلى 60 فـرد ، و مـن 3 إلى 4 أجـيـــال .

كما أنّ المسـكـن الواسـع بإحتواءه وسط الدار ، يشكّل الفضاء الذي لا محالة يلتقي فيه الأفراد القاطنين بنفس المجال .

و هـؤلاء الذيـن يجمعهم مجـال سكنـي واحـد ، تجمـعـهـم في الغالب روابط قرابية دموية كانـت أو مصاهرة ، أو ما يسمّـى بعلاقـات النّسـب ، و يـدخـل الفـرد ضمـن هــذه التّشكيلة العائلية في علاقة قرابة مع هؤلاء جميعا حسب درجة القرابة .

و قد لعب المسكن الواسع دورا هاما في توطيد علاقات القرابة ضمنه .

• نـظـــــام الـــــــزّواج

و حتّـى نظام الزواج ضمن المسكن الواسع يتـمّ تحـت رغبة الوالدين أو الأجـداد ، فهم يرون أنّ إختيار الزوجة ضمن الأقارب عامل مهمّ في الحفـاظ على العلاقـات القرابية القائمة بينهم .

ففــي حالة زواج أبناء العمومة ، يصبح العـمّ صهرا لإبن أخيه ، لكن في حقيـقــة الأمر كـان الزواج الداخلي يعمل علـى حفظ الثـّروة من أن تنقل خـارج الإطـار القرابي .

لـقـد خصّـص الأستـاذ " علـي كواوسي " فصـلا خاصـا عـن الزّواج الداخلـي فـي

الجزائـر فـي كتابـه حـول العائلـة الجزائريـة حيـث قــال : « يمكـن أنّ نسجّل أنّ بقـاء و إستمـرار الزّواج الداخلـي يكمـن في طرح الأسئلة التالية : هل هو إرتباط بالعادات أم هي تسوية للمشاكل الإقتصادية .؟

إنّ الزّواج مع قريبة يمكن أن يعبر عـن وضعية إقتصادية إستراتيجية مثـلا : إرث بقي فـي العائلة ، اللعبـة تتضمّن المحافظـة على حد أدنى من الزواج في الجماعة لضمان ترابطها و تماسكهـا .....».[1]

و الحقيقة أنّ الزواج من بنت " العم " متوازي للسلطة الأبوية ، هو الزواج المفضّل عند العرب حسب الأنثروبولوجيين المتخصصين في دراسة الإرتباطات القرابية .

• حـجـــم العـائـلـــــــة

لـقـــد بينّا آنفا أنّ العائلة الممتدة في الجزائر تضمّ من 20 إلى 60 فرد ، أي من 3 إلى 4 أجيال .

كمـا أنّ العائلـة الجزائريـة ميّالة إلى كثـرة الإنجاب منـذ الإستقلال ، حيـث يقـول الأستاذ " السويدي " : « الملاحظ أنّ الشكل الجديد الذي بدأت تتّسم به المراكز الحضرية بالذات يتميّز بكثـرة الإنجاب ، إذ يتراوح معدّل أفراد الأسرة الزواجية بين 5-7 أفراد مع بقائها أيضا محتفظة بوظائف الأسرة الممتدة .» [2]

و حتى يومنا هـذا ، ما تزال العائلة الجزائرية ميالة إلى كثرة الإنجاب ، ولقد أثبتت العديد مـن الدراسات فشـل سياسـة تنظيـم النسل ، و من بين أسباب فشلها ، الرغبة الملحة عند العائلة الجزائرية في إنجاب الذكور .

هـذه الرغبة التي ما تزال إلى حد اليوم رغم تغيّر شكل المسكن الذي أصبح عبارة

---

[1] Kouaouci (Ali) , op. cit. , p 113 .

[2] السويدي (محمد) ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسيولوجي لأهمّ مظاهر التّغير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص 88 .

عن شقة تتكون من 2 إلى 3 غرف ، إلى درجة أنّ الكثير من العائلات أصبحت تستغل المطبخ ، أو البهو في الليل للنوم .

- **العلاقات القرابية في إطار العائلة الممتدة**

تتميّز العلاقات القرابية بالإتّصال الدائم بحكم التّواجد في مجال سكني واحد في إطار العائلة الممتدة .

هذا التّواجد الذي يمكّن أفراد العائلة من التّزاور ، و تقديم المساعدات في كل الظروف .

فالعلاقات القرابية ضمن العائلة الممتدة شاملة للآباء و الأبناء ، و كلّ المنحدرين من أصل واحد .

بل و تشمل أيضا الجوانب أو الحواشي ، فهي بذلك شاملة لعلاقات دموية و علاقات مصاهرة ، كما أنّ الفرد في هذه الوضعية مشدود إلى أقاربه .

و السلطة توجد بيد الأب ، فهو صاحب السلطة و الكلمة في العائلة ، و في حالة غياب الأب أو وفاته ، فإنّ الجد أو العمّ و غيرهم من كبار السن في العائلة تعود إليهم هذه المسؤولية ، كما يحظون من قبل كل أفراد العائلة بالتقدير و الإحترام ، ممّا أنتج عنه علاقات قرابية متماسكة ضمن إطار هذه العائلة الممتدة .

و علاقة القرابة ضمن هذا النمط العائلي ، إضافة إلى كونها علاقة إجتماعية ، فهي تمثّل نظام الحقوق و الواجبات الذي يضبط العلاقة بين الأقارب .

ب/ النّمـط الأســري الحــالــي بـيـن النّمــط العـائـلـي المــمــتـد و النّمــط الأســـــري النّـــووي

كـــــان النّمط العائلي في الجزائر معروف بطابعه الممتد من خلال طابع الحياة الجماعية التي كانت تميّزه ، و من خلال المسكن الواسع و الحجم الكبير لعدد الأفراد الذي يضمّه ذلك المجال ، مع ترابطهم بروابط دمويّة كانت أو مصاهرة ، خصوصا نتيجة لنظام الزواج الداخلي الذي كان منتشرا ، إلى غيرها من مميـّزات هذا النّمط العائلي .

لقــد تعرّض هـذا النّمـط العائلي الممتد إلى تحـوّلات مختلفة ، إبتداءا من فترة الإستعمار الفرنسي ، و إمتدادا إلى ما بعـد الإستقلال .

و مــع عملية التّصنيع و السياسة التّنموية التي إنتهجتها الجزائر ، ووصـولا إلى العشرية الأخيرة التي شهد فيها المجتمع تغيّرات عميقة إلى حد أنّها وصفت بالتّغيرات الجذرية و التي مسّت كل القطاعات التي تحكم بنية المجتمع الجزائري .

و لذلك فإنّ الكثير من الباحثين توصّل الى أنّ العائلة الممتدة قد إهتزت نتيجة لهذه التّغيرات .

و السؤال الذي ينبغي أن نطرحه هنا في هذا المجال هو :

- إلى أي مدى تغيّر النمط العائلي الممتد .؟

و إذا سلمنا بتغيّره ، فماهو النـّمط الأسري الحالي .؟

لقـد أدخـل " اميل دوركايم " مفهوم الأسرة الزواجية فـي التراث السوسيولوجي ، هـذا النمـط العائلي الـذي يتـميّـز بالطابـع الفــردي ، و خاصـة فـي تسييـر شـؤون حياتـه المختلفة ، و هو الأكثر إنتشارا في المجتمعات الصناعية .

و طــرح " تالكوت بارسونز " إشكالية أنّ الأسرة النواتية ظهرت نتيجة للتصنيع ، هذا الأخير جعل منها وحدة مستقلة سكنيا و إقتصاديا .

و في هـذا الإطار يقـول الأستاذ " محمد الدقس " : « تتميـّز الأسرة النـّواة بصغر

حجمها ، فهي لا تتعدّى الأسرة الزواجية ، و لا تقتصر العلاقات علىالأقارب و إنّما تمتد إلى أطراف أخرى ، و تكون العلاقة مع الأقارب ضعيفة » [1]

و على إعتبار أنّ نسبة العائلة النّواتية في الجزائر تمثّل من الناحية الإحصائية نسبة مرتفعة ، فإنّ السؤال الجوهري الذي نطرحه في هذا السياق .

- هل النّمط الأسري الحالي في الجزائر يتماشى و النمط الأسري النووي المتعارف عليه .؟

أو بعبارة أخرى،ماهي مميّزات النّمط الأسري السائد في الجزائر حاليا.؟

إنّ عوامل كثيرة يمكننا من خلالها تحديد مميّزات النّمط الأسري الحالي ، و لكنّنا لا نستطيع الإلمام بكل العوامل و إنّما سنركّز على بعض العوامل و التي نريد من خلالها تحديد نمط هذه العائلة و فهم واقع العلاقات القرابية ضمنها ، و هو الشيء الذي يخدم مجرى البحث .

هذه العوامل تتمثّل في العامل الإجتماعي المتعلّق بالمسكن ، و العامل الديمغرافي الخاص بالإنجاب ، مع الإشارة طبعا إلى تداخل هذه العوامل كما سنوضح فيما سيأتي إضافة إلى نمط الزواج .

فهل تعيش الأسرة الجزائرية اليوم إستقلالية سكنية و إقتصادية ؟ هذه الإستقلالية التي تعتبر من خصائص الأسرة النّووية .

و فيما يخصّ الجوانب المتعلّقة بالقيم و العادات ، فهل ما تزال من إختصاص العائلة الكبيرة ، خصوصا المناسبات الهامة في حياة المجتمع ، كالأعياد مثلا و الأفراح و غيرها .؟

كل هذه الحقائق جعلت الكثير من الباحثين يرى أنّ حجم و تركيبة العائلة الجزائرية تجمع بين العائلة الممتدة و الأسرة النّووية .؟

و سنحاول في الفصل الموالي معرفة خصائص النّمط الأسري الحالي ، وواقع

---

[1] محمد الدقس ، علم الاجتماع الصناعي ، الطبعة الأولى ، السنة 1999 ، ص 239 .

العلاقات القرابية ضمن هذا النـّمط .

فإذا كان واقع العلاقات القرابية ضمن إطار العائلة الممتدة يتميـّز بالترابط ، فماهو مصير العلاقات القرابية في ظل النـّمط الأسري الحالي .؟

الـمـلـخـّـــــص

مـن خـلال إستقـراء الإحصاءات المبيـّنة فـي الفصـل ، تبيـّن لنـا أنّ بنيـة العائلة و علاقات القرابة تعرّضت في الجزائر ، كمـا في الكثيـر مـن البلدان العربيـة ، إلى تحوّلات ملموسـة و لكنّهـا تختلف عـن بعضهـا البعض حسـب التـّحولات التي واكبت الصيـرورة التاريخية لكل بلد .

فإذا كـان ظهـور البترول في " ليبيا " شكل عاملا فعـّالا في ظهور هيكلـة جديـدة للعائلة ، هـذه الأخيـرة التي إنفصلـت عن وحداتها القرابية الكبرى ، فإنّ سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر ، و المتمثلة خصوصا في تهجير الأهالي من أراضيهم الخصبة و ما إنجـرّ على ذلك مـن هجـرة هؤلاء السكـان مـن الرّيف الى المـدن ، بحثـا عـن العمـل ، أو الهجرة خارج الوطن ، كـل ذلك كان سببـا في بدايـة إنفصـال أعضـاء العائلـة عن بعضهم البعض .

و لقد إتـّسع هـذا الإنفصال أكثر مع ظهور السياسة التنموية ، أي التـّصنيع ، و التي إنتهجتها الجزائر بعـد الإستقـلال ، حيـث إضطر الكثير من العمال إلى التـّنقل بالقرب مـن مواقع عملهم بعيدا عن العائلة الأم .

و لـم تتوقـّف تأثيـرات المؤسسـات الصناعيـة عند هذا الحد ، فلقد إمتدّت تـأثيرات التـّصنيـع إلـى الجانـب الثـّقافي في المجتمـع ، و ذلك نتيجـة لخـروج المـرأة للعمل ، تعلـّم البنـت ، إضافـة إلـى دور الإعـلام ، و غيـرهـا مـن العوامـل التـي دفعـت بالأفـراد إلى

الإستقلالية السكنية و الإقتصادية .

كـــل هذا أثـّر على تركيبة و حجم العائلة الممتدة التي ميـّزت المجتمع الجزائري إبان الإستعمار ، و حتى بعد الإستقلال ، و التي عرفت بعلاقات قرابية متينة نتيجة توفـّر عوامل مختلفة ، منها الإقامة في مجال سكني واحد ، و هو ما عرفه الأستاذ " بوتفنوشت" بالدّار الكبيرة التي تضمّ الأقارب مع بعضهم البعض .

إضافة إلى ذلك ، فإنّ الزواج الداخلي ساهم في تقوية أواصر القرابة ضمن العائلة الممتدة ، فالصهر هو بعبارة وجيزة أحد الأقارب ، و بالتالي فالعائلة الممتدة شاملة لعلاقات دموية و مصاهرة .

و إذا كانت العلاقات القرابية متـّصلة و دائمة ضمن العائلة الممتدة ، هذه الأخيرة التي تعرّضت لتحوّلات ملموسة ، فإنـّنا نتســـــــاءل :

ماهـــو النمط الأسري الحالي ؟ ماهي خصائصه ؟ و ماهو واقع العلاقات القرابية في إطـــــاره ؟

الخـــلاصـــــــــــــــة

إنّ إستعـــراض مختلـف الأفكـار و الطّروحات حـول إشكالية القرابـة في المجتمـع الحضري ، يجرّنا إلى فهم وضعية القرابة في شكل أسري مميّز للمجتمع الحضري .

لقـد عرفـت العائلـة الممتـدة فـي المجتمـع الحضري الصناعي تحوّلات مختلفة من حيـث البناء و الحجـم في ظلّ التّغيرات المختلفة التي يعيشها المجتمع الجزائري ، و هـذا منذ العهد الإستعماري إلى يومنا هذا .

لقد تبيّن أنّه « مـن خلال الثـلاث 03 حقـب التاريخيـة المتناسبـة مـع 03 أجيـال مختلفة و متوالية 1914 ، 1945 ، 1976 ، أنّ العائلـة المركبة (العائلة الكبيرة) عرفت تراجعـا مـن جيـل إلى آخر ، و هـذا بنسبة 10 % ، بينمـا إرتفعـت نسبـة الأسرة البسيطة (الأسرة الزواجية) من جيل لآخر بنفس الوتيرة » [1]

و من هنا نجد أنفسنا مضطرين للتساؤل :

هل تراجع نسبة العائلة الممتدة قد صاحب معه تراجعا في العلاقات القرابية ؟

و لا يمكننا هنا بأي حال من الأحوال تفسير و تحليل التّحولات المختلفة التي أثّرت على العائلة و العلاقات الأسرية من خلال إستقراء الإحصائيات فقـط ، و إنّما يتمّ لنـا فهـم ذلك مـن خـلال تحليـل العوامـل المختلفـة التي أدّت إلى ذلك ، منهـا العوامـل الإجتماعية ، الإقتصادية ، الثّقافية ، و غيـرهـا فـي ظـلّ المجتمـع المـدروس ، كـل ذلك لكـي نصل إلى معرفة طبيعة النّمط الأسري الحالي وواقع العلاقات القرابية في إطاره .

---

[1] Boutefnouchet (M) , op. cit. p 278 .

الباب الثاني

الجانب الميداني

واقع العلاقات القرابية في النّمط الأسري الحالي

تـــمـــهـــيـــــــــــد

يقـول الأستاذ " علي كواوسي : « .....سيكون من الخطأ إعتبار أنّ التـّحضر يحطـّم العائلة الممتدة .

فحتى و إن كانت الشروط الموضوعية للسكن لا تسمح دوما بالإقامة الجماعيـة ، و التي كانـت بسببها قوية ، فينبغي دراسة كيف أنّ شبكة العلاقات العائلية (الشبكة العائلية) تبقـى مستمرة فـي المحيط الحضري و هذا من خلال الزيارات التي نتلقـّاها و المساعدات المتبادلة »[1]

إنّ تـراجع نسبـة العائلة الممتدة في المحيط الحضري ، يعني أنّ هناك تغيـّرا حدث على مستوى الأسرة و العلاقات الأسرية نتيجة تأثير عوامل التـّغير الإجتماعي المختلفـة ، على غـــرار التـّحـولات الإجتماعية ، الإقتصاديـة ، السياسيـة ، الثـّقافية ، و غيـرها مـن التـّحـولات التي حدثـت فـي كـل القطاعات فـي المجتمع ، و خاصـة فـي مجال الأســرة و العلاقات الأسرية عامة و القرابية خاصة ، و بالتـّالي سنركـّز في مجريات هذا البحث علـى بعض العوامل التي أحدثت تغييرات ملموسة على مستوى الأسرة و القرابة .

هـذه العوامل تشمـل ، العامـل السوسيوإقتصادي المتمثـّل فـي السكـن ، و العامــل السوسيوثقافي المتمثـّل في نوع الزواج ، ثمّ العامل الديموغرافي المتمثـّل في عدد الأطفال في الأسرة الواحدة أو ظاهرة الإنجاب ، لكي نصل إلى تحديد الأسرة الحالية .

كـمـــا أنّ دراسة نمط الأسرة الحالية بكل خصائصه ، يحمل في طيـّاته البحث عـن مـدى وجود علاقة القرابة ضمن هـذا النـّمط الأسري ، و ذلك بإستعمالنا لمؤشر الاتـّصال بين الأقارب ، و هذا في مختلف مظاهره ، الزيارات و المساعدات .

فإلى أي مدى يكون التـّغير الذي مسّ الأسرة قد أثـّر على الإتـّصال بين الأقارب.؟

و هـــل علاقـة القرابـة موجـودة ضـمـن النـّمط الأسـري الحـالـــي ؟

---

[1] Kouaouci (Ali) , op. cit. p 183 .

الـــفـــصـــــــل الـــــرابـــــع

الـــــقـــــرابـــــــــــــة
فـــــي
ظـــــل الـتّـغـيـــــر الـحـــاصـــــــل

حتى يتسنّى لنا فهم واقع العلاقات القرابية في الأسرة الحضرية الجزائرية ، يجدر بنا معرفة خصائص نموذج الأسرة الحالية .

1/ القرابة و التّغيير في النّمط الأسري الحالي

إنّ دراسة التّغير في النّمط الأسري الحالي و إنعكاساته على علاقة القرابة ، يقودنا إلى ضرورة التّعرض إلى محتوى التّغير و ذلك من خلال معرفة مختلف عوامل التّغير الإجتماعي .

إنّ عوامل التّغير متعدّدة مثل العامل الإقتصادي ، الديمغرافي ، الثقافي و السياسي ، و تختلف درجة تأثيراتها حسب المجال المدروس .

و تجدر الإشارة هنا أنّ عوامل التّغير المتعددة متداخلة ، بحيث لا يمكن فصل عامل عن آخر .

فمثلا من بين الباحثين الذين تناولوا بالدراسة ، أثر العامل التكنولوجي أو التكنولوجيا في العائلة ، نجد " نيمكوف " " Nimkoff " الذي يرى أنّ الثّورة الصناعية هي المسؤولة عن التّغيرات التي حدثت للعائلة ، فإنتقال الإنتاج من البيت إلى المصنع ، ساعد على نشأة المدن الصناعية و أصبحت ذات أنماط إجتماعية متميّزة من الثقافة ، هي ثقافة المجتمع الحضري الحديث .

و قد ترتّب على هذه الثورة الصناعية ، كثير من التّغيرات الجوهرية التي أصابت مختلف النّظم و المؤسسات داخل المجتمع ، كما يظهر أثر التّصنيع في تقلّص حجم العائلة .

و لا يعني ذلك أنّ كل التغيرات التي تحدث في المجتمع هي وليدة التكنولوجيا فقط ، بل إنّ هناك جملة من عوامل أخرى تؤثر أيضا على الحياة الإجتماعية كتأثير

التكنولوجيا ، مثل الديمغرافيا ، العامل الثقافي ، العامل الإقتصادي ، و غيرها من العوامل المؤثـــرة .

و إنّ الـتـركيـــــــز في دراستـنـا عـلـى عـوامل التغيـر الإجـتماعـي ، كالعـامـل السوسيوإقتصادي ، العامـل السوسيوثقـافـي ، و الديـمـغـرافي ، يرجـع إلى التغيـرات التي تحدث بإستمرار في المجتمع ، و إنّ الهدف من إبرازها هو تبيان مدى التأثير الذي أحدثته هذه العوامل على غرار العوامل الأخرى ، بطرق مباشرة أو غير مباشرة ، على المجتمع بصفة عامة ، و على العائلة و العلاقات القرابية بصفة خاصة .

ذلك أنّ تغيّر المسكن و الظروف الإقتصادية الصعبة مقابل نمو ديمغرافي ملحوظ ، إضافة إلى تغيّر نمـط الزواج ، كل هذا أحـدث تغيـّرات ملموسة على مستوى الأسـرة ، و أنتج مفهوما جديدا لـها (أي للأسرة) ، و التي إنعكست تأثيراتها على العلاقات القرابية .

و حتـّى تتّضح لنـا هـذه الإنعكاسات ، على مستـوى الأسـرة و القرابة ، فإنـّه يتعيـّن علينا تسليط الضوء على خصائص النّـمط الأسري الحالي .

ا/ خصائص النـّمط الأسري الحالي

نعني بخصائص النـّمط الأسري الحالي ، تلك المميـّزات التي تحـدد لنـا أكثـر هـذا النـّمط السائد ، و المتمثـّلة في النواحي المتعلـّقة بالجانب :

- السوسيوإقتصادي
-السوسيوثقافي
- الديمغرافي

و بطبيعـة الحال هنـاك جوانب أخرى ، و لكنـّنـا سنركـّز في هذا البحث على هـذه الجوانب المذكورة دون غيرها .

مـــن مميّزات الأسرة الحالية في الجزائر ، أو النّمط الأسري السائد ، السكـن الذي

هو عبارة عن شقة مع إختفاء المسكن التقليدي الواسع .

و هذا المسكن يعتبر ضيّق ، مقارنة مع المسكن التقليدي ، إذ لا يتجاوز عدد غرفه ثلاثة إلى أربعة غرف ، و هو الحجم السكني المنتشر أكثر منذ الإستقلال .

و سيوضح لنا الجدول التالي توزيع السكنات حسب عدد الغرف مع بداية الإستقلال، أي سنة 1963 و في سنة 1987 .

الـجـــــدول رقـــــم : 04

حـجـــم المـسـكـــــن لـسـنـتـــــي 1963 و 1987

السـنـــة	**عـــدد الـغـرف** 2-1	4-3	5 فأكثر
1963	% 57,2	% 36,1	% 6,6
1987	% 55,0	% 36,0	% 9,0

1

[1] Kouaouci (A) , op.cit , p 184 .

و لا يمكننا التّعليق على السكن من حيث عدد غرفه ، إلا بجانب العامل الديمغرافي ، و قد سبقت الإشارة أنّ الرغبة في كثرة الإنجاب ما تزال من مميّزات العائلة الجزائرية .

و في هذا الإطار يقول الأستاذ " بوتفنوشت " : « إنّ الأسرة الحالية معروفة بعدد الأطفال المرتفع » [1] ، بينما تعرف العائلة المتّسعة تناقصا في عدد الأفراد إذ أصبحت تضمّ من 02 إلى 03 أفراد ، « ففي إحصاءات 1966 ، كانت الأسرة تضمّ من 04 إلى 06 أطفال ، و إرتفع هذا العدد في سنة 1976 من 07 أطفال إلى 11 طفل ، فالأسرة الحالية كثيرة الأطفال » [2]

و من آثار ذلك ، أنّ الكثير من العائلات ، و نظرا لضيق المسكن و عدد الأطفال المتزايد ، أصبحت تستغل المطبخ و البهو في الليل للنوم .

فهناك إستغلال المجال بشكل لا يتناسب مع حجم العائلة .

إنّ تزايد عدد الأطفال في الأسرة الحالية ، وضيق المسكن كما بيّنا آنفا ، مع رغبة الكثير من الأزواج في الإستقلالية السكنية و الإقتصادية ، إضافة إلى عوامل أخرى كخروج المرأة للعمل ، و إرتفاع المستوى التعليمي للأفراد ، كلّها عوامل شجّعت على وجود المسكن المستقل ، و ظهور نمط الزواج الخارجي ، و ميّزت النمط الأسري الحالي على النمط العائلي الممتد الذي كان سائدا .

يمكننا القول بعد معرفة ظروف السكن و حجم العائلة الجزائرية ، أنّها تتميّز بالمسكن المستقل ، الذي هو عبارة عن مسكن لا يتجاوز عدد الغرف فيه (04) أربع غرف ، كما تتميّز بالإستقلالية المالية و تضمّ عدد متوسط من الأطفال يتراوح من 5 أو 6 أطفال ، كما تضمّ أيضا أحد أقارب الرجل ، كأمّ الزوج أو كلا والديه أو أخ الزوج .

و ما تزال العائلة الجزائرية ، إن لم تضمّ أحد أسلاف الرجل ، فإنّها تضمّ الأبناء المتزوجين ، خصوصا الإبن الأكبر « و هذا ليس بسبب أزمة السكن ، و إن كان يعدّ

---

[1] Boutefnouchet (M) op. cit. , p 278 .
[2] Boutefnouchet (M) , ibid., p 278 .

العامل الحيوي وراء الإنتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة الزواجية ، و إنّما خاصة لأنّ الأسرة الزواجية في هذه المجتمعات ما زالت ترى في إنفصال الأبناء عنها عند الزواج أمرا غير مرغوب فيه مطلقا و ينتج عنه صراعا كبيرا بين جيل الآباء و جيل الأبناء » [1]

كل هذه المعطيات تفسّر ما ذهب إليه الكثير من الباحثين حول تركيبة و شكل الأسرة الجزائرية الحالية ، أنّها ليست بالنموذج الأسري النووي ، كما هو متعارف عليه .

فالنموذج الأسري الحالي يتأرجح بين النمط الممتد و النمط الأسري النووي .

فمع إنتهاج الجزائر للسياسة التنموية المتمحورة حول التصنيع ، تقلّص حجم العائلة الممتدة شيئا فشيئا .

لذلك يقول الأستاذ " كواوسي " أنّه : « ما بين تاريخ ثلاث (03) إحصاءات للجزائر المستقلة ، فإنّ الحجم المتوسط للعائلة قد إرتفع بإنتظام » [2]

و الجدول التالي يعطينا صورة عن الحجم المتوسط للعائلة ، لثلاث سنوات : 1966 ، 1977 ، 1987 ، أي خلال كل عشرية .

---

[1] مسعودة كسال ،« مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري ما بين 1980 – 1990 » ، مجلة علم الاجتماع ، العدد 5 ، 1992 – 1993 ، ص 39 ، جامعة الجزائر .

[2] Kouaouci (Ali) , Op . Cit , P 182 .

الـجـــدول رقم : 05

الحـجـم المتـوسـط للعـائـلـــة للسنـوات التـالـيـــة

السنـــــــــــــة	الحـجـم المتـوسـط للعـائـلـــة
1966	5,9
1977	6,6
1987	7,1

1

نلاحـظ في هـذا الجدول أنـّه خلال كل عشرية ، يرتفع الحجم المتوسط للأسرة كما ذكر ذلك الأستاذ " كواوسي " سابقا .

و يرى الأستاذ " بوتفنوشت " أنّ الشكـل العائلي في الجزائر محصـور فـي الشكل الأسري البسيط ، و كذلك في الشكل العائلي المركب، إذ يشيـــر إلى ذلك فـي قولـه : « أنّ

[1] Kouaouci (Ali) , Ibid , p 182 .

البنيات المهيمنة محصورة في الشكل الأسري البسيط الذي يوافق الأسرة الزواجية ، و كـذا الشكل العائلي المركب الذي يوافق العائلة الممتـدة ، غير أنّه يمكننا التأكيد على أنّه ، لا الشكل الأسري النووي و لا الشكل العائلي الممتد يمكن إعتبارهما كبنيات مستقـــــرة .» [1]

ففي الوقت الذي تعرف فيه العائلة الممتدة تراجعا ملحوظا في نسبة وجودها ، تشهد في مقابل ذلك الأسرة الإنتقالية تزايدا مستمرا في ظهورها ، لكن ذلك لا يعني أنّ الأسرة النّواة هي المهيمنة ، كما لا يعني أنّ العائلة الممتدة قد تلاشت نهائيا .

و لقد قدمت الجمعية الجزائرية للأبحاث الديمغرافية و الاجتماعية"AARDES" أبحاثا أكّدت فيها ، « أنّه رغم التّغيرات الإقتصادية و الإجتماعية و الثّقافية التي حدثت في وطننا بعد الإستقلال ، و ما ترتّب على هذه التّغيرات ، كإرتفاع مستوى المعيشة للسكّان ، و خاصة في الوسط الحضري و كذلك الريفي ، و تطوّر قطاع البناء و الأشغال العمومية و تطوّر المدن و تمركز المصانع فيها ، و رغم تقاضي رب العائلة دخلا مستقلا عن باقي أعضاء العائلة ، بعد أن كانت العائلة كلها تتقاضى دخلا موحدا ، بقيت العائلات الجزائرية المركبة سائدة و موجودة .» [2]

فإذا كان هذا هو الشكل الأسري الحالي في الجزائر .

فماهو واقع العلاقات القرابية ضمن هذه الأسرة .؟

ب/ عوامل تغيّر علاقة القرابة في النّمط الأسري الحالي

لقد أثبتت الكثير من الدراسات التي أجريت في ميدان الأسرة ، أنّ المجتمعات التي تأخذ بسياسة التّصنيع ، يتغيّر فيها بناء الأسرة و وظيفتها .

---

[1] Boutefnouchet (M) , op. Cit , p 186 .

[2] L' AARDES , Les conditions de formation des familles et reproduction socio-économique , Tome II , 1982 , p 12 .

فكلما حدث تصنيع في مجتمع من المجتمعات إلا و تغيّر فيها نظام الأسرة و تغيّرت معه شبكة العلاقات العائلية أيضا .

و لا ينكر دارس أنّ التّغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري في مختلف أبنيته منذ الإستعمار ، و بعد الإستقلال ، و مع الثورات الزراعية و الصناعية ، كل ذلك كان له الأثر أو التأثير المباشر و غير المباشر على العائلة و العلاقات القرابية .

لقد بينّا آنفا ، أنّ الشكل الأسري الحالي هو نتاج صيرورة تاريخية تمتد جذورها إلى ما قبل الإستعمار ، و لكنّنا عرفنا أنّ فترة الإستعمار كان لها الأثر الواضح على العائلة منذ بداية إنفصال بعض أعضاء العائلة عن بعضهم البعض ، من جراء النّزوح الريفي ، و إزدادت هذه الظاهرة حدّة بعد الإستقلال و مع الثورات الزراعية و الصناعية.

إنّ إنتقال الفرد من المجال الريفي إلى المجال الحضري ، أي إلى المدينة ، أدى حسب الأستاذ " محمد السويدي " إلى تشكّل أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية ، أي أنّه حدث تغيّر على مستوى الأسرة من حيث البناء و الحجم .

فالمدينة تضمّ مؤسسات صناعية و تجارية تستخدم الفرد المهاجر إليها على أساس كفاءته و قدراته ، الأمر الذي دفع بالعلاقات الأسرية إلى النّزوح نحو الفردية ، كما أنّ المصانع بحكم موقعها البعيد نسبيا عن الأحياء السكنية ، إضطرت العامل و أسرته للإقامة قرب موقع العمل ، و لذلك أخذت العائلة الممتدة تتفكّك و تنفصل عن الوحدة القرابية الكبرى .

فبفعل عامل الإستعمار و عامل التّصنيع ، نتج هذا التغير في حجم العائلة ، إضافة إلى ما عرفه المجتمع من نمو ديمغرافي ، مع إهمال قطاع السكن ، حيث نتج عنهما إكتظاظ السكان في أحياء سكنية تفتقر إلى المرافق الضرورية ، مقارنة مع المسكن التقليدي الواسع .

كما أنّ تعرّض المجتمع للأزمة الإقتصادية أيضا ، نجم عنه صعوبات في

المعيشة ، نظرا لغلائها ، فضلا عن إيجاد السكن ، مما أدّى إلى ضعف المساعدات المادية العائلية ، و الذي أثـّر على العلاقات العائلية بصفة عامة .

كما أنّ خروج المرأة للعمل و إرتفاع المستوى التعليمي للأفراد ، و تغيّر نمط الزواج ، و غيرها من التّغيرات التي مسّت حجم و شكل العائلة ، صاحبت حدوث تغيّر ملحوظ في النـّمط العائلي ، من حيث الشـّكل و البناء ، و أنتجت مفهوما جديدا للعائلة بشكل يتماشى و هذه التـّغيرات .

و سنحاول التـّركيز على بعض عوامل تغيّر القرابة في النـّمط الأسري الحالي .

- **العامل السوسيوإقتصادي**

- **نوعية السكن**

من جملة العوامل الإجتماعية الإقتصادية التي كان لها التـّأثير المباشر على العائلة ، و بالتـّالي على العلاقات القرابية ، السكن .

فالسكن يعتبر أول مشكلة ظهرت في البلاد منذ الإستقلال ، و الذي كان من بين أسبابها النزوح الريفي ، الذي يرجع تاريخيا إلى الإستعمار ، إذ كان الناس يهاجرون من مناطقهم الأصلية بحثا عن العمل في المدينة ، حيث أنّ الفقر و تهديم الإستعمار لمساكنهم كان من الدوافع التي جعلتهم ينتقلون من الريف إلى المدينة ، ممـّا أدى إلى إرتفاع عدد السكان في المدن بشكل مفزع ، و ما صاحب ذلك من تدهور شروط السكن .

و لا ينكر أحد أثر التـّغيرات التي حدثت على مستوى السكن .

يقول الأستاذ " محمود الحسن " : « إنّ المسكن هو الملجأ الطبيعي الذي على الأسرة أن تكيـّف حياتها فيه ، لذلك يجب أن يتلائم البناء الفيزيقي مع حياة الأسرة و

حـاجـاتـهـــــا » [1]

إنّ إكتظــاظ السكان في أحياء سكنية تفتقر إلى المرافق الضرورية ، حيث المسكن الضيق الذي يتراوح عدد غرفه – كما بينا آنفا – من 03 إلى 04 غرف على الأكثر مقارنة مع المسكن التقليدي حيث المسكن الواسع ، كل ذلك أدى إلى تقلّص حجم العائلة .

و في هذا الإطار يقول الأستاذ " محمد السويدي " : « إذا كانت الأسرة الجزائرية في النطاق الريفي تتحكّم في إمكانية توسيع أو تغيير المسكن كلما تزايد أعضاؤها ، فإنّ هذه الإمكانية أصبحت في الوسط الجديد (المدينة) صعبة أو مستحيلة » [2]

فأصبحت الأسرة اليوم لا تضم الأقارب ، إلا نادرا كأخ الزوج أو أحد والديه ، إضافة إلى الآباء و الأبناء .

و في هذا السياق يقول الأستاذ " السويدي " أيضا : « تتميّز الأسرة المعاصرة (الحضرية) بتقلّص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي » [3]

لذلك ، يمكننا القول أنّ الأسرة اليوم تبحث عن توازن تحققه بين ضيق المسكن و الترابط بين الأقارب .

و في هذا الإطار يؤكّد الأستاذ " بوتفنوشت " : « أنّ الدار الكبيرة عامل تماسك العائلة المتسعة التي باختفائها جزئيا إهتزّ تماسك العائلة ، و التي عليها أن تبحث و تجد توازن سكني جديد » [4]

و حينما نقول أنّ العائلة تلعب دورا هاما في إيجاد التّرابط بين أفرادها ، نستدرك لنقول ، أنّ العائلة لا تستطيع حاليا توفير المجال للأقارب للسكن معها .

و إضافة إلى أزمة السكن ، هناك الأزمة الإقتصادية التي عرّضت المجتمع إلى صعوبات قاسية في المعيشة من جرّاء غلاءها ، و إنعكس ذلك بدوره على المساعدات و

---

[1] محمود (الحسن) ، الأسرة و مشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت 1981 ، ص 309 .
[2] السويدي (محمد) ، مرجع سابق ، ص 88 .
[3] نفس المرجع ، ص 89 .
[4] Boutefnouchet (M) , op. cit. , p 149 .

التّعاون التي كانت سائدة بين العائلات ، كإطعام الفقير و التّكفل باليتامى ، و غيرها من أشكال المساعدات التي ضعفت و تلاشت نتيجة للأزمة الاقتصادية .

لقد صارت العائلة ، نتيجة للعوامل المختلفة و المتداخلة – المذكورة آنفا – وحدة مستقلة سكنيا و إقتصاديا .

و من هذا المنطلق ، هل يمكننا القول أنّ هذه الأسرة المستقلة قد قطعت كل صلة لها بجماعة الأهل و الأقارب نتيجة لمشكلي السكن و غلاء المعيشة .؟

فهنـــاك من ذهب إلى وصف العلاقات القرابية الحديثة أنّها تشبه إلى حد كبير علاقات الصداقة و المودة ، من حيث أنّها تقوم على الإختيار الواعي ، و ليست مجرد إنعكاس بديهي لعلاقات دموية ، أو علاقات مصاهرة معينة .

فممّـــا لا شك فيه ، أنّ التغيّرات التي صاحبت عملية التّصنيع ، قد أثرت على العائلة و العلاقات داخل العائلة ، و التي منها علاقة القرابة ، التي تغيّرت بدورها تبعا لتغيّر المسكن ، و الجدول الآتي يوضح لنا ذلك ، أي مدى تأثير التغيّرات التي طرأت على المسكن في علاقة القرابة .

الجدول رقم : 06

أثر نوعية السكن على علاقة القرابة

وجود الأقارب **نوعية السكن**	وجـود أقــارب	عدم وجود أقارب	المـجمـــوع
الــشـقـّـــة*	10 % 33,33	35 % 55,56	45 % 48,39
الـكـــــراء	1 %3,33	1 % 1,58	2 % 2,15
بيـت الأهــل	8 %26,68	23 % 36,51	31 % 33,33
غـيـرهـــا	1 %3,33	4 % 6,35	5 % 5,38
بـدون جــواب	10 %33,33	/ 	10 % 10,75
الـمـجـمـــــــوع	30 %100	63 % 100	93 % 100

*تقصد به المسكن المستقل

يمثل هذا الجدول نوعية السكن ، من شقة و كراء و بيت الأهل و غيرها ، و أثرها على علاقة القرابة .

و مـــن خلال قراءتنا الأولية للمعطيات الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ أنّ نسبة 48,39 % مـن مجمـوع المبحوثيـن يسكنـون شـقـة ، و لا يـوجـد معهـم أقـارب بـنسبـة 55,55 % ، و هـي نسبة عالية ، مـمـا يفسّر ظروف السكن الصعبة و التي نجد لها دلالة قوية هنا ، بينما نلاحظ من المجموع نفسه مـمـن يسكـنـون شقة ، يوجد معهم أقارب بنسبة 33,33 % على الرغـم مـن السكـن بـشقة ، التي كما بينا آنفا ، أنّــه غالبا ما يتراوح عدد غـرفـهـا مـن 02 إلى 04 غـرف ، و هـؤلاء الأقـارب هـم أقـارب مـن جانـب الأب ، و يمثلـون مـن مجمـوع 33,33 % نسبة 26,92 % .

و مـــن دلائل هـذا الجدول أيضـا ، أنـّه على الرغـم من السكن بشقة ، فهذا لم يمنع إقامة الأهل و الأقارب بعضهم مـع بعض ، و هـي نسبـة معـتـبـرة 33,33 % ممن يوجد معهم أقارب ، و هذا من مجموع 48,39 % ، و هـذا يـبـرهـن عـلـى أنّ عـلاقـة القـرابـة موجودة في العائلة الجزائرية .

كـمـــا تؤكد نسبة 26,92 % وجود أقارب من جانب الأب ، أنّ العائلة الجزائرية أبوية ، يعتمد وجودها على مبدأ الإنحدار الأبوي .

أما بالنسبة للذين يلجأون إلى الكراء ، فمن مجموع 2,15 % ، و هي نسبة ضئيلة، إلا أنـّنـا نـجـد نسبـة 3,33 % يوجـد معهم أقـارب رغـم نـوع السكـن –كراء - ، و هذا بطبيعة الحال يدعم الإتجاه العام ، أنـّه على الرغـم مـن نوع السكن ، سواء شقة أو كراء ، إلا أنّنا نجد الأقارب يقيمون مع بعضهم البعض ، فعلاقة القرابة إذا موجودة ، أما نسبة % 1,58 فتمثـّل الذين لا يوجد معهم أقارب .

و مما لاحظناه أيضا ، أنّ الذين يسكنون بيت الأهل ، و الذي هو في غالب الأحيان شقة أيضا أو بناء أرضي ، حيث تنفصل الشقق عـن بعضهـا البعـض ،فهنـاك من مجموع 33,33 % مـمـن يقيمـون ببـيـت الأهل ، منهـم نسبـة 36,51 % لا يـوجـد معهم أقارب ،

بمعنى أنّهم يتواجدون مع بعضهم البعض في مجال سكني واحد ، إلا أنّنا نجد أنّ كل واحد مستقل بعائلته عن الآخرين ، إستقلال سكني ، و مالي أو إقتصادي .

أما عن الذين يوجد معهم أقارب في إطار بيت الأهل ، فيمثلون نسبة 26,68 % منها 30,76 % أقارب من جانب الأب .

و الواقع أنّ العائلة الجزائرية ما زالت تحتضن أبناءها المتزوجين الذكور ، و نادرا البنات المتزوجات ، و هذا ليس لأنّهم ، أي الذكور المتزوجون ، لم يحصلوا على سكن فردي نظرا لأزمة السكن في بلادنا ، و إن كان هذا يعتبر العامل الهام ، و إنّما لأنّ الكثير من العائلات ما زالت ترى في إنفصال الأبناء عنها بعد الزواج يعني القطيعة مع الأهل ، خصوصا بالنسبة للإبن الأكبر .

إنّ الكثير ممن تحدثنا إليهم من فئات و أعمار مختلفة ، في مقابلاتنا معهم ، صارحونا برغبتهم في الإستقلالية في المسكن ، لكن ليس بعيدا عن العائلة و خصوصا الوالدين ، لقد قالت لنا إحدى السيدات : « أريد أبنائي أمام عيناي و يعيشوا حياتهم كما يريدون » ، بمعنى أنّهم يقيمون بقطعة أرض واحدة ، لكنهم في بناء مشترك ، و يستقل كل واحد و عائلته في طابق خاص أو في عدد معيّن من الغرف ، و لكنهم يجتمعون في كل مرة حينما يكون مستجد بالعائلة ، و نستطيع القول هنا أنّ العائلة الجزائرية لم تصل إلى الشكل النواتي المتعارف عليه ، و الذي لم نلمسه في بحثنا هذا ، فرغم إنفصالهم في المسكن إلا أنّهم يتواجدون في محيط جغرافي واحد ، أي القرب السكني .

و يجدر بنا هنا أن نذكر ما قام الباحث الفرنسي " لويس روسل " " Louis Roussel " من بحث وطني لقياس القرب السكني فوجد أنّ : « الأبناء بعد الزواج يفضلون الإقامة بالقرب من والديهم و حيهم ، إحصاءات بيّنت أنّ عدد 63 % يقيمون بأقل من 20 كلم من والديهم ، و بيّنت أنّه كلما كانت المسافة أقرب كانت زيارتهم و قرابتهم أكثر » [1]

[1]Segalen (Martine) , op. cit. , p 78 .

فظـروف السكن لها دلالة قوية ، بحيث أنّ المسكن تغيّر ، و كان لهذا التّغير الأثر المباشر على الأسرة و شبكة العلاقات القرابية .

فكلّمـــا كان المسكن ضيق ، شقة لا يتجاوز عدد غرفها أربع (04) غرف ، كلما قلّ تواجد الأقارب فيه .

فالعائلـــة في هذا المسكن ، لم تـعد تملك إمكانية توسيـع و فسح المجال للأقارب للإقامة فيه .

فالشقة تضم العائلة التي تتكون من الآباء و الأبناء غير المتزوجين ، و تارة بعض الأبناء المتزوجين ، و الأجداد كأم الزوج ، أو أخ الزوج .

لذلك فإنّنا لا نستطيع القول أنّ العائلة الجزائرية أسرة نووية ، كما لا نستطيع القول أنّ علاقة القرابة إنعدمت ، بل ضعفت و لكنها مستمرة .

فإنـفـصال الأبناء بعد زواجهم عن العائلة الأم ، كان بسبب الأزمة الخانقة للسكن ، و بسبـب الرغبة فـي الإستقلاليـة السكنية و الإقتصادية في الحيـاة ، و ليـس الغـرض قطع العلاقات القرابية .

فكـلـمـــا تغيّرت العائلة تغيّرت تبعا لذلك العلاقات القرابية ، كما أنّ وجود علاقـة القرابة في الأسرة الجزائرية يعبـّر عن شكل أسري معاصر .

و لا ينـفـــي وجـود الأسرة المستقلـــة إقتصاديا و سكنيا ، تبادل العلاقات القرابية ، فـ " دوركايـم " نفسـه لـم يشبـّه أبدا عمليـة التـّقلـص الأسري بصورة المجتمع المؤلف من تجمع النوى الصغيرة المنعزلة كليا عن بعضها البعض .

و الملاحظ أنّ حجم الأسرة قد تأثـّر بفعل أزمة السكن ، فهي تضمّ الآباء و الأبناء ، و نـادرا بعـض الأقـارب و الذيـن هـم فـي الغالـب أقـارب مـن جانـب الأب لأخ الـزوج أو والديه .

فإذا كـان هـذا واقـع العلاقـات القرابية نتيجـة تأثيـر عامـل السكن ، فمـــاهـو تأثير العامل السوسيوثقافي في علاقة القرابة ، و المتمثـّل في نوع الزواج .؟

• العامل السوسيوثقافي

• نوع الزواج

لقد تبيّن فيما سبق ، أنّ ظروف السكن الخانقة ، و إرتفاع عـدد الأطفال حالا دون وجود الأقارب مع بعضهم البعض في مجال سكني واحد .

و بينّا كذلك أنّ الأسرة تنجب عدد أكبر من الأطفال كلما كانت تقيم بمسكن مستقل، و كان الزواج داخليا .

•الزواج الداخلي :

هو نظام إختيار للزوج (ة) على أساس القرابة ، و قد كان الزواج مع بنت العم (ة) أو الخـال (ة) هـو الزواج المفضّـل عنـد العـرب بصفة عامة ، و عند الجزائريين أيضا .

ففـــــي دراسـة لـ " جـاك قودي " " Jack Goody " أورد فـيها أنّ : « توجيه الزيجات فـي النّظام العربي أو الشرقـي ، هو الـزواج الداخلي خاصـة ، فهم يشجـعـون الإتّجاه إلى هـذا النـوع (الزواج بإبنـة العم) التي تنتمـي إلى نـفس العشيـرة ذات النسـب الأبوي كزوجها ليكون لهما نفس السلالة » [1]

فلقد كانت العائلات تفضـّل هذا النوع من الزواج لأنّها تراه سببا للسعادة من جهة ، و إستمرارا لنفس السلالة ، مع المحافظة على الإسم العائلي ،« فكلّما كانت القرابة قريبة، كان الزواج مرضيا أكثر » [2]

---

[1] Goody (Jack) , L'évolution de la famille et du mariage en Europe , Ed Armond Collin , 1985 , p 40 .

[2] Toualbi (Radia) , Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne , Alger , ENAL , 1984 , p 49 .

لقد عالج الأستاذ " محمد كواوسي " التّغيرات التي طرأت على نموذج الزواج في الجزائر في الفصل الرابع من كتابه حول الزواج الداخلي في الجزائر .

و قـــد قدم الباحث في هذا الفصل : « أنّ الزواج الداخلي ليس بالضرورة سلوك محدّد ، و أنّ الأزواج يختارون على أسس موضوعية ، كالمستوى التعليمي.....».[1]

وقـــد إستعمـل ثلاث مصـادر مـن المعطيات الإحصائية حول زواج الأقارب في الجزائر .

و هـــي « بحث سنة 1970 (دراسة وطنية إحصائية حول السكان) ENSP ، و معطيات مـن الديـوان الوطنـي للإحصـاء ONS حول الزواج المبرم في سنة 1984 ، و أخيرا معطيات ENAF' L في سنة 1986.....

فالديوان الوطني للإحصاء بإستعماله معطيات حول الزواج المتعاقد أو المبرم سنة 1984 ، أعطى تقدير هام لزواج الأقارب بنسبـة 52,21 % ، و الـذي يظـهـر أنـّه يتغيّر حسب المستوى الثقافي للزوجة .

و إذا كان الميل للزواج من شخص قريب ينخفض حـينما يرتفع المستوى التعليمي، فإنّ المعطيات المقدمة تشير إلى أنّ المستويات المتحصّل عليها جد مرتفعة :

- 65 % من الإقترانات حينما تكون المرأة أمـّية .
- 43 % عندما تكون ذات مستوى إبتدائي .
- 47 % عندما تكون ذات مستوى ثانوي
- 35 % عند الجامعيات

أي بمتوسط عام يقدر بـ : 52 % ، أي أكثر من(01) امرأة على اثنين (02) .....و عليه فلا يمكننا إذا إهمال هذه الظاهرة .

يمكننا أن ندرس من خلال معطيات (ENAF) روابط القرابة بين الأزواج .

فهناك إنسجـام بيـن معطيات الديوان الوطني للإحصاء (ONS) و (ENAF) ،

[1] Kouaouci (Ali) , op. cit., p 110 .

حيث يظهر في سنة 1984 ، أنّ الميل إلى الزواج بإمرأة غريبة عن العائلة قـد إنخفض ، فلقد إنتقلت النسبة من 60 % إلى 48 % فقط في سنة 1970 .

أمـــــا زواج الأقارب فكان أكثر إنتشارا في الأرياف منه في المدن ، و هذا بنسبة 34 % مقابل 27 %..... » [1]

و قـــد بيّنت عدّة دراسات ، كيف تراجعت نسبة الإقترانات العائليـة ، أي الـزواج الداخلي و بــروز الإقترانـات الخارجية ، و ذلك لعدّة أسباب منها التّغيرات الإجتماعيـة و الثقافية ، كتعلّم المرأة ، خروجها الى ميدان العمل و غيرها .

•الزواج الخارجي :

لقــد تغيـّر الزواج المرتبط بالقرابة ، أي الزواج الداخلي ، إذ لم يعـد الشـاب (ة) مجـبـر على الزواج العائـلـي ، فالكثـيـر مـن محدثـيـنـا أكـّدوا لنا على إختيارهم الشخصي لزوجاتهم ، مع رغبتهم طبعا نيل رضى أهلهم .

فالمؤكـّد اليوم ، أنّ الأب يستطيع أن يزوج إبنته إلى شخص آخر غير إبن أخيــه ، حتى و لو تعرّض بهذا الفصل إلى توتـّرات عائلية تصل إلى القطيعة مـع الأهل في بعض الأحيان .

لقد جاءت نتائج دراسة حول إختيار مقاييس تكافـؤ القرينين و التّغير الإجتماعي و الثقافي لتؤكد : « أنّ أغلبية الشباب (الأبناء) اليوم تغيـّرت عندهم النّظرة و لم تعد شرطا في عملية الإختيار (الزواج من نفس المنطقة) ، لأنـّهم و بحكم التّجارب التي لاحظـوهـا و بفعل مستواهم التّعليمي ، أصبح الزواج خارج العائلة أو حتى خارج المنطقة أفضل .

لتفــادي المشاكل بين عائلتي الرجل و المرأة ، و لتجنّب التّدخل المفرط في شؤون

[1] Kouaouci (Ali) , ibid. , p 115 .

الزوجين و الضغوطـات الممارسـة عليهـا بإسـم القرابة ممّا قد يؤزّم العلاقات بينهما و في حالة إنفصال الزوجين قد يـؤدي ذلك إلى عـداوة و خصـام بين العائلتين القرينتين ، العم(ة) أو الخال (ة) » [1]

بمعنى أنـّه في حال الزواج الخارجي ، يقل التّدخل في شؤون الزوجين ، كما يقل معه تواجد الأقارب في مسكن واحد مع الزوجين ، و هذا ما سنجده موضحـا في جـدولنـــا الآتي المبين لنوع الزواج إزاء وجود الأقارب أو عدم وجودهم .

[1] عياشي (صباح) ، إختيار مقاييس تكافؤ القرينين و التّغير الإجتماعي و الثقافي ، رسالة ماجستير ، معهد علم الإجتماع ، السنة 1993 ، 1994 ، ص 480 .

الجدول رقم : 07

نوع الزواج و أثره على وجود الأقارب

نوع الزواج / **وجود الأقارب**	داخلي	خارجي	المجموع
وجود الأقارب	4 % 25	5 % 17,24	9 % 20
عدم وجود الأقارب	11 % 68,75	23 % 79,31	34 % 75,56
إمتناع	1 % 6,25	1 3,45	2 % 4,44
المجموع	16 % 100	29 % 100	45 % 100

لقد تبّين لنا من خلال المعطيات المبيّنة في الجدول أعلاه أنّ نسبة 75,56 % من مجموع المبحوثين ممن لا يوجد معهم أقارب في نفس المسكن ، نجد الزواج الخارجي ممثلا بنسبة 79,31 % ، و هي نسبة عالية تفسّر أو تدعّم الإتجاه الكبير و المرتفع نحو الزواج خارج دائرة الأقارب و العائلة .

بينما نلاحظ من المجموع نفسه ، أي 75,56 % ممن لا يوجد معهم أقارب ،

نجد الزواج الداخلي بنسبة 68,75 % .

إنّ عدم وجود الأقارب في حالة الزواج الخارجي بنسبة عالية لا يعني أنّ هؤلاء قد قطعوا كل صلة لهم بالأقارب ، و إنّما نفسّر هذا بإتّساع روابط القرابة عن طريق المصاهرة « لتكوين صلات جديدة و لتنوّع العادات ، لأنّ كل طرف من القرينين يحمل عادات و تقاليد منطقته ، ممّا يثري العلاقات الإجتماعية و يزيد التّماسك داخل المجتمع » [1]، ممّا يؤكّد مرة أخرى وجود علاقة القرابة بشكل يتناسب مع التّغيرات .

و إذا عدنا إلى الجدول و تتبعنا المعطيات في حالة وجود الأقارب مع الزوجين ، نجد من مجموع 20 % الذين يقيم معهم الأقارب ، نجد الزواج الداخلي ممثّلا بنسبة 25 % ، و هذا يفسّر التّواجد الواضح للأهل أو لبعض أفراد العائلة لأخوة الزوج أو لوالديه حينما يكون الزوجين من الأقارب .

بينما نلاحظ من نفس المجموع ، أي 20 % ممن يوجد معهم أقارب ، أنّ الزواج الخارجي ممثلا بنسبة 17,24 % ، و الفارق واضح بين تواجد الأقارب في حالة الزواج الداخلي و تواجدهم بشكل أقل في حالة الزواج الخارجي .

و نلاحظ أنّ نسبة الزواج الخارجي قد إرتفع مقارنة مع الزواج الداخلي ، كما أنّ الإتّجاه نحو الزواج الخارجي ساهم في عدم إقامة الأقرباء و الأهل مع بعضهم البعض أو مع الزوجين ، أو حينما تكون الزوجة غريبة عن العائلة .

فكلّما كان الزواج خارجيا ، قلّ معه وجود الأقارب مع بعضهم البعض ، حيث أنّ الزواج الداخلي كان في كثير من الأحيان سببا في وجود الأقارب في نفس المسكن ، فحينما تغيّر الإتجاه نحو الزواج الخارجي قلّ وجود الأقارب في مسكن واحد ، إلا أنّنا نستدرك هنا لنقول إنّ تواجد الأقارب قلّ أيضا في حالة الزواج الداخلي نظرا لعوامل ، التي قد سبق و أن أشرنا إليها كضيق المسكن (الشقة) ، الرغبة في الاستقلالية عند الكثير من الزيجات ، غلاء المعيشة ، و عدد الأطفال الذي ظل يتراوح من خمسة (05)

---

[1] عياشي (صباح) ، المرجع السابق ، ص 480 .

إلى ستة (06) أطفال في العائلة الواحدة .

و لـقـــــد تبيّن لنـا من خلال 45 مبحوث متزوج ، 28 منهم متزوج خارج دائرة الأقارب ، بينما لا يمثل الزواج الداخلي إلا 15 منهم ، و قد إمتنع إثنان منهم عن الجواب .

و عــن السؤال ، فيمـا إذا كان الزواج داخل العائلة دليل تماسك العائلة ، وجدنا أنّ نسبة 19,35 % أجابـوا بنعـم ، بينـمـا الذيـن أجابـوا بـلا ، أي أنّ الـزواج الداخلـي ليس دليـلا على تماسـك العائلـة ، فكانوا بنسبة 75,26 % ، و هي نسبـة عالية تفسّر الإتجـاه العام نحو الزواج الخارجي ، و تغيّر النـّظرة حول الزواج الداخلي أو العائلي .

و هنــاك مـن أكـّد لنـا أنـّه من باب حسن الصلة مع الأقارب ، يفضّل الإبتعاد عن الزواج بين الأقارب ، و في نظرهم حتى الدين الإسلامي يشجّع ذلك ، و في هذا المضمار يقول أحد الباحثين : «.....و رغـم أنّ الإسلام مـنـع الإرتباطات خارج المجتمع الديني ، و لكنـّه لـم يشجّع الـزواج الداخلي في إطـار عائلي أو قبلي .....فالزواج الداخلي عـنـد المسلمين لا يستجيب لا لشعور عاطفي و لا لضـرورة الحيـاة العشائريـة أو القبـلـيـة و لا لقاعدة نظام ديني » [1]

و خلاصة القول ، فإضافة إلى ضيق المسكن و حجم الأسرة المرتفع اللـّذان ساهما في إنفصال الأقارب عـن بعضهم البعض ، نجـد أنّ الزواج الخارجي قـد لعـب كذلك دورا في ذلك ، أي في عدم وجود الأقارب مع بعضـهم البعض في فضاء سكني واحد .

و مـــــن هنـا نلمس تغيّر علاقة القرابة ، إرتباطا بتغيّر نوع الزواج .

فإذا كـان هـذا تأثيـر عامـل تغيّـر نـوع الـزواج ، فماهـو تأثيـر العامـل الديمغرافـي المتمثـّل في ظاهرة الإنجاب على علاقة القرابة .؟

[1] Henri de Montely , Le mariage Musulman en Tunisie , Editions S.A.P.I , TUNIS , P 117 .

•العـامـــــل الديـمـغـرافـــــي

• ظـاهــرة الإنـجـــــاب :

إنّ تـغـيـّر حجم العائلة قد غيّر من القيم المتعلقة بالإنجاب ، و ساعد على ذلك نظام الأجور ، أو المستوى المعيشي العام و ضيق المسكن إلى غيره .

فبالرغـم مـن أنّ نسبة من العائلات تؤمن بضرورة تنظيم العائلة ، إلا أنّ إيمانها لم يترجم عمليا ، بل بقيت هذه العائلات كبيرة الحجم نسبيا .

فالعدد المتوسط للمقيمين في المسكن الواحد يمثل 7,15 شخص .[1]

فالعائلـة إستقلـّت عـن أقاربهـا و تقلـّص حجمهـا ، ليس كنتيجة للتغيّر فقط ، و إنّما سعيا من هذه المؤسسة الإجتماعية – العائلة – لتلبية المقتضيات المستجدة و الراهنة ، ذلك أنّ الظروف الإقتصادية حتـّمت الإستقلالية ، و لكثرة الأعباء المادية أيضا .

خصوصا أنّ العائلة الجزائرية لم تعرف التقليل من عدد الأطفال منذ الاستقلال ، و قـد لاحظ الأستاذ " السويدي " ذلك بحيث أشـار أنّ العائلة الجزائريـة بعد الإستقلال ميّالة إلى كثـرة الإنجـاب ، إذ يتراوح معـدل أفراد الأسرة الزواجية بين 05 و 07 أفـراد ، كمـا سبقت الإشارة إلى ذلك ، و قـد ورد في مـجـلـة السكـان و المـجـتـمـع (Population et société) النسـب التالـيـة لمعامـل الخصوبـة ، أي عــدد الأطفـال للمــرأة الواحـدة ، لمختلف السنوات ، كما يبيـّنه الجدول التالي .

---

[1] الديوان الوطني للإحصاء ONS ، مديرية السكان ، إحصاء 1998/06/25 .

الـجـــــدول رقم : 08

مـعـــامـــل الخـصـوبـــــة (عـدد الأطفـال للـمـــرأة الواحـــدة)

السـنـــــــــــة	معامل الخصوبة
1981	7,3
1983	7,0
1989	6,4
1991	5,4
1997	4,4

1

[1]Revue population et société , Sep 81 , N° 150
Revue population et société , Jul - Aut 83 , N ° 171 .
Revue population et société , Jul - Aut 89 , N ° 237 .
Revue population et société , Jul - Aut 91 , N ° 259
Revue population et société , Jul - Aut 97 , N ° 326 .

فالعديد من المبحوثين بيّنوا لنا أنّهم أنجبوا من 01 إلى 05 أو 06 أطفال ، و لولا ظروف السكن الخانقة لأنجبوا أكثر ، خصوصا حينما يكون الزواج من داخل النسق القرابي ، ففي هذه الحالة يصبح الإنجاب و المحافظة على إسم العائلة و ملكيتها من الوظائف الأساسية للعائلة ، كما سنبينه في الجدول التالي ، الذي نحاول من خلاله إستنتاج أثر كل من المسكن ، نوع الزواج ، و عدد الأطفال على علاقة القرابة .

الجدول رقم 09 : **أثر المسكن و عدد الأطفال و نوع الزواج على علاقة القرابة**

عـــــدد الأطـفـــــــال / **نـــوع الســكـــــن**	**نـوع الــزواج**	1 إلى 5 أطفال	6 إلى 10 أطفال	11 فأكثر	المجموع
شـــــــقـــــــة	داخـلـــي	2 % 6,67	7 % 53,85	2 /	11 % 24,44
	خـــارجـــي	% 50 15	% 30,77 4	/ /	% 42,22 19
كـــــــــــراء	داخـلـــي	/	/	/	/
	خـــارجـــي	% 10 3	/	/	% 6,67 3
بـيـــت الأهـــــل	داخـلـــي	4 % 13,33	1 % 7,69	/ /	5 % 11,11
	خـــارجـــي	% 20 6	% 7,69 1	/ /	% 15,56 7
إمـتـنـــــــــاع		/	/	/	/
الـمـجـمـــــــوع		30 % 100	13 % 100	2 /	45 % 100

مـن خلال قراءتنا الأولية للمعطيات الواردة فـي الجـدول الممثـل لنوعيـة السكـن ، نوع الزواج ، عدد الأطفال ، و أثرها على علاقة القرابة ، نلاحظ أنّ :

نسبـة 24,44 % مـن مجموع المبحوثين الذيـن يسكنـون الشقة و في حالة الزواج الداخلي ، نجـد منهـم 53,85 % ينجبـون مـن 06 أطفال إلى 10 أطفال ، إذا هناك إتجاه واضح لإنجاب الأطفال كلما كان الزواج داخليا و المسكن شقة .

بينمـا تقل النسبة ، أي نسبة إنجـاب الأطفـال عنـد الذيـن يسكنـون الشقة و في حالة الـزواج خارجـي ، فمن مجموع 42,22 % نجـد نسبـة 30,77 % ينجبون من 06 إلى 10 أطفــال .

بينما ترتفع النسبة في حالة وجـود ، من طفل إلى 05 أطفـال ، و هـذا عندمـا يكون الزواج خارجي و المسكن شقة ، فمـن مجمـوع 42,22 % نجد النسبـة 50 % ، و هـي نسبة مرتفعة كما أسلفنا الذكر .

كـمــا أنـّنا نلاحظ أنّه كلما كان الزواج داخليا و المسكن شقة ، إزداد عـدد الأطفال أكثر من خمسة ، أي مـن 06 أطفال إلـى 10 أطفـال ، و تعـذّر بالتـّالي وجـود الأقــارب .

و مـــا وجدناه أيضا في حالة السكن في بيت الأهل و الزواج داخلي ، فمن مجموع 11,11 % ينجبـون مـن طفل إلى 05 أطفال نجد نسبة 13,33 % ، فالملاحظ أنّ النسبة تقلّ عـن الذين يسكنون الشقة ، لأنّ بـيت الأهـل في الغالب يضمّ أقارب مـــن جانب الأب أيـضـــــا .

كـمـا أنـّه من مجمـوع 15,56 % الذين يسكنـون مـع الأهل و الزواج خارجـي ينجبون من طفل إلى 05 أطفال بنسبة 20 % .

فـظـروف السكن الخانـقـة و إرتفاع عدد الأطفال في العائلة الواحدة ، كلـّها عوامل حالـت دون وجـود الأقارب مـع بعضهم البعض في مجال سكني واحد ، و شجّع ذلك على الإستقلالية ، كما أنّ حريـّة إختيار القرين (ة) ساهـم في إرتفاع الزواج الخارجي ، الـذي ساهم بدوره في إضعاف العلاقات القرابية .

إنّ ما يمكن إستخلاصه بعد ما عرفنا أثر العامل السوسيوإقتصادي ،السوسيوثقافي ، و العامل الديمغرافي علـى علاقـة القرابـة ، أنّ عـدم وجود الأقارب في المسكن الواحـد مع بعضهم البعض ، أي مـع الآبـاء و الأبنـاء ، لا يـعنـي بأي حال مـن الأحـوال القطيـعـة مــع الأقارب ، و إنما يـدلّ على ظروف السكـن الصعبة ، و الظروف الإقتصاديـة نتيجة للأزمــة التي عرفتها العائلــة الجزائـريـــة من جرّاء إرتفاع المستوى المعيشي مع الدخل المحدود للفرد ، إضافة لحجم العائلة الذي بقى متميّـزا بعدد متوسط من الأطفال .

كمـــــا أنّ الرغبـة الملحـة في الإستقلاليـة السكنيـة و الإقتصاديـة للأفـراد إزدادت حـدّة خصوصا مـع إرتفاع نسبـة الزواج الخارجي مقابل تراجع نسبة الزواج الأقاربي ، و خروج المرأة للعمل ، و كـذا إرتفــاع المستــوى التعليمـي للأفراد ، كل ذلك أدى إلى تغيّر علاقة القرابة .

2/ إنعكـاســـات عوامـل التـّغييـــر

لـقـــــد كان واضحا أنّ عوامل التّغير التـي تمثـّلت في المسكن ، حجـم العائلـة ، نمـط الزواج ، كـان لهـا الأثـر البارز على تركيبة النـّمط الأسري الحالي ، و علـى شبكــة العلاقات العائلية عامة و القرابية خاصة .

إنّ المسكـن الضيـق و الحجـم المتوسـط لأفــراد العائلـة و الإتـّجـاه نـحـو الــزواج الخارجي أنتج –إضافة إلى عوامل أخرى أيضا– مـا يسمى بالأسرة المستقلة عـن أقاربها، إقتصاديا و سكنيا .

هذه الإستقلالية التي إنعكست على العلاقات القرابية في إطار الأسرة .

فممـّا لا شك فيه ، أنّ للتّغير الأثر الواضح على علاقة القرابة من خلال ما يبيّنه لنا الجدول التالي لمختلف فئات السن .

الـجـــدول رقـــم : 10

مـدى تـغـيـّـــر عـلاقـــة الـقـرابـــة

السـن **تغيّر القرابـة**	40-20	50-41	51 فأكثر	المـجـمـوع
نـعـــم	47 % 66,20	7 % 53,85	6 % 66,66	60 % 64,52
لا	17 % 23,94	5 % 38,46	1 % 11,11	23 % 24,73
إمـتـنـــاع	7 % 9,86	1 % 07,69	2 % 22,22	10 % 10,75
المـجـمـــوع	71 % 100	13 % 100	9 % 100	93 % 100

يـمـثـــل هـذا الجـدول أثـر التـّغيـرات في علاقة القرابة ، و نلاحظ أن للتـّغير الأثر الواضح على علاقة القرابة ، بحيث أنّ أكثر من نصف أفراد العيّنة المدروسة أجابوا بنعم أي أنّ علاقة القرابة قد تغيـّرت .

فالإتـّجاه العام لهذا الجدول نحو الإيجاب بنعم ، و هـذا بنسبة 64,52 % ، و كل

فئات السن تدعّم هذا الإتجاه العام نحو " نعم " .

فعنـد فئـة السـن الأولى مـن 20 إلى 40 سنـة ، نجد نسبة 66,20 % ، و نسبة 53,85 % عند فئة السن 41-50 سنة ، و نسبة 66,66 % عند فئة السن 51 فأكثر .

و إذا نظـرنا إلى الإتّجاه نحـو " لا " ، أي لـم تتغيّر علاقة القرابة ، فمـن مجموع 24,73 % مـمـن أجابـوا بـ" لا " ، أي بالنّفـي ، نجـد نسبـة 38,46 % عنـد فئـة السـن 41-50 سنة ، و هي أعلى نسبة مقارنة مـع فئة السن 20-40 التي نجد نسبة 23,94% ، و نسبة 11,11 % عند فئة السن من 51 سنة فأكثر .

فلاشك أنّ علاقة القرابة تغيّرت ، لكن السؤال المطروح هو :

ماهـــي إنعكاسات هذه التّغيرات على علاقة القرابة ، أو ماهي آثار هذه التّغيرات على القرابة و الأسرة .

ا/ إنعكاسات عوامل التّغير على الأسرة

إنّ إنفصال الأقارب فـي مجال السكن نظـرا لضيق هذا الأخير ، و الذي لا يتناسب مع الحجم المتوسط لأفراد الأسرة ، إضافة إلى ضعف الإتجاه نحو الزواج الأقاربي ، أنتج نمطا أسريا مستقلا ، إقتصاديا و سكنيا .

فلـم تعد تلك العائلة الممتدة التي تضمّ الآباء و الأبنـاء و الأقارب ، كما أنّها ليست بالأسرة النووية المتعارف عليهـا ، حيث أنّهـا تجمـع بيـن نمـط الأسـرة النووية من الناحية السوسيو إقتصادية و نمط العائلة الممتدة .

إذا لا توجـــد هناك قطيعة بيـن النمـط العائلي الممتـد و النمط الأسري الزواجي ، فالجـانـب التقليدي فيما يخـص العادات و التقاليـد و الآداب العامـة المعروفـة في مجتمعنـا كالزواج مثلا ، ما تزال مستمرة في الأسرة الحالية .

و بالتـالـــي ، فكل تلك التّغيرات في المسكن ، حجم العائلة ، و في نمط الزواج ،

أنتجت مفهوما جديدا للأسرة بشكل يتناسب مع تلك التغيرات ، كما تغيرت تبعا لذلك شبكة العلاقات القرابية .

ب/ أثر التّغير على علاقة القرابة

لـقــد إنعكسـت تأثيرات عوامـل التّغير الإجتماعي، التي بينّاها آنفا ، على علاقة القرابة ، حيث إكتسبت هذه الأخيرة طابعا مسايرا لهذه التّغيرات .

فلقد إنعدم وجود الأقارب مع بعضهم البعض في مجال سكني واحد ، ممّا أدى إلى سيطرة الطابـع الفـردي بشكل يختلف عمّا كان عليه في المجتمع التقليدي الذي يسـود فيـه التّضامن الآلي حسب " دوركايم " .

فهـذه المجتمعات تتميّـز بالحياة الجماعية ، ممّا يجعل الفرد فيها يصطبغ بالصبغة الجماعية في كـل أعماله و سلوكاتـه ، فهـو مقيّدا في فكـره و سلوكه بالجماعة التي يعيش بداخلها و ينتمي إليها ماديا و روحيا .

إذا فضعف الحياة الجماعية يعتبر كنتيجة للتّغيرات التي سبقت الإشارة إليها ، و لم يعد للصّلات و الروابط القرابية الطابع الشكلي ، أي لأنّهـا مـن العائلـة أو إنعكـاس طبيعي لصلات الدم ، بـل أخذت تكتسب مـع الزمن الطابع الإنتقائي ، فهي محصورة بيـن عائلتي الزوج و الزوجة .

كما أنّ نمو علاقات تفاعل خارج الإطار العائلي ، كالجمعيات ، علاقات الجوار ، علاقات العمـل و غيـرها من الأطـر ، كل ذلك أدى إلى إنحصـار علاقــة القرابـة ضـمـن الوسط العائلي الخاص و في أقرب الأقارب (عائلتي الزوج و الزوجة) .

« فـلا تظهر القرابة في المجتمع الصناعي كما يؤكّد " تامر هارفر " " Tamara Hareven " كتـحـوّل فوضوي للمجتمـع الريفـي ، و لكـن كأشكـال للإستجابة لحاجات

تمليها ظروف جديدة » [1]

و نـتـيـجـــة لتغيّر النمط الأسري و تغيّر شبكة العلاقات القرابية ، فقدت الصّلات القرابية ذلك الإتّصـال الدائـم الذي كان يميّـزهـا في النمط العائلي الممتد ، و تجلى ذلك في ضعف المساعدات و ضعف الزيارات .

و مجمل القول هنا ، أنـّه كلما تغيـّر شكل الأسرة تغيـّرت بالتالي علاقة القرابة .

فلقد أدّت تأثيرات عوامل التّغير الإجتماعي المختلفة الى ظهور نمط أسري إنتقالي يجمع فـي مميـّزاته بين الشكل الأسري النـّووي ، من الناحية السوسيوإقتصادية ، و النّمط العائلي الممتد من الناحية المتعلـّقة بالعادات و التـّقاليد .

إذا علاقـة القرابة ضعيفة ضمن النـّمط العائلي الحالي .

فـهـــــل هي ضعيفة إلى حد التـّلاشي .؟

و بالتـالـــــي عـدم وجود أية علاقة إتّصال بين الأقارب ، بمعنى أنّ الأسرة اليوم إنفصلت أو أنـّها منعزلة كلية عن أقاربها .؟

[1] Segalen (Martine) , op. cit. , p 73 .

الـمـلـخّـــــــــص

رغم تعدّد عوامل التّغير الإجتماعي ، إلا أنّ البعض منها يكون أثره أكثر من غيره على علاقة القرابة .

لقـــد إتّضح لنا فيما سبق ، كيف أنّنا لا نستطيع التّحدث بأي حال من الأحوال عن ظاهرة الإنجاب و أثـرها على علاقة القرابة ، إلا إذا أشرنا إلى نوع المسكن ، و نوع الزواج فيما إذا كان داخليا أو خارجيا .

كما أنّه لا يمكن أن يتبين لنا أثر نوع الزواج على علاقة القرابة ، إلا إذا ربطنا هذا بنوع المسكن .

إنّ العوامل التي ساهمت في عدم وجود ، أو إقامة الأقارب مع بعضهم البعض في مجال سكني واحد ، والتي أدّت إلى تغيّر نمط العائلة من جهة ، و تغيّر الصلات القرابية داخل الأسرة تبعا لتغيّرها – أي العائلة - من جهة أخرى .

و هذه العوامل هي :

- تـغيّر المسكن من الدار الكبيرة إلى الشقة ، هذه الأخيرة التي تتميّز بالضيق ، إذ لا يتجاوز عدد غرفها أربعة (04) غرف ، إضافة إلى غلاء المعيشة ، فكلما كان المسكن ضيّقا إلا و قلّ تواجد الأقارب فيه .
- كما أنّ الحجم الذي تتميّز به الأسرة الجزائرية من حيث عدد الأطفال المتزايد ، إذ سبق و أن بينّا أنّ الأسرة الجزائرية ميّالة إلى كثرة الإنجاب ، ضف إلى ذلك تمسّكها – أي العائلة – بالابن ، خصوصا الأكبر بعد الزواج ، إذا هناك فائض في إستغلال المجال بحيث لا يتناسب حجم الأسرة مع عدد الغرف .

فكلّمـــا تزايد عدد الأطفال في الأسرة الواحدة ، في حالة السكن بالشقة ، إلا و قلّ

تواجد الأقارب معهم .

هذا إضـافـــــة إلى إرتفاع نسبة الإتجاه نحو الزواج الخارجي ، الذي أدى إلى عدم تواجد الأقارب مع بعضهم البعض .

فكلـمــا كانت الزوجة غريبـة عـن العائلة – زواج خـارجـي – تضعف نسبة إقامة الأقارب معها .

فـكـــل ذلك أدّى إلى تـغـيّر نمط الأسرة و شبكة العلاقات العائلية ، بحيث أصبحت ضعيفة ، فكلّمـا تغيـّر شكل الأسرة إلا و حدث تغيـّرا في علاقة القرابة تبعا لـذلك .

فإذا سلـّمنـا أنّ علاقة القـرابة تغـيّرت .

فـمـاهــو شكـلـهــا الحــالـــي . ؟

و فـي أي المـظـاهــر يـمـكـن أن نـلـمـسـهــا .؟

الفـــصـــــــل الخـــــامـــــــــس

واقـــــــــع الإتـــّصـــــــال القـــرابـــــي
فـــــــي
الـــنـّمـــــــط الأســـــــــــري الحـــالـــــــــي

إنّ درجة تأثير مختلف عوامل التّغير الاجتماعي أدّت إلى تغيّر علاقة القرابة ، و هذا نتيجة للتّغير في السكن ، و في حجم العائلة ، وحتى في نمط الزواج و بالتالي التّغير في شكل الأسرة ككل .

عندما نسلّم بتغيّر علاقة القرابة ، قد تواجهنا عدة أسئلة تدور في مجملها حول المظاهر التي يمكننا من خلالها أن نلمس هذه التّغيرات التي مست قطاع الأسرة و شبكة العلاقات القرابية .

فماهي ميكانيزمات هذه المظاهر ؟ و ماهي أشكالها . ؟ و لماذا هذه المظاهر موجودة .؟

و ماهي الخلفية وراء وجود هذه المظاهر التي تجسد التّغير الذي طرأ على قطاع الأسرة و مسّ شبكة العلاقات القرابية ضمن هذه الأسرة أيضا .

1/ القرابة ، الإتّصال القرابي ، و التّنشئة الإجتماعية

إنّ واقع القرابة في النمط الأسري الحالي يختلف بكل تأكيد عن واقعها في النمط العائلي الممتد .

فهي ضمن هذا الأخير كانت تتميّز بالإتّصال الدائم بين أعضائها بحكم تواجد الأقارب في مجال سكني واحد ، و تجمعهم إضافة إلى ذلك أهداف و مشاريع مشتركة .

و لكن إلى أي مدى يمكننا إعتبار أن التّغير في النمط العائلي الممتد ، قد أثّر على هذا الإتّصال بين الأقارب .؟

يقول الأستاذ " علي كواوسي " «.....فحتّى و إن كانت الشروط الموضوعية للسكن لا تسمح دوما بالإقامة الجماعية ، و التي كانت بسببها قويّة ، فينبغي دراسة كيف أنّ شبكة العلاقات العائلية (الشبكة العائلية) تبقى مستمرة في المحيط الحضري و هذا من خلال الزيارات التي نتلقّاها و المساعدات المتبادلة » [1]

إنّ وجود نوع من الإتّصال بين الأقارب يؤدي إلى إنشاء شبكة من العلاقات بينهم ، و التي تتجسّد في مظاهر معينّة كالزيارات ، التّعاون ، و التي تظهر في بعض المناسبات في حياة العائلة ، مما يعني إستمرار درجة معيّنة من علاقة القرابة .

و هذا الذي يجعلنا نصل إلى كون علاقة القرابة مدعّمة بمعايير راسخة تدفع بالأفراد إلى الإتّصال فيما بينهم في مناسبات و مواقف معينة ، و ذلك من خلال مميّزات صيرورة عملية التنشئة الإجتماعية عبر مختلف مؤسساتها ، خصوصا مؤسسة الأسرة ، بإعتبارها المؤسسة الإجتماعية الأولى التي ينتمي إليها الفرد .

تلك المؤسسة التي تضع الجذور الأولى لشخصية الفرد و خبراته التي تستمر طول حياته ، كما يكتسب فيها الكثير من القيم و المعتقدات و الأنماط السلوكية التي يستخدمها في مختلف مراحل حياته .

---

[1] Kouaouci (A) , op. cit. , p 123.

كما أنّ عناية مؤسسة الأسرة من خلال صيرورة عملية التّنشئة الإجتماعية بعلاقة الفرد مع أقاربه ، تظهر في الكثير من أنماط السلوك الدالة على الإحترام و التقدير ، و تبيّن حرص هذه المؤسسة الإجتماعية على تلقين أفرادها كل ما يشدّهم إلى علاقتهم بذويهم و أقاربهم .

و هــذا دون أن ننسى طبعا ، أنّ مميّزات التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية مرتبطة بالميراث الثقافي لهذا المجتمع ، ذلك الميراث الذي إنعكست آثاره على بعض أنماط السلوك عند الأفراد تجاه أقاربهم ، كحسن الصلة بهم خصوصــا الأقربين منهم كالآباء مثلا .

2/ خلفيــة الإتّــصــــــال الــقــــــرابــــــــي

تنعكـــــس علاقة القرابة على إتّجاه سلوك الأفراد ، و على الحقوق و الواجبات الإجتماعية ، فلقد أدلت لنا إحدى المبحوثات بقولها : « أنا لا أتزوج بإبن خالتي الذي خطبني ، لأنّني أخشى مع ظهور المشاكل الحياتية ، أن أفقد العلاقة الحميمية التي تربطنا بخالي الوحيد ، و أيضا حفاظا على والدتي لأنّها ستتأثر و تفقد أعز إنسان لديها ، و هــو الأخ .»

و في مثل هذه المواقف يظهر لنا المجتمع كمحتوى لمختلف الأنساق و التّفاعلات و الثقافات ، يلعب دورا مؤثرا في تشكيل شخصية الفرد و تمييزها ، و ذلك من خلال عملية التّنشئة الإجتماعية .

هذه الأخيرة و التي هي أول عملية يتمّ من خلالها تشكيل شخصية الفرد ، أين يتعوّد على العديد من الآليات و الأعراف و القيم السائدة في وسطه المباشر و التي تسهّل له الإندمــاج فيه .

فعملية التنشئة الإجتماعية إذا ، ليست محددة بمرحلة نهائية معينة ، و إنّما هي عملية مستمرة ، تبدأ من الأسرة بإعتبارها الجماعة الإجتماعية الأولى التي ينتمي إليها الطفل ، ثم تمتد إلى مؤسسة المدرسة ، ثم إلى المؤسسات الأخرى التي ينتمي إليها الفرد.

إنّ عناية مؤسسات التنشئة الإجتماعية ، خصوصا الأسرة ، بتلقين الفرد منذ طفولته المبادئ و التعاليم التي تعكس بصورة واضحة ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ، لتؤكد على دور و أثر التنشئة الإجتماعية في صبغ شخصية الفرد بالصبغة الإجتماعية .

كما أنّ صيرورة عملية التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية ، مرتبطة بالإنتماء الحضاري لهذا المجتمع ، ذلك الإنتماء الحضاري الذي نستمد منه التعاليم و المبادئ التي لها الأثر البالغ في توجيه سلوك الأفراد ، خصوصا تلك التعاليم التي تنص على الإحترام و حسن الصلة بالأقارب ، و في هذا الإطار قالت لنا إحدى المبحوثات : « صلة الرحم وصى عليها ربي » .

و إنّ هذا الإنتماء هو الذي يجعل الفرد يشعر ضمنيا أنّه ملزم أمام أقاربه بالإحترام و التقدير ، حتى أنّ الشائع عندنا حينما نريد أن نقدم أحد أو نخصّه بخدمة معيّنة ، نقول أنّه من العائلة " لافامي " ، كما أنّ مفهوم " النيف " يتّضح في جزء هام في العلاقة مع الأقارب ، و هو ما يفسّر السلوك الأخلاقي الذي يقوم به الفرد لكي يظهر وسط أقاربه بكل فخر و إعتزاز .

و هكذا فإنّ الناس من خلال عملية التنشئة الإجتماعية ينظّمون سلوكاتهم طبقا لقواعد مرسومة حسب قيم معيّنة متعارف عليها .

و بالتالي فإنّ التعامل مع الأقارب يحتلّ حيّزا واسعا في صيرورة عملية التنشئة الإجتماعية من خلال مؤسساتها ، خصوصا الأسرة و خلفيتها الدينية .

ا/ القرابة في الأسرة

تؤثـّر الخلفيــة الدينية للعائلة ، أو ما يسمّى بالإرث الحضاري للعائلة و المجتمع ، على الطفل منذ الصغر .

و في هـذا الإطار تقـــول الباحثة " زردومي " : « منذ السنوات الأولى لوجـوده داخل الأسرة ، فإنّ الطفل تترسّخ فيه العوامل التي تصبغ تربيته بطابع تقليدي محض » [1]

فالعائلة الجزائرية ، كما هو معلوم ، تؤكّد على القيم و المبادئ الدينية ، كما أنـّهـا تحرص على أداء بعض الحقوق و بعض التعاليم في علاقاتها بأولادهـا ، و بالتالـي ينشـأ الفـرد و هو متشبـّع بهذه القيم و المعايير و المبادئ التي تصبح كموجـّه لسلوكه و تنعكـس في حياته على الكثير من مواقفه بصورة تلقائية و طبيعية .

و من هنا يصبح الفرد يحكم على الأشياء من خلال الإطار الثقافي لمجتمعه .

فالفرد بالنسبة لـ : " دوركايم " « يكتسب لغته و دينه و عاداته و تقاليده و مقاييسـه و طموحاته من الجماعة أو من الجماعات التي يحتكّ بها ، و يتعامل معها .

و إكتسابه لهـذه الظواهر و التـّجارب الإجتماعية يكون من خلال عمليات التـّنشئـة الإجتماعية التي يتلقـّاها مـن العائلـة و المدرسـة و المجتمـع المحلـي ، ومصـادر التـّنشئـة الإجتماعية هذه تصب في عروقه أخلاقية و قيم و مقاييس و مثل المجتمع ، بحيث تتجسـّد عنده شخصية المجتمع الكبير و يكون ممثلا له تمثيلا حقيقيا .» [2]

إنّ الكثير ممن تحدثنا إليهم من فئات مختلفة ، أكّدوا لنا على القداسة و التقدير الذي تحظى بـه علاقـة القرابـة في مجتمعنـا ، و هناك مواقف كثيرة دالة على ذلك لمسناها مـن خلال محاورتنا لبعض الفئات من المجتمع ، هـذه المواقف رغـم إختلافها و إن دلـّت علـى شئ ، فإنـّها تدلّ على مميـّزات عملية التـّنشئة الإجتماعية التي يتلقـّاها الفرد في العائلة .

---

[1] Zerdoumi (Nefissa) , Enfant d'hier , l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien , François Maspero , Paris , 1982 , p 39 .

[2] إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص 102 .

و لقد بحثنا فيما إذا كانت علاقة القرابة تشكّل عند مختلف فئات السن حقيقة تحظى بالتقدير و الإحترام ، مستمدّة ذلك من تربيتنا و إنتمائنا العربي الإسلامي ، أم أنّهم لا يعطونها أي إهتمام على إختلاف الأعمار .

لقد جاءت النّتائج موضحة للعلاقة بين عامل السن و نظرة المبحوث لعلاقة القرابة كما في الجدول التالي :

الجدول رقم : 11

عامل السن و علاقته بالنّظرة لعلاقة القرابة

السـنّ / **النظرة للقرابة**	40-20	50-41	51 فأكثر	المجموع
مقدّسة	56 % 78,87	10 % 76,92	6 % 66,67	72 % 77,42
غير مقدّسة	3 % 04,23	1 % 07,70	1 % 11,11	5 % 05,38
إمتناع	12 % 16,90	2 % 15,38	2 % 22,22	16 % 17,20
المجموع	71 % 100	13 % 100	9 % 100	93 % 100

إنّنا عند دراستنا للجدول رقم : 11 الممثّل لعلاقة عامل السن بنظرة المبحوث لعلاقة القرابة ، نجد أنّ مجموع الذين ينظرون إلى القرابة نظرة مقدّسة يمثّلون نسبة 77,42 % ، فالفئة الأولى ، أي من 20-40 سنة ، تمثّل نسبة عالية جدا 78,87 % ، و هذا يترجم النّظرة المقدسة عند هؤلاء للقرابة ، ذلك أنّهم تشبّعوا بالقيم و المبادئ النابعة من إنتمائهم الحضاري ، هذا على الرغم ممّا هو شائع أنّ هذه الفئة (20-40) لا تولي علاقة القرابة أي إهتمام ، إلا أنّ الحقيقة عكس ذلك .

و إذا تتبّعنـا الجدول ، نجد أنّ هذه النّظرة للقرابـة موجـودة كذلك لـدى فئـة السن الثانية - 41-50 - بنسبة 76,92 % و هذا من نفس المجموع ، و هذه النسبة لا تختلف كثيرا عند فئة السن – 51 سنة فأكثر– بنسبة 66,67 % .

و هـذا يوحي بطبيعة الحال أنّ القرابة فـي مجتمعنا موجودة و مقدسة ، لأنّ مسألة النسب شئ مقدس عند الإنسان الجزائري ، لأنّها تترجم العلاقة العائلية لديه بصفة عامة ، ذلك أنـّه يحترم أعمامه و أخواله مثلما يحترم والديه .

أما إذا نظرنا إلى النسب الخاصة بالذين لا ينظرون للقرابة نظـرة مقدسة فنجد أنـّها ضعيفة ، فمـن مجمـوع 05,38 % نجـد النسبـة 04,23 % عنـد فئـة السـن الأولـى - 20-40 سنة -.

و من هنا نؤكـّد أنّ الإتـّجاه العام للجدول هو للنـّظرة المقدسة للقرابة ، و هذا يفسـّر الوفاء للتـّقاليد و إنعكاس للقيم التي نشأ و تشبّع بها كل فرد تربى في أحضان العائلة ، التي تحرص كما أشرنا إلى تلقين الفرد كل معاني التـّقدير و الإحترام للأقارب .

فكلـّما كانت القيم موجودة في المجتمع ، إلا و كانـت القرابـة ثابتـة و متينـة .

و من هنا نستطيع القول ، أنـّه على الرغم من التّغيرات التي يعيشها المجتمع ، أين تحتلّ علاقـات الإنتـاج و الجمعيات مكانـة هامـة ، إلا أنّ علاقـة القرابة لا تبـدو ثانويـة أو تلاشت ، بل تظلّ تحتلّ أهميـة كبـرى في البنـاء الإجتماعي ، و هذا حتى مع إتـّساع رقعـة الروابط الإجتماعية ، زمالة العمل ، الصداقة ، الجوار الخ .

إنّ علاقـة القرابـة تبقـى إذا أكثر أهميّة ، بصفتها أكثر إلزامية و فاعلية في الترابط العائلي و الإجتماعي ، لأنـّها إمتداد للإنتماء الحضاري لهذا المجتمع .

لذلك سيكون مـــن المفيد أكثر أن نعرف ، بعد النـّظرة المقدسة للقرابة ، مـا مـدى وجودها في الريف و الحضر ، خصوصـا أنـّنا أشرنا أنّ هناك من يرى أنّ علاقـة القرابـة ليست موجودة عنـد الحضـر ، و لذلك سنحـاول أن نعـرف الأصـل الجغـرافـي و علاقتـه بالقرابــة .

لا شكّ أنّ المحيط الجغرافي بإختلافه بين الريفي و الحضري له الأثر الواضح في العديد من الظواهر و السلوكات الإجتماعية .

لذلك نجد الكثير من الإشكاليات المطروحة عند العديد من الباحثين تدلّ في مجملها على الإختلاف الحاصل في العلاقات الإجتماعية ما بين الريف و الحضر.

لقد تعرّض " ايف لاكوست " إلى هذا الموضوع في معرض حديثه عن العصبية ، إذ إعتبر أنّ « نوع الحضارة التجارية التي تزهو في المدن تحطّم التّعاضد القبلي ، إنّها تحرر الفرد فينطلق من آسار الروابط التي تشدّه إلى ولي الأمر .» [1]

فهناك من يرى أنّه في الحضر نجد علاقات إجتماعية أخرى ما عدا علاقات القرابة التي هي العلاقات الإجتماعية المهيمنة في الريف .

و سيكون من المفيد هنا أن نضع جدولا نوضح فيه :

هل فعلا علاقة القرابة موجودة في الريف فقط .؟ أم هي موجودة في الريف و الحضر على حد سواء .؟

---

[1] ايف لاكوست ، إبن خلدون واضع علم و مقرر إستقلال ، ترجمة زهير (فتح الله) ، الطبعة الأولى ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، 1958 ، ص 62 .

الجدول رقم : 12

الأصل الجغرافي و وجود القرابة

الأصل الجغرافي **وجـــود القـرابـــة**	ريـفـــي	حـضـــري	المـجـمـــــوع
نـــعـــــــم	16 % 76,19	58 % 80,56	74 % 79,57
لا	3 % 14,29	12 % 16,67	15 % 16,13
إمـتـنـــــــاع	2 % 09,52	2 % 02,77	4 % 04,30
المـجـمـــــوع	21 % 100	72 % 100	93 % 100

عـنـد دراستنـا للجدول رقم : 12 الممثـّـل للعلاقـة بين الأصل الجغرافي ووجود علاقة القرابة ، فإنّنا نجـد مجمـوع الذيـن أكـّدوا على وجود علاقـة القرابـة يمثـّلـون نسبة 79,57 % ، فهناك نسبة 80,56 % من الحضر ، و هـي نسبة عالية تؤكـّد أنّ الحضر يقرّون بوجود علاقة القرابة .

و عندما نتتبـّع النسب نجد أنّ الريفيين أيضا ، يدعّمون هذا الإتـّجاه ، إثباتا لوجـود

علاقة القرابة ، و هذا بنسبة 76,19 % ، و الإختلاف بينهما ضئيل كما هو ملاحظ .

فسـواء بالنّسبـة للرّيف أو الحضر ، فإنّ علاقة القرابة موجـودة بشكـل قويّ عنـد كلاهمـــــا .

أمّا إذا نظرنا إلى الإتّجاه الذي ينفي وجود علاقة القرابة ، فإنّنا نجد مـن مجمـوع 16,13 % ، منهم 16,67 % حضر ينفون وجود علاقة القرابة ، أمّا نسبـة14,29 % فتمثـّل الرّيفيين الذين ينفون وجود علاقة القرابة ، و هي نسب في كل الأحوال ضعيفة إذا ما قارنـّاها مع النسب التي تؤكـّد أو تثبت وجود علاقة القرابة في الريف و الحضر .

و مـن خلال هذا الجـدول ، نستنتج أنـّه سواء كان المحيط ريفيا أو حضـريا ، فـإنّ التـّعلق بالأصل يظهر من خلال إدلاء الرّيفيين و الحضريين على وجود علاقة القرابة .

و ربمـا الإختلاف يظهـر في قوّة و درجـة هـذه العلاقـة حسب المحيط الجغرافي ، فوجود علاقة القرابة بدرجة عالية في الريف ، لا يدل على زوال هذه العلاقة في الحضر، و هذا بالرغم من ظهور علاقات إجتماعية أخرى في الوسط الحضري .

إذا لا يـمكـنـنـــــا بأي حال من الأحوال ، القول بتلاشي و زوال علاقة القرابة في الوسط الحضري .

لكنـّنـــا مع ذلك نطرح السؤال التالي :

هل تغيـّرت علاقة القرابة في الحضر فقط .؟.

أم تغيـّرت في الرّيف و الحضر على حد سواء .؟

والإجابة على ذلك ، تكون من خلال ما سنبيـّنه في الجدول التالي .

الجدول رقم : 13

تغيّر علاقة القرابة و علاقاتها بالأصل الجغرافي و السن

الأصل الجغرافي	تغيّر القرابة	السن 40-20	50-41	51 فأكثر	المجموع
ريفي	نعم	10 % 14,08	4 % 30,77	2 % 22,22	16 % 17,20
	لا	2 % 02,82	4 % 30,77	1 % 11,11	7 % 07,53
حضري	نعم	38 % 53,52	3 % 23,08	4 % 44,45	45 % 48,39
	لا	13 % 18,31	1 % 07,69	1 % 11,11	15 % 16,13
إمتناع		8 % 11,27	1 % 07,69	1 % 11,11	10 % 10,75
المجموع		71 % 100	13 % 100	9 % 100	93 % 100

إنّ الجدول رقم : 13 يمثـّل العلاقة بين السن و الأصل الجغرافي ، و تغيـّر علاقة القرابة .

حيث أنـّنا نجد أنّ أكبر نسبة يمثـّلها الجواب بنعم عند الحضر ، فمن مجموع 48,39 % من الحضر الذين يؤكـّدون تغيـّر علاقة القرابة ، هناك فئة السن الأولى بنسبة53,52 % و فئة السن الثالثة بنسبة 44,45 %، و تنخفض قليلا عند فئة السن الثانية ، و هذا بنسبة 23,08 % .

و إذا نظرنا إلى الرّيفيين ، فالقرابة عندهم تغيّرت ، فمن مجموع 17,20 % نجد نسبة 30,77 % عند فئة السن الثانية ، و 22,22 % عند فئة السن الثالثة .

أما بالنسبة للذين ينفون تغيـّر القرابة ، فقد تساوت النسب عند الحضر و الريف في فئة السن الثالثة و هذا بنسبة 11,11 % ، و هي نسبة ضعيفة مقارنة مع النسب التي تؤكـّد تغيـّر القرابة عند مختلف فئات السن ، و عند كل من الحضر و الريف .

و رغم إختلاف فئات السن بعضها عن بعض ، سواء في الريف أو في الحضر ، فهناك تعلـّق بالأصل ، حيث أنّ الفرد في إطار تنشئة إجتماعية عربية إسلامية مشدود إلى أقاربه .

فالعائلة الجزائرية مؤمنة بصلة الرحم كقيمة روحية ، ذلك أنّ إنتماءنا الحضاري له أثره البالغ في غرس التعاليم الدينية التي تنصّ على الإحترام و حسن الصلة بالأقارب ، حتى أنّ إحدى المبحوثات قالت لنا « صلة الرحم وصى عليها ربي » .

فمهما كان المحيط الجغرافي ، ريفي أو حضري ، فإنّ المجتمع واحد و الثقافة واحدة ، و الإنتماء أيضا واحد .

و من هنا نكتشف الدور الذي تؤديه عملية التـّنشئة الإجتماعية من خلال مؤسسة الأسرة في مجتمعنا .

- **العائلة و العلاقات القرابية**

إنّ الإنسان كائن إجتماعي يتأثر بالوسط الذي يعيش فيه ، و إنّ أول وسط يحتكّ به الإنسان في بداية حياته هو : مؤسسة الأسرة .

و كما لا يخفى على أحد أنّ الأسرة هي أول و أهمّ وسط لعملية التنشئة الإجتماعية .

و في هذا الوسط يشيع الكثير من أنماط السلوك ، و هذا كنتيجة للتّنشئة الإجتماعية، و التي تترجم في صيرورتها الكثير من المبادئ و القيم التي توحي بالإنتماء الحضاري لهذا المجتمع .

ذلك الإنتماء الذي تنعكس آثاره لا محالة على الكثير من الممارسات و الظواهر التي نجدها في أوساطنا الإجتماعية .

و من بين هذه السلوكات ، إحترام و تقدير الأقارب ، أو بعبارة أخرى المكانة الإجتماعية التي يحظى بها الأقارب في العائلة .

ففي نطاق العائلة يتعلّم الفرد العديد من العلاقات الإجتماعية : العلاقة مع الأب ، العلاقة مع الجد و الجدة ، و كذلك العلاقة مع الأقرباء على إختلافهم ، و يتّسع مجال هذه العلاقات كلّما كبر الفرد ليشمل علاقات إجتماعية أخرى ، و في نطاقات أخرى .

إنّ دخول الفرد في علاقة قرابية مباشرة تظهر على مستوى الظاهرة الأولى للأقارب .

هذه الظاهرة تمثّل العائلة الأم ، أي الخليّة الأولى حسب تعبير " دوركايم " ، و التي تتبلور فيها علاقة القرابة بشكل واضح بين الأب و الأم ، أو الزوج و الزوجة ، و كذلك بين الآباء و الأبناء ، و بين الإخوة و الأشقّاء .

و تمتد هذه الظاهرة لتشمل الأقارب على مستوى الدوائر الأخرى ، و لكنّها ليست بنفس الدرجة .

كما أنّ معظم الإلتزامات تجاه الأقارب كما بينّا آنفا ، تظهر أو تتركّز أكثر في

الدائرة الأولى للأقارب .

لقد كانت أسئلتنا موجهة لمختلف فئات السن حـول نوعيـة العلاقة الحميمية القرابية بين مختلف الدوائر القرابية .

و الجدول التالي يكشف لنا هذه العلاقة .

الجدول رقم : 14

العلاقة بين السن و الدوائر القرابية

السـن **دوائر القرابة**	40-20	50-41	51 فأكثر	المجموع
الوالدين	30 % 42,25	7 % 53,86	6 % 66,67	43 % 46,24
الاخوة و الأخوات المتزوجين(ت)	16 % 22,54	2 % 15,38	2 % 22,22	20 % 21,51
الأعمام و الأخوال	5 % 07,04	/	/	5 % 05,38
الأخوال و أبنائهم	11 % 15,49	1 % 07,69	/	12 % 12,90
الأعمام و أبنائهم	4 % 05,63	2 % 15,38	1 % 11,11	7 % 7,53
لا أحد	2 % 02,82	1 % 07,69	/	3 % 03,22
دون جواب	3 % 04,23	/	/	3 % 03,22
المجموع	71 % 100	13 % 100	9 % 100	93 % 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول علاقة السن بمختلف الدوائر القرابية .

يمثّل مجموع 46,24 % الذين لهم علاقة قرابية حميمية مع عائلة الوالدين ، تلك العائلة التي غالبا ما تضمّ الأجداد و الأبناء و الأحفاد ، و هؤلاء يمثّلون الإتّجاه الأول .

و هذا مقابل نسبة 21,51 % التي تمثّل الذين لهم علاقة حميمية مع الإخوة المتزوجين و الأخوات المتزوجات .

و كل فئات السن المبيّنة في الجدول ، تدعّم الإتّجاه الأول نحو العلاقة مع الوالدين .

فمن مجموع 46,24 % ، نجد نسبة 42,25 % عند فئة السن 20-40 سنة ، و ترتفع هذه النسبة عند فئة السن الثانية 41-50 سنة ، و هذا بنسبة 53,86 % ، كما ترتفع النسبة أيضا عند من هم في سن 51 فأكثر ، و هذا بنسبة 66,67 % .

و هذا يدلّ على إقتصار العلاقات القرابية عند مختلف فئات السن في الدائرة الأولى المتمثّلة في الخلية الأولى للفرد ، أي العائلة .

و تنخفض النسبة عند الذين لهم علاقة قرابة حميمية مع الإخوة المتزوّجين و الأخوات المتزوّجات ، و هذا عند مختلف فئات السن ، مقارنة بالعلاقة مع الوالدين ، فنجد نسبة 22,54 % عند فئة السن 20-40 سنة، و نسبة 15,38 % عند فئة السن 41-50، و نسبة 22,22 % عند فئة السن 51 فأكثر .

و تضعف العلاقة القرابية كلّما إتّسعت الدوائر القرابية الأخرى .

فبالنسبة للذين لهم علاقة قرابية حميمية مع الأخوال و أبنائهم نجد النسبة12,90 % ، و من هذا المجموع ، نجد نسبة 15,49 % الخاصة بفئة السن الأولى 20-40 سنة ، و نسبة 07,69 % عند فئة السن 41-50 سنة .

و هذا مقابل نسبة 07,53 % الخاصة بالذين لهم علاقة قرابية حميمية مع الأعمام و أبناء الأعمام ، فمن هذا المجموع ، نجد نسبة 11,11 % الخاصة بفئة السن 51 سنة فأكثر ، و نسبة 15,38 % عند فئة السن الثانية 41-50 سنة ، و تضعف هذه النسبة عند فئة السن الأولى و هذا بنسبة 05,63 % .

فالملاحظ إذا ، أنّ العلاقة القرابية الحميمية مع عائلة المرأة – الأخوال و أبنائهم – لا تقل أهمية عن العلاقة مع عائلة الرجل ، ففي هذا الجدول نلاحظ أنّ العلاقة مع الأخوال تمثـّل بنسبة عالية مقارنة بالعلاقة مع الأعمام و أبنائهم .

إنّ تمركـز العلاقـة القرابية الحميمية مع الوالدين بالخصوص ، يبيّن أثـر الإنتمـاء الحضاري لهذا المجتمع الذي يحث على البر بالوالدين .

فالكـــل ، أي كـل فئات السـن تستمد مـن هــذا الإنتماء ضرورة حسـن الصلـة مع الوالدين ، حيث يقول الله تعالى في القرآن الكريم : « و اعبـدوا الله و لا تـشركـوا به شيئا و بالوالدين إحسانا و بذي القربى » [1]

ب/ مظاهر الإتـّصال القرابي

إنّ موضوع الإتـّصال يشكـّل محـل إهتمام مجالات علمية عديـدة ، كعلم الإعلام و الإتـّصال ، علم النفس الإجتماعي ، و علم الإجتماع .

و لكنـّنا لا نقصـد بالإتـّصال في هذا البحث ، الوسائل الإعلامية المعروفة ، كمـا لا نقصـد بـه الإشـارات أو الحـركـات التي يستطيـع الفـرد التـّعبير مـن خلالهـا و الإتـّصــال بالآخرين .

و لكنـّنا نعني به التـّواصل بين الأفراد مـن خلال أشكال و مظاهر تعبـّر عن علاقة موجودة بين الأفراد ، و هؤلاء الأفراد هم الأقارب .

لذلك يعتبـر الإتـّصال الآليـة التي من خلالها توجـد العلاقة بيـن الأقــارب ، و لذلك نقول أنّ عملية الإتـّصال بين الأقارب تتمّ من خلال ميكانيزمات تساهم في هذا الإتّصال ، و هذه الميكانيزمات تعتبر العناصر الأساسية التي تلعب الدور المهم في عملية الإتـّصـال

---

[1] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 83

بين الأقارب ، و تمثـّل في نفس الوقت الأشكال و المظاهر لهذا الإتـّصال و هي :

- الزيارات .

- المساعدة و التعاون .

و في هـــــذا الإطـار يقول " دوركايم " « كلما إزداد الإتّصال داخل العائلة كلما إزدادات فرص الإحتكاك و تبادل العلاقات بين أفراد العائلة .» [1]

إنّ الإتـّصال بين الأقارب يعتبر عامل مهم في توطيد العلاقات الإجتماعية عمومـا و علاقة القرابة على وجـه الخصـوص ، فـهـو الرباط الذي يربـط بـيـن الأفـراد في إطـار العائلة ، و هو كذلك العنصر الذي يبقي على العلاقات فيما بينهم .

لـقـــــد تعدّدت أشكـال الإتّصـال القرابـي ، و التي مـن بينها التّواصل ، و يتحقق التّواصـل بـيــن الأقـارب مـن خـلال الزيـارات و تقديم المساعدات و الخدمات المادية ، و أيضا تبادل الهدايا و التـّعاون في الظروف الصعبة .

إنّ الإتـّصال القـرابـي في المجتمع يمكن لنـا أن نلمسه من خلال إتّصال الأقارب ، حيث تظهر العائلة كوحدة من حيث التعاون في المناسبات المختلفة و الزيارات المتنوعة ، ممّا يترتب على ذلك نوع من الإلتزام تجاه الأقارب و إشتداد الشعور الجمعي ، و الإعلاء من شأن القيم العائلية التي تجعل الفرد يتفانى من أجل أقاربه ، خصوصا الأقربين منهم .

فالفــرد الجزائري كما هـو معـروف ، متأثـّر بوسطــه العائلي و الإجتمـاعي ، و بالعلاقات الإجتماعية في هذا الوسط .

و هذا الإرتباط يترجم من خلال مختلف مظاهر الإتّصال ، كالتزاور و المساعدات ، و غيرها ، و التي سنقدم توضيحا لها من خلال الميدان .

---

[1] محمود (الحسن) ، مرجع سابق ، ص 288 ، نقلا عن دوركايم في " تقسيم العمل الاجتماعي " .

• الإتـّصال بين الآباء و الأبناء

مـن مظاهـر الإتـّصال القرابي ، الزيارات أو مداومة الزيارات ، هـذا العامل أو المظهر تتحكّم فيه الكثير من العوامل ، منها البعد الجغرافي مثلا ، و حسب مكانة القريب من خلال الدوائر القرابية « فكلّما كان الأقارب بعيدين ، من خلال الدوائر القرابية، كانت العلاقات نادرة فيما بينهم .

نزور شقيق على بعد 56 كلم أكثر من إبن العم (الخال) يقيم بالقرب منا » [1]

و في هـــذا الإطـار نشيـر إلى الدراسـة الميـدانيـة التي قام بهـا " لويس روسل " "Louis Roussel " حيـث قـــام ببحث وطـني لقيـاس قـرب السكن ، و توصل إلى أنّ « الأبناء بـعد الزواج يفضـّلـون الإقامـة بالقـرب مـن أولياءهـم و حيّـهـم ، و لـقـد بـيّـنـت الإحصاءات أنّ نسبة 63 % يقيمون بأقل من 20 كلم من أماكن تواجد أولياءهم ، و بيّنت أنّه كلما كانت المسافة أقرب ، كلما كانت زيارتهم و قرابتهم أكثر و العكس صحيح .

و حينما تكون الإقامات قريبة (نفس الدائرة) ، فإنّ نسبة 90 % من المستجوبين يـرون بناتهـم مـرة في الأسبـوع على الأقـل ، و نسبـة 86 % يـرون أمّهاتـهـم ، و نسبـة 83 % يرون أولادهم ، و نسبة 82 % يرون الحماة .

و حينمـا تكون الإقامة بعيدة جدا ، أي أكثر من 500 كلم ، فإنّ المستجوبيـن يـرون أولادهم أيضـا أكثر مـن مـرة في العـام ، فنسبـة 77 % يـرون بناتهـم أكثـر من مرة ، و 67 % تمثـّل نسبة الذين يرون أولادهم الذكور .» [2]

لا شك أنّ الإقامة بالقرب من الأهل لها دور هام في دوام الزيارات أكثر مما تكون في حالة البعد السكني أو الجغرافي .

و في هـذا الإطار أردنا أن نعرف في بحثنا هـذا ، مدى الإتـّصال بين الأقارب مـن

---

[1] Boutefnouchet (M) , op. cit. , p 277 .
[2] Segalen (Martine) , op. cité , p 78 .

خلال الزيارات أولا ، ثم من خلال المساعدات و التّعاون ثانيا لنعرف مدى وجود علاقة القرابة في النّمط الأسري الحالي .

فلقد تبيّن لنا أنّ الزيارات تتحكّم فيها عوامل عديدة ، منها عامل الزواج ، سواء من الأقارب أو خارج الأقارب .

و قد جاءت النتائج المبيّنة في الجدول كالتالي :

الجدول رقم : 15

علاقة نوع الزواج بدرجة الزيارات .

متزوّج / درجة الزيارات	من الأقارب	ليس من الأقارب	المجموع
المناسبات	2 % 12,50	18 % 62,07	20 % 44,44
دون المناسبة	6 % 37,50	4 % 13,79	10 % 22,22
المناسبات و دون المناسبات	7 % 43,75	6 % 20,69	13 % 28,90
الإمتناع	1 % 06,25	1 % 03,45	2 % 04,44
المجموع	16 % 100	29 % 100	45 % 100

نـلاحـــظ مـن خـلال هـذا الجـدول المـبـيّن للعلاقـة بـيـن نـوع الـزواج و درجة الزيارات ، أنّ نسبة من الذين يزورون أقاربهم في المناسبات و دون المناسبات ، و هـذا بنسبة 28,90 % ، في مقابل 44,44 % الممثّلة للذين يزورون أقاربهم في المناسبات فـقـط .

و الذين يدعّمون هذا الإتّجاه نحو زيارة الأقارب في المناسبات و دون المناسبات ، هم الذين يرتبطون بزواج الأقارب ، أي الزواج الداخلي .

فحينما يكـون الـزوج (ة) من الأقارب ، تكـون الزيارات فـي المناسبـات و غيـر المناسبات أكثر ، و ذلك بنسبة 43,75 % ، بينمـا لمـا يكون الـزوج خـارج الأقـارب ، تكون النسبة أقــل ، أي 20,69 % مــن مـجـمـوع 28,90 % ، أي الـذين يـزورون الأقــارب في المناسبات و دون المناسبات .

أما بالنسبة للذين يزورون أقاربهم في المناسبات فقـــط ، فمن مجموع 44,44 % نجد نسبة 12,50 % الممثلة للذيـن يرتبـطـون بـزواج الأقـارب ، بيـنـما نجد نسبة عالية عند الذين هم مرتبطين بزواج خارج دائرة الأقارب ، و هي 62,07 % .

و عليـــــه فإنّـنـا نلاحـظ أنّ عامـل الزواج لـه علاقـة و تأثيـر واضح على درجة الزيارات للأقارب .

فكلما كان الزواج خارج دائرة الأقارب ، إلا و كانت الزيارات في المناسبات أكثـر منها في غير المناسبات ، و هذا بخلاف الحالة التي يكون فيها الزواج مــن الأقــارب أيـن ترتفع نسبة الزيارات في المناسبات و غير المناسبات .

و بصفة عامة ، فإنّه يمكننا القول أنّ درجة الزيارات ضعفت ، فهي منحصرة أكثر في المناسبات ، ذلك أنّ نسبة الزواج الخارجي – أي خارج إطار العائلة و الأقارب -، بـل و حتى خارج المنطقة إرتفع ، و هذا في مقابل تراجع الزواج الأقاربي .

فالإتّصال مع الأقارب من خلال الزيارات ، يتوقّف إذا على نوع الزواج ، هل هو خارجي ، أو داخلي .

و إضافة إلى عامل الزواج ، هناك عامل آخر لـه علاقة بدرجة الزيارات ، و هـو نوع الأقارب .

لقد بينـّا في الفصل الثاني من الباب الأول مختلف الدوائر القرابيـة و كيفيـة دخـول الفرد معها في علاقة مباشرة أو غيـر مباشرة * ، و قد حاولنا في الجـدول التالي توضيح مدى الإتـّصال ، و هـذا مـن خلال الزيـارات حسـب نـوع القريب ، أو مـن خلال مختلف الدوائر القرابية .

* الصفحة 71 من الفصل الثاني

الجدول رقم : 16

علاقة نوع القريب بدرجة الزيارات

نوع القريب **درجة الزيارات**	الوالدين	العائلة *	الأعمام و الأخوال	الأعمام	الأخوال	المجموع
المناسبات	15 % 40,54	16 % 39,02	2 % 50	2 % 50	4 % 57,14	39 % 41,94
دون المناسبات	8 % 21,62	7 %17,07	1 % 25	1 % 25	2 % 28,57	19 % 20,43
المناسبات و دون المناسبات	7 % 18,92	18 % 43,91	1 % 25	1 % 25	1 % 14,29	28 % 30,11
بدون جواب	7 % 18,92	/	/	/	/	7 % 07,52
المجموع	37 % 100	41 % 100	4 % 100	4 % 100	7 % 100	93 % 100

*يشير مصطلح العائلة هنا العائلة حيث الجد و الجدة ، الأبناء ، الأحفاد ، و الأصهار .

يمثّل الجدول رقم : 16 العلاقة بين نوع القريب و درجة الزيارات ، فنجد أنّ أكبر نسبة هي نحو الزيارات في المناسبات .

فمن بين 39 حالة من أفراد العينة ، هناك نسبة 41,94 % تمثّل الذين يزورون أقاربهم في المناسبات ، و هذا في مقابل نسبة 30,11 % الممثلة للذين يزورون أقاربهم في المناسبات و غير المناسبات .

فبالنسبة للذين يزورون أقاربهم في المناسبات ، نجد نسبة 50 % الممثلة للذين يزورون أعمامهم و أخوالهم ، و يدعم هذا الإتّجاه الذين يزورون أخوالهم في المناسبات ، و هذا بنسبة 57,14 % .

أما عن الذين لا تقتصر زياراتهم في المناسبات فقط ، فنجد النسبة 30,11 % التي تمثّل الذين يزورون أقاربهم في المناسبات و غير المناسبات ، و التي منها نجد نسبة 43,91 % الذين يزورون العائلة ، و هي نسبة عالية تفسّر إلتقاء الأقارب تقريبا في نهاية كل أسبوع كما هو شائع عندنا ، و نجد أيضا نسبة 25 % الخاصة بالأعمام ، في حين تقلّ النسبة قليلا فيما يتعلّق بالأخوال ، أي 14,29 % .

كما يمكننا ملاحظة أنّ الزيارات ليست محصورة في المناسبات عند زيارة العائلة ككل ، فهي تمثّل 43,91 % ، بل تتعدّى إلى غير المناسبات كذلك ، مما يدلّ على أنّ علاقة القرابة للفرد الجزائري متينة في حدود عائلته .

في حين نجد أنّ الزيارة بالنسبة للأعمام و الأخوال أو هما معا مرتفعة أكثر في المناسبات منها في غير المناسبات .

و لذلك نجد أنّ الذين يزورون أعمامهم في المناسبات يمثّلون نسبة 50 % ، أمّا الذين يزورون أخوالهم في المناسبات فيمثّلون نسبة 57,14 % .

إنّ وجود نوع من الزيارات للأقارب على العموم في المناسبات و غير المناسبات ، يدلّ دلالة قويّة على وجود نوع من الإتّصال القرابي ، و إن كان ضعيفا و آنيا .

و لا يقتصر الإتّصال القرابي على الزيارات ، فهناك المساعدات و التّعاون .

فبعد ما تبيّن لنا أنّ الإتّصال بالأقارب من خلال الزيارات تتحكّم فيه عوامل عديدة، منـها عامل البعـد الجغرافي ، عامـل الزواج ، و يتمّ حسب نوع الأقارب حيث أنّ الفرد مرتبط بالدائرة الأولى للأقارب الممثلة في عائلته .

فماهي العوامل التي تؤثـّر في المساعدات و تبادل الخدمات بين الأقارب .؟

- **المساعدة و التـّعاون**

ليس الإتّصال بين الأقارب محصورا في الزيارات ، بل هناك مظاهر أخرى تجعل الأقـارب على صلـة فيما بينهـم ، و هـي تبـادل الخدمـات ، أو مـا نسميـه بالتـّعـاون و المساعدات ، و قـد عالج موضوع التـّعاون و المساعدات في المجتمع الحضـري عـدة باحثين ، فهناك من إعتبـره ينـدرج في إطار " أخـذ مقابل عطـاء " [1] ، كمـا أشار الى ذلك الأستاذ " كواوسي " نقلا عن " بورديو " " Bourdieu " .

في حيـن تعـرّض الأستاذ " كواوسي " إلى موضوع المساعـدات ، و ذلك إنطلاقا من كون المجتمع الجزائري مجتمع مسلم يؤمن بأنّ تقديم يـد العون للأقارب إنّما هو أكثر مـــن عقـد ، بـل يتعدّاه الى فرض يمليه الإنـتماء لهذا الدين الإسلامي ، الذي يحـث على وجوب تقديم المساعدات للأقارب و بالخصوص الأقربين منهم، و بصفة خاصة الوالدين.

أما " أنياس بيترو " " Agnés Pitrou " فإنّه « يفرّق بين نوعين من المساعدات في خضـم هـذا الزخـم المنتشـر الذي يسـري في القرابـة الحضريـة : (المساعـدة من أجل العيش) و (المساعدة لتحسين و ترقية المكانة) » [2]

و قـد تبيّن لنـا مـن خلال مقابلتنا مـع معظـم فئات السـن أنّ التـّعاون و المساعـدة يعتبران كنوع من الإلتـزام تجاه الأقارب ، كمـا هـو مبيّن في الجدول التالي : نوع الالتزام

---

[1] Kouaouci (Ali) , op cit , p 204 .
[2] Segalen (Martine) , op cit , p 81 .

تجاه الأقارب عند مختلف فئات السن .

الجدول رقم : 17

علاقة عامل السن بنوع الإلتزام

الـســـن / **نـوع الالـتـــزام**	40-20	50-41	51 فأكثر	المجموع
الزيـارة و المسـاعــدة	64 % 90,14	11 % 84,62	7 % 77,78	82 % 88,17
لا شـــــــــئ	2 % 02,82	1 % 07,69	1 % 11,11	4 % 04,30
دون جـــــــواب	5 % 07,04	1 % 07,69	1 % 11,11	7 % 07,53
المـجـمـــــــوع	71 % 100	13 % 100	9 % 100	93 % 100

يمثل هذا الجدول علاقة عامل السن بنوع الإلتزام ، حيث أنـّنا نجد أنّ أغلبيـة أفراد العيـّنة تؤكـّد على وجـود نـوع مـن الإلتزام تجـاه الأقارب ، و المتمثـّل في الزيارات و المساعدات ، و ذلك بنسبة 88,17 % ، و كل فئات السن تدعّم هذا الإتّجاه .

فمنها نسبة 84,62 % ، و هذا عند فئة السن 41-50 سنة (فئة السن الثانية)، و نسبة 77,78 % عند فئة السن 51 سنة فأكثر ، بل حتى فئة السن 20-40 سنة تدعـّم هذا الإتـّجاه ، و هذا بنسبة 90,14 % .

و كـل هـذا ينفي الإدّعاء بأنّ الالتزام بزيـارة أو مساعـدة الأقـارب محصـور عنـد الكبار فقط .

أمـّا بالنسبـة للإتـّجاه الذي ينفي وجود نوع من الإلتزام بين الأقارب ، فإنـّنا نجد أنّ النسبة ضـعيفة 04,30 % .

فمن هذا المجموع ، نجـد نسبة 02,82 % عنـد فئة السـن الأولى 20-40 سنة ، و نسبة 07,69 % عنـد فئة السـن الثانية 41-50 سنة ، و ترتفع هـذه النسبة عنـد فئة السـن الثالثة ، 51 سنة فأكثر ، و هذا بـ : 11,11 % .

كما يمكننا ملاحظة أنّ هذه الفئة الأخيرة تنظر إلى هذه الأمور من زاويتين إثنتين ، بين ما كانت عليه الإلتزامات تجاه الأقارب في الماضي ، و بين ماهي عليه اليوم ، و إن كانت لا تنف وجود نوع من الإلتزام و لو بشكل ضئيل .

إنّ إحساس الفرد بالواجب نحـو أقاربه و عائلته ، هـو المحـدد لسلوكـه في الواقع ، و في المؤسسات المختلفة التي يتواجد فيها .

و سنحاول أنّ نركّز أكثر ، هل فعلا توجد روح التّعاون و المساعدة بين الأقارب ، و التي تعبـّر كما بيـّنا آنفا على وجود نوعا من الإتـّصال تجاه الأقارب .

لقـد قـام الباحث الفرنسي " أندري ميشال " " Andre Michel " بدراسة حـول 450 أسـرة حضـريـة بيـن " باريس " و بوردو " حضانة الأطفـال ، السكـن ، المساعـدة

المالية في حالة الحاجة .

فالباحث أراد قياس دور الطبقة الإجتماعية ، إنطلاقا من أنّ المساعدة تكون من طرف الطبقات العليا .

و هي دراسة أقيمت بالخصوص حول مكانة علاقة القرابة في العائلة العاملة و قد تبيّن « أنّ العائلات العاملة هي العائلات الأكثر ذاتية و الأقل إستفادة من المساعدات القرابية ، حيث أنّها لا تستفيد منها إلا في حالات محددة .

فنسبة 16 % يستفيدون من المساعدات لتجهيز المنزل ، و نسبة 24,20 % يستفيدون في حالة الحاجة المادية أو المالية ، و نسبة 17,90 % يستفيدون لما ترغب الجدة في التّكفل بالطفل الحفيد .» [1]

إنّ المبحوثين الذين حاورناهم ، أثبتوا لنا أنّ الإلتزام إزاء الأقارب ينحصر بالخصوص في مد يد العون خصوصا في حالات خاصة ، كحدث خطير أو فاجعة ما تصيب أحد الأقارب ، و حتى في حالة الزفاف ، ففي هذه الحالات تكون الهدايا تتمّة للوازم العرس ، و بالتّالي فهي عبارة عن هدايا و مساعدات في آن واحد .

و هذه المساعدات رغم أنّها تظهر أكثر في شكل ظرفي ، إلا أنّها موجودة عند جميع فئات السن ، و هذا ما سيوضّحه لنا الجدول الآتي .

[1] Segalen (M) , ibid , p 91 .

الجدول رقم : 18

عامل السن و علاقته بالتّعاون و المساعدة بين الأقارب

السـن **وجود التّعاون و المساعدة**	40-20	50-41	51 فأكثر	المجموع
نـعـم	54 % 76,06	10 % 76,92	7 % 77,78	71 % 76,34
لا	11 % 15,49	3 % 23,08	2 % 22,22	16 % 17,20
دون جـواب	6 % 08,45	/	/	6 % 06,46
المـجـمـوع	71 % 100	13 % 100	9 % 100	93 % 100

يمثـّل هذا الجدول رقم : 18 العلاقة بين مختلف فئات السن ، و مدى وجـود روح التـّعاون و المساعدات بين الأقارب في المجتمع .

فنلاحظ أنّ أكثر من نصف أفراد العيـّنة ، أي 71 أجابوا بنعم ، فالإتـّجاه العـام إذا هو نحـو الإيجاب بنسبة 76,34 % ، و هذا في مقابل نسبـة 17,20 % الممثـّلة للذيـن أجابوا بالنـّفي .

فبالنسبة للإتـّجاه الأول ، كل فئات السن تدعـّم هذا الإتـّجاه ، أي نحو إثبات وجود روح التّعاون و المساعدة بين الأقارب، خصوصا فئة السن الثالثة و هذا بنسبة77,78 %، و فئـة السـن الأولـى بنسبة 76,06 % ، أمـّـا فئـة السـن الثانيـة فكانـت ممثـّلـة بنسبـة 76,92 % .

أما فيما يخصّ الإتـّجاه الثاني ، فمن مجموع 17,20 % ، نجد النسبة 23,08 % لـدى فئـة السن الثانية ، و نسبـة 22,22 % عنـد فئـة السـن الثالثة ، أي 51 سنة فأكثر ، و تقل النسبة لدى فئة السن الأولى 20-40 سنة ، و هذا بـ 15,49 % .

فمـن هـذه الأرقام يمكننا أن نستنتج أنّ الإلـتزام نحـو الأقـارب ليـس منحصـرا في الزيارات فقط ، بل يتعدّاها إلى المساعـدات ، و إن كانـت هـذه المساعدات لا تظهر إلا في حالات خاصـة ، كالمـوت أو الفـرح ، أو في حالة العنايـة بالمسنـّين في العائلة و تقديـم الخدمات لهم .

هذا و دون أن ننسى طبعا أنّ المساعدات بيـن الأقارب تمتـد حتى في حالة توظيف الأقارب ، و في هذا الإطار لا يفوتنا أن نشير إلى ظاهـرة المحسوبيـة التي ما تزال شائعة عندنا ، و هذا منذ الإستقـلال إلى يومنا هـذا ، و لذلك ما تزال الكثيـر من المؤسسات تضـمّ العديد من الأقارب – بني عميس - .

و هـذه الظواهـر في حقيقتها تعبـّر عن علاقات دموية أو قرابية ، كما تعبـّر عـن وجود قـيـم إجتماعية ما تزال موجودة في عائلاتنا ، و إن إختلفت عمـّا كانت عليـه ، ذلك أنـّها منبثقة مـن عمق إنتمـاء هذا المجتمع ، و تؤكـّد أيضا على وجود الإتـّصال القرابي و

إستمرار علاقة القرابـة ، ممـّا ينفي من جهة أخرى عزلة النّمط الأسري الحالي عن شبكة العلاقات القرابية .

لقد إنعكست التـّغيرات التي مسّت الأسرة و شبكة العلاقات القرابية على الإتـّصـال القرابي ، حيث أصبح ضعيفا و ظرفيا ، فمثلما إستنتجنا أنّ درجة الزيارات ضعيفة لأنـّهـا تتحكـّم فيها بعض العوامل ، منها عامل الزواج ، فكلما كان الزواج خارجيا ضعفت درجة الزيارات ، فكذلك هناك بعض العوامل التي تتحكـّم في تقديم المساعدات ، و سنوضح ذلك من خلال الجدول الآتي

الجدول رقم : 19

علاقة تقديم المساعدة للأقارب و عدد الأطفال في الأسرة

عـدد الأطـفـــال / **تقديم المساعدة**	5-1	10-6	11 فـأكثــر	المجـمــوع
نــعـــــــــم	25 % 89,28	12 % 75	01 /	38 % 84,44
لا	03 % 10,71	04 % 25	/	07 % 15,55
إمـتــنـــــــاع	/	/	/	/
المـجــمـــــوع	28 % 100	16 % 100	01 /	45 % 100

يمثـّل هـذا الجدول مدى تقديم المساعدات للأقارب بالنسبة للذين لديهم أطفـال ، و ذلك حتى نعرف ما مدى تأثير العامل الإقتصادي في التـّعاون و المساعدات .

نلاحظ مـن خلال قراءتنـا الإحصائية للجدول ، أنّ نسبة 84,44 % تمثـّل أولئك الذين يقدمون المساعدات للأقارب ، و يدعـّم هذا الإتـّجاه الذين لديهم مـن طفل الى خمسـة أطفـال ، و هـذا بنسبة 89,28 % ، و تقـلّ النسبـة عنـد أولئك الذين لديهم من ستة أطفال إلى عشرة ، مقابـل نسبـة 15,55 % بالنسبة للذين أجابوا بالنـّفي ، أي أنـّهم لا يقدمـون المساعدات للأقارب ، خصوصا عند الأسر التي تضـمّ من ستة أطفال الى غاية عشرة ، و ذلك بنسبة 25 % .

نستنتج أنّ المساعـدات موجودة في مجتمعنا و لكنـّها مقيـّدة بعوامل ، هذه الأخيرة " أثرت على نوعية و كمية المساعدات و الخدمات المتبادلة " [1] منهـا العامـل الإقتصـادي أو المستـوى المعيشـي الذي يتحـدّد وفق دخل الفرد ، و حسب عدد الأفراد في الأسرة الواحدة ، فقد لاحظنا أنّ الأسر التي تنجـب أكثـر من ستة أطفال تقدّم المساعـدة في شكل ضعيف ، خصوصا بعد ما علمنا أنّ الأسرة الجزائرية كبيرة العدد و ميالة إلى كثـرة الإنجاب .

3/ القرابة على ضوء أشكال الإتـّصال القرابي

ا/ في الأسرة

يقول إبن خلدون في مقدمته : «.....على أنّ الشيء الهـام هو الإيمان بهذا النسب المشترك ، فهـذا الإيمـان هـو الذي يدفع النـاس و حسـب مشيئـة الله لأن يرعـوا شـؤون

[1] حطب (زهير) ، تطور بنى الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، معهد الانماء العربي ، الدراسات الانسانية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1986 ، ص 249 .

أقربائهم » [1]

لقـد كانـت رعاية شؤون الأقارب مـن خلال زياراتهم و إقامة المشاريع المشتركـة بينهم و تقديم العـون و المساعـدة ، و الصلـح بيـن القريـبيــن المتخاصمـيـن مـن مميـّزات المجتمع التـّقليدي .

ذلك المجتمع الذي يعطي كل الإمكانيات لأفراده للقيام بهذه المهام ، و من بين هـذه الإمكانيات التـّواجد في مجال سكني واحد ، و هو الأمر الذي يسمح للفرد من رؤية أقاربه يوميا تقريبا ، فضلا عن زيارتهم و تفقـّد أحوالهم ، و هذا بخلاف الوسـط الحضـري الـذي تقل فيه هذه المميـّزات ، و لكنـّهـا ليست منعدمة تماما .

فإنـّنا يمكن أن نلمس بعض مظاهر الإتـّصال القرابي ، كالزيارات و المساعدات و تبادل الخدمات في مختلف الأنشطـة و المناسبـات ، و هـذا في إطـار العائلـة ، كالـزواج و المرض ، أو حيـن ولادة طفل ، أو إنتقال أفراد العائلة إلى مسكن جديد ، و غيرها إضافـة إلى المناسبات الخاصة بالأعياد الدينية على وجه الخصوص .

إنّ بعض مظاهر الإتـّصال القرابي ما زالت شائعة في أوساط عائلاتنا ، ممّا ساعد على إستمرار علاقة القرابة في مجتمعنا .

و مـن هـذه المظاهـر ، أنّ العائلة الكبيـرة ما تـزال الفضـاء الرحب الذي يجمع كل أفراد العائلة ، من الآباء و الأبناء و الأحفاد ، و حتى الأصـهار نهاية كل أسبوع .

ضـف إلى ذلك أنّ مختلف المناسبات الهامة في حياة الأفراد و العائلة تقام في كثير من الأحيان في وسط عائلي كبير ، كالختان و عقـد القران ، و حتـى حفل الزفاف إذا كـان المسكن واسعا .

إنّ مظاهــر الإتــّصال القرابي هذه ، تشير إلى وجود ملموس لعلاقة القرابة ، كمـا تشير أيضـا إلى كونها ضعيفة و محصـورة في الأقـارب مـن الدرجـة الأولى و آنيـة أيضـا

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمن) ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، المجلد 1 ، الطبعة الثالثة ، الكتاب اللبناني ، 1968 ، ص 235 .

لأنـّها تتحكـّم فيها الكثير مـن العوامل .

ب/ إستمرارية القرابة

إنّ الكثيـر مـن البحـوث الإجتماعيـة التي أجريـت في العديـد مـن المجتمعـات المعاصرة ، قد بيـّنت كيف تستمر شبكـة علاقات قرابية ، و لو بشكل آني و محصـور في بعـض المناسبـات الهامـّة في حيـاة العائلة .

إنّ الإتـّصال بين الأقارب ما يـزال مستمرا ، و لكنـّه محصور في المناسبات أكثر من أوقات أخرى ، هذه المناسبات متعدّدة و متنوّعة ، كحفل زفـاف ، ختـان ، عقد قران ، تهنئة بالمولود ، الأوقات الصعبة كحلول فاجعة ما بالعائلة .

ففي هـذه الظـروف إعتـاد الأقارب التـّواجد مع بعضهم البعض ، و هـذا مـن بـاب المساعدة و المؤازرة .

كما أنّ إنحصار الزيـارات فـي المناسبات و فـي الدائرة الأولى لأقـارب الفـرد ، له ما يبرّره ، و هو لما يكون الزواج خارج دائرة الأقارب ، فإنّ ذلك كمـا رأينـا سابقا يساهم في التـّأثير على درجة الزيارات .

أمـّا بالنسبة للمساعدات ، فإنّ العامل الإقتصادي قـد ساهـم في ضـعفهـا ، ممـّا جعل تقديمها يقتصر في المناسبات و للأقارب في الدائرة الأولى عمومـا ، فكلـّمـا كانت الأسـرة تضمّ من ستة أطفال الى أكثر تضعف المساعدات أكثـر .

و على الرغـم مـن تراجـع درجة الزيارات و المساعدات ، إلا أنّ الفـرد ما زال مشدودا إلى أقاربه من خلا ل بعض السلوكات و التـّصرفات ، كالمحسوبية مثـلا ، و التي تظهر جليـا في الكثيـر مـن المؤسسات ، و تعتـبـر كمؤشـر واضـح على وجـود نـوع مـن الإتـّصال القرابي .

و رغم أنّ النـّمط الأسري الحالي يتميّز بالإستقلالية السكنية و الإقتصادية ، إلا أنّ

ذلك لم يمنعه من التّميز ببعض خصائص و مميّزات العائلة الممتدة .

فالمعروف عندنا أنّ المناسبات الكبرى ، كالأعياد الدينية و الأفراح ، غالبا ما تتمّ في وسط عائلي واسع .

لقد حاورنا الكثير من العائلات المستقلة سكنيا و إقتصاديا ، فأكّدوا لنا أنّهم يقضون هذه المناسبات بـ : " دار الشيخ ".

فكل النواحي تقريبا ، المتعلّقة بالعادات و التّقاليد الخاصة بالأفراح و الأعياد ، أو الظروف الصعبة ، فإنّها ما تزال من إختصاص العائلة الممتدة .

إنّ ما يمكن حوصلته هنا ، أنّ علاقة القرابة موجودة ، رغم أنّها تغيّرت عن تلك العلاقة التي كانت في النّمط العائلي الممتد ، فلقد كان لعوامل التّغير المختلفة الأثر الواضح على تغيّر هذه العلاقة الإجتماعية .

و يمكننا أن نلمس هذه العلاقة في بعض مظاهر الإتّصال الأقاربي و أشكاله المجسّدة في الزيارات و في التّعاون .

كما أنّ وجود و إستمرار هذه الأشكال للإتّصال القرابي يدلّ على مساهمة عملية التّنشئة الإجتماعية من خلال مؤسسة الأسرة في إستمرارية هذه العلاقة الإجتماعية ، أي علاقة القرابة رغم ضعفها .

فإذا كانت التّغيرات التي مسّت الأسرة الحضرية قد أثّرت على الإتّصال بين الأقارب ، فإنّ ذلك أدى بطبيعة الحال الى تغيّر علاقة القرابة حيث أصبحت ضعيفة ، لكن مساهمة عملية التّنشئة الإجتماعية في إستمراريتها يظهر جليا من خلال القيم و المعايير التي يتلقّاها الأفراد ، و التي تجمع كلّها على إحترام و تقدير الأقارب ، و منه نقول أنّ مميّزات عملية التّنشئة الإجتماعية ساهمت في إستمرارية الصّلات القرابية .

الـمـلـخـّـــــص

لقد تبيّن أنّ الإتّصال بين الأقارب من خلال الزيارات ، موجود و لكنـه ضعيف ، لأنـّه منحصر في المناسبات و كذا في الأقارب من الدرجة الأولى أو الدائرة الأولى .

فالزيارات ضعيفة ، لأنـّها تتحكّم فيها الكثير مـن العوامل ، كالـزواج مثلا ، فعامل الزواج إذا له علاقة بدرجة الزيارات .

فكلمـا كان الزواج خارج دائـرة الأقارب ، و نقصد الزواج الخارجي ، إلا و أثـّر ذلك على درجة الزيارات و جعلها تنحصـر في المناسبات أكثـر من أي وقـت آخر .

فعلاقـــة القرابة إذا إنحصرت في المناسبات أولا ، و في أقـرب الأقـارب ، و هـم عائلتي الزوج و الزوجة و أبنائهما ثانيا .

كما أنّ الإتـّصال القرابي مـن خلال المساعـدات و تقديم الخدمات للأقارب بكافـة أشكالها ، محصور في الظروف الصعبة أو الأفراح .

و تقـّدم هذه المساعدات و الخدمات للأقارب كنوع من الإلتزام و الشعور بالواجب الذي يؤديه الأقارب تجاه بعضهم البعض بحكم الرابطة التي تجمعهم .

و قـد تكون هـذه المساعـدة ممثـّلة فـي توظيف أحـد الأقـارب ، و هـي الظاهـرة المعروفة عندنا بالمحسوبية ، و التي لا تزال شائعة في معظم المؤسسات عندنا .

إنّ وراء إستمـرار هـذه الأشكـال الخاصـة بالإتـّصال بيـــن الأقارب سببـه الـدور الكبير الذي تلعبه عملية التـّنشئة الإجتماعية عبـر مؤسسة الأسـرة ، و التـي تتأثـّر بثقافـة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد .

كمـا أنّ الخلفية الدينية للعائلة تساهـم فـي تلقيـن الفـرد المبادئ و التـّعاليم المستمـدة مـن إنتمائه ، فالفـرد الجزائـري متأثـّر بوسطـه الإجتماعـي الذي نلاحظ فيـه الكثيـر مـن السلوكات التي توحي بالإنتماء الحضاري لهذا المجتمع .

و لقـد لاحظنـا ذلك في النـّظرة المقدسة للقرابة عنـد مختلف فئات السـن ، و التـي

برهنت أنّ القرابة حقيقة تحظى بالتـّقدير و الإحترام عندهم .

كمـــا أكـّد لنا كل من ذوي الأصل الريفي و الحضري على وجـود علاقة القرابـــة كحقيقة لا يمكن الإستغنـاء عنها ، و هذا رغم إتـّساع دائرة العلاقات الإجتماعية ، و رغـم أثر عوامل التـّغير الإجتماعي المختلفة .

إنّ تسليط الضوء على بعض مظاهر الإتّصال بين الأقارب ، يؤكد على وجود نوع مـن العلاقات بيـن الأقارب مـن جهـة ، و ينفي تلاشي علاقة القرابة في الوسـط الأسـري الحضري الحالي .

ممـّا يؤكـّد في الأخيـر ، أنّ تغيـّر العلاقات القرابية قـد أثـّر فعـلا على الإتـّـصال القرابي، هذا الأخير أصبح ظرفيا و خاصـّا بأقارب الفـرد في حـدود أسـرتـه الأم ، و هذا ضمن النـّمط الأسري الحالي .

الـــخـــــلاصـــــــــــــــــة

إنّ درجة تأثير عوامل التّغير الإجتماعي أدّت الى تغيّر علاقة القرابة ، و هذا نتيجة للتـّغير في السكن و في حجـم العائلة و حتى فـي نمـط الزواج ، و منـه التـّغير في الشكـل العائلي ككـل .

و لهذا يتميّز النّمط الأسري الحالي بالإستقلالية السكنية و الإقتصادية ، مما إنعكس على الصـّلات القرابية ضمنه حيث أصبحت ضعيفة .

و بالرغم مـن ضعـف العلاقات القرابية ، إلا أنـّها موجـودة ، و يبـدو لنـا ذلك مـن خلال بعض مظاهر الإتـّصال القرابي المتمثـّلة في الزيارات و تقديم المساعدات ، و التي تتحكـّم فيها الكثيـر من العوامـل ، و لذلك فهـي ظرفيـة و خاصـّة بالدائرة الأولى لأقارب الفــرد .

و من هنـا يتأكـّد لنا أنّ تغيـّر علاقة القرابة أثـّر على الإتـّصال القرابي .

و نستطيع تفسير إستمرار وجود نوع من الإتـّصال القرابي رغم كونه ضـعيف ، و ذلك من خلال مميـّزات عملية التـّنشئة الإجتماعية المستمدة من التراث الثقافي لمجتمعنـا ، و التي تتجلّى في التـّعاليم و القيم التي يتلقـّاها الفرد ضمن أسرته الأم ، و التي تتلخّص في وجوب تقدير الأقارب و الإلتزام بأداء الواجب كما تمليه التـّقاليد و الأعراف .

الإســتـنـتـــــــــــاج العـــــــــــام

لقد تأكّد لنا من خلال دراستنا هذه ، أنّ واقع القرابة في النّمط الأسري الحالي بكل ما يتميـّز به ، هو نتاج صيرورة معيـّنة .

هـذه الصيرورة التي كان لعاملي الإستعمار فيها من جهة ، و التّصنيع مـن جهـة أخرى ، التـّأثير العميق فـي تغيـّر كلا من الأسرة و القرابة ، بل و حتّى في الكثيـر مـن المؤسسات في المجتمع .

لقد تعرّضت العائلة الجزائرية و العلاقات القرابية عموما ، إلى تغيـّرات مختلفة .

فإبتداءا مـن الغـزو الفرنسي ، بـدأ ت هجـرة الأهالي إلــى الأرياف ، أو ما يسمـّى بظاهرة النـّزوح الريفي نحو المدن ، و هذا بهدف العمل و العيش الكريم .

و لقد إمتدّت هـذه الظاهرة إلى ما بعـد الإستقلال ، بـل إزدادت حـدّة خصوصـا مع السياسة التـّنموية التي إنتهجتها الجزائر و المتمثـّلة في التّصنيع كأولوية للتنميـة ، و ذلك سعيا منها للخروج من التـّخلف .

و من أجل ذلك سارعت الجزائر إلى إعتمـاد مخططـات تنمويـة ، و هذا منـذ بداية سنة 1967 إلى غايــة المخطـط الخماسي الثانـي 89/1985 ، و التي كانـت تهـدف إلــى القضاء على البطالة و إمتصاص اليد العاملـة و بناء قاعدة صناعية للدولة الجزائرية أو ما يسمـّى بالصناعات المصنـّعة .

و لكن الملفت للإنتباه في سياق هذه الصيرورة هو ظهور تغيّرات عميقة مسّت كل القطاعــات فـي المجتمـع ، و أصبح مؤكـّدا اليـوم أنّ التـّغيرات السياسيـة ، الإقتصاديـة ، الثـّقافية ، و الإجتماعية و غيرهــا ، إزدادت مــع التـّطورات التكنولوجية المتسارعـة ، و خصوصا في السنوات العشر الأخيرة .

ممـّا جعل الكثير من الباحثين يصفون هذه التـّغيرات بالعميقة ، بل هناك مـن ذهب إلى وصفها بالجذرية .

و ممّا لا شك فيه أنّ هذه التّغيرات أحدثت تغيّرات على مستوى الأسرة ، و أنتجت أنماطا أسرية لم تكن معهودة سابقا في المجتمع الجزائري ، كما برزت ممارسات و سلوكات إرتبطت بتلك التّغيرات الناجمة عن التّصنيع .

ففي هذا الإطار لم يعد الفرد مثلا في ظل تلك المؤسسات الصناعية و التجارية بحاجة لعائلته لكي تدرّبه على مبادئ المهنة ، و هو الأمر الذي دفع إلى النّزوح نحو الفردية و الحياة المستقلة .

و من هنا جاءت تساؤلاتنا في هذا البحث عن واقع القرابة في ظل عوامل التّغير الإجتماعي التي مسّت الأسرة .

لقد إستخلصنا من دراستنا هذه ، أن تغيّر الأسرة إنعكس بدوره على العلاقات القرابية .

فالأسرة الجزائرية كما علمنا ، أصابها الكثير من التّغير نتيجة لتغيّر المسكن الذي كان واسعا يضمّ الأقارب تحت نفس السقف مقارنة مع المسكن اليوم الذي أصبح ضيقا حيث لا يتجاوز عدد غرفه 04 أو 05 غرف هذا من جهة ، إضافة إلى الدخل المحدود للفرد مقابل غلاء المعيشة أو الأزمة الإقتصادية التي يمرّ بها المجتمع من جهة أخرى .

فكل هذه العوامل و غيرها ساهمت في إضعاف تواجد الأقارب مع بعضهم البعض في مجال سكني واحد .

و يجدر بنا هنا أن لا نهمل عامل تزايد عدد الأطفال أو تزايد الولادات في المسكن الواحد ، و الذي يصل في بعض الأحيان إلى 05 أطفال في الأسرة الواحدة ، فلقد بيّنت الدراسات في هذا المجال فشل سياسة تنظيم النسل .

ففي ظل المسكن الضيق ، حيث عدد الأطفال الذي لا يتناسب مع حجم هذا المسكن ، إستغلت الكثير من الأسر المطبخ و البهو للنوم ، مما نجم عن هذه الوضعية إضعاف تواجد الأقارب في إطار سكني واحد ، ممّا أدى إلى إضعاف العلاقات القرابية أيضا .

و إذا تأمّلنا عامل الزواج ، فإنّنا نجد أنّ إرتفاع نسبة الزواج الخارجي و تراجع نسبة الزواج الداخلي ، لعب دورا هاما في إضعاف العلاقات القرابية أيضا .

فلقد إستنتجنا أنّه كلما كان الزوج (ة) غريبا عن الوسط القرابي إلا و ضعفت نسبة إقامة الأقارب مع بعضهم البعض .

و بعد عرضنا لهذه العوامل كلها ، يمكننا أن نستنتج أنّ التّغير الذي طرأ على الأسرة من حيث المسكن ، الإنجاب و نوع الزواج ، أدى إلى ظهور نمط أسري جديد يتميّز بالإستقلالية السكنية و الإقتصادية ، يشبه نمط الأسرة النّواة .

كما أدت هذه التّغيرات إلى تغيّر العلاقات القرابية أيضا ، حيث أصبحت ضعيفة ، إلا أنّها ما زالت موجودة و مستمرة .

و يعتبر الإتّصال كمؤشر لإستمراريتها ، و هذا الإتّصال يتمثّل في الزيارات و المساعدات .

أمّا بالنسبة للعوامل التي تتحكّم في الإتّصال القرابي من خلال الزيارات ، فإنّها كثيرة و نذكر منها على سبيل الخصوص عامل الزواج .

فكما رأينا أنّ الزواج الخارجي جعل الزيارات تضعف و تنحصر في المناسبات فقط ، بل و ترتبط بالدائرة الأولى للأقارب .

إضافة إلى ذلك ، فإنّ الإتّصال من خلال تقديم المساعدات للأقارب ، و الذي يراه الأقارب إلتزام ينبغي القيام به ، و نظرا للظروف الإقتصادية الصعبة ، أصبحت تلك المساعدات ضعيفة ، و لا تقدّم للأقارب إلا في المناسبات ، نظرا لحجم الأسرة .

إنّ وجود نوع من الإتّصال القرابي في الأسرة الجزائرية رغم ضعفه و إن دلّ على شئ ، فإنّه يدل على وجود قيم إجتماعية ما تزال موجودة في مجتمعنا ، هذه القيم و المعايير إنبثقت من التّراث الثقافي للمجتمع .

فالفرد يتلقى منذ طفولته ثقافة الوسط الإجتماعي الذي يتواجد فيه ، و هذا في إطار عملية التّنشئة الإجتماعية التي تدعّم و تدفع الأفراد إلى الإتّصال فيما بينهم في مناسبات و

مواقف معيّنة ، و ذلك من خلال تلك الروابط الدموية التي تجمع بينهم .

فمن المعلوم أنّ الفرد يتأثّر في إطار عملية التّنشئة الإجتماعية بجميع العناصر الثقافية المتواجدة في محيطه ، من المعارف و الأفكار ، و مختلف السلوكات و الآداب و غيرها ، فالفرد الجزائري كما هو معروف مشدود إلى وسطه الإجتماعي و العائلي .

فالصلات القرابية إذا موجودة و لكنها ضعيفة ضمن نمط أسري إنتقالي ، يجمع في مميّزاته بين النمط الأسري النّووي من حيث الإستقلالية السكنية و الإقتصادية ، و النمط العائلي الممتد في الجوانب المتعلّقة بالعادات و التّقاليد .

لقد ساهمت عملية التّنشئة الإجتماعية ، من خلال خصائصها المستمدة من التراث الثقافي و الإنتماء الحضاري لهذا المجتمع ، في إستمرارية علاقة القرابة .

الخـــــاتـــــمـــــــــــــة

عندما نلاحظ التّغيرات الإجتماعية المختلفة و المتسارعة اليوم و التي تزداد بشكل ملفت للنظر ، يتبادر إلى أذهاننا جملة من التّساؤلات عن إنعكاسات هذه التّغيرات العارمة التي أنتجتها ظاهرة التّصنيع و كذلك التّطورات التكنولوجية ، على العائلة و القرابة في مجتمع في طور النمو كبلادنا الجزائر .

هـــل كانت تلك العوامـل كافية لتحطيم الـنمـط العائلي الممتد ، و كذا تحطيم تلك العلاقات القرابية التي تجمع أفراد هذه العائلة .؟ هذا مع العلم أنّ الكثير من الباحثين يعتبر علاقة القرابة من مميّزات العائلة الممتدة .

و مـــا مـن شـــك أنّ العائلة المـمـتـدة قـد إهتـزت نتيجـة تأثيـر عدة عوامل للتّغيـر الإجتماعي ، و التي مـنـهـا العامـل السوسيوإقتصادي ، العـامـل الديـمغـرافي ، اضـافة إلى العامل السوسيوثقافي و غيرها .

إنّ التّحـولات التي طـرأت على السـكـن ، إذ لم يعد ذلك الفضاء الذي يضم إضافة إلى الزوجين ، الأجداد ، إخوة الزوج و أخواته ، بـمـا فـيـهـم المتزوجين منهم مع أبنائهم ، كانت لها الأثر البليغ و القوي في تغيّر حجم الأسرة مـن جهـة ، و ضـعف تواجد الأقارب مع بعضهم البعض في مـجـال سـكـنـي واحـد مـن جـهـة أخـرى ، إضافة إلى إرتفاع نسبة الزواج الخارجي مقابل تراجع الإتّجاه نـحـو الزواج الداخلي ، و دون أن نـهمـل طـبعا أنّ الأسرة اليوم تعاني من مشكل عدم تناسب المسكن مع عدد الأفراد .

لـقـــد أدت كـل هـذه العـوامـل إلى تـراجـع نسبة وجود العائلة الممتدة في المجتمع الحضري بشكل ملحوظ ، كما مست هـذه التّحـولات العـلاقـات القـرابـية ضمن هذا النمط العائلي حيث أصبحت ضعيفة .

إلا أنـّنا عندما نتحدّث عن تراجع العائلة الممتدة ، فإنّ ذلك لا يعني أنـّهـا تلاشـت ، فرغم أنّ الأسرة اليـوم هي مستقلة إقتصاديا و سكنيا ، إلا أنّ دور العائلة الممتدة مـا يـزال

يظهر في مختلف الأنشطة كالأعراس و الأعياد ، و باقي المناسبات الخاصة في حياة العائلة ، و هذا ما يترجم إستمرار نوع من الإتّصال بين الأقارب و إن كان ظرفيا .

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعيش الفرد بمعزل عن ذويه و أقاربه ، كما لا يمكن أن يتمّ له العيش الكريم بعيدا عن الوسط الأسري ، فهو المجال الذي يرجع إليه الفرد بعيدا عن المؤثّرات الخارجية ليجد الراحة ، النوم ، و الأكل و الإلتقاء بالأقارب .

وكما هو معلوم ، أنّ الفرد الجزائري مشدود إلى وسطه العائلي و الإجتماعي ، ذلك أنّ تنشئته الإجتماعية مدعّمة بالمعايير و القيم الراسخة المستمدة من الإرث الثقافي للمجتمع الذي يوجد به الفرد ، ذلك الإرث الذي يساهم في غرس التّعاليم التي تجعل الفرد يعيش دوما ضمن الجماعة .

فإذا كانت التّحولات المختلفة قد مست النمط العائلي الممتد و العلاقات القرابية ، و أدت إلى ظهور نمط أسري يجمع في خصائصه بين العائلة الممتدة و الأسرة النواة من جهة ، و إضعاف العلاقات القرابية رغم وجودها ضمن نمط أسري إنتقالي من جهة أخـــــــرى .

فـهـل تتلاشى علاقة القرابة إذا سادت الأسرة الزواجية في مجتمعنا .؟

- **قـــــائـــمـــــــــة المـــراجـــــــع**

- **الـــمـــــــلاحـــــــــــــق••**

• قـــائـــمـــــــــة المـــراجـــــــع

* الكتـب الخـاصـة بالمـنـهـجيـــــــة

- عامر الهمالي (عبد الله) ، أسلوب البحث الإجتماعي و تقنياته ، منشورات قاريونس ، بنغازي ، 1988 .

-الجوهري محمد (محمود) ، الحريجي (عبد الله) ، طرق البحث الإجتماعي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، 1983 .

* الـمـعـــاجـــــــــــــم

محمد عاطف غيث ، معجم علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1979 .

دينكي ميتشل ، معجم علم الإجتماع ، ترجمة إحسان (محمد الحسن) ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة 2 ، 1986 .

مدكور إبراهيم ، معجم العلوم الإجتماعية ، تصدير و مراجعة إبراهيم مذكور .

* الـمـراجـــــع الـعـــــامـــــــــة

- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون سنة .

- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، المجلد 1 ، الطبعة الثالثة ، الكتاب اللبناني ، 1968 .

- إحسان (محمد الحسن) ، المدخل إلى علم الإجتماع ، دار الطليعة ، بيروت ، 1988 .

- ايـف (لاكوست) ، ابـن خلدون واضع علـم و مقـرر إستقـلال ، ترجمة زهيـر (فتح الله) ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، 1958 .

- السويدي (محمد) ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التّغير في المجتمـع الجزائـري المعاصـر ، ديـوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 .

- الدقس (محمد) ، علم الإجتماع الصناعي ، الطبعة 1 ، السنة 1999 .

- رأس مال (عبد العزيز) ، كيف يتحرّك المجتمع ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1999 .

- مـغـربي (عبد الغنـي) ، الفكـر الإجتماعي عند إبن خلدون ، ترجمـة بـن دالي (محمد الشريف) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 .

- مـخـتـــار (محي الديـن) ، محاضـرات في علـم النّـفس الإجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

* Bibliographie générale

- Delruelle – Rosswinkel (Nicole) , Introduction à la sociologie générale , Editions de l'université de Bruxelles .

- Durkheim Emile , De la division du travail social , Paris , P.U.F

- Megherbi Abdelghani , La culture et la personnalité dans la société Algérienne de Massinissa à nos jours , ENAL OPU , Alger , 1986 .

- Mendras Henri , Eléments de la sociologie , Armand Colin , Collection U , 1967 .

- Rocher Guy , Le changement social , Paris , Edition H.N.H , 1968 .

- Rocher Guy , Introduction à la sociologie générale , L'action sociale , Ed H.N.H. , 1968 .

* Bibliographie sur la famille

- Boutefnouchet Mostefa , La famille Algérienne évolution et caractéristiques récentes , Alger , S.N.E.D , 1979 .

- Brémond Janine , La famille en question , la 4 eme édition , Hâtier , Paris , 1986 .

- Demontety Henry , Le mariage musulman en Tunisie , éditions , S.A.P.I , Tunis .

- Flandrin Jean – Louis , Familles , parenté , Maison et sexualité dans l'ancienne société , Ed Hachette , 1978 .

- Goody Jack , L'évolution de la famille et du mariage en Europe , Ed Armand Colin , 1985 .

- Kouaouci Ali , Familles , Femmes et contraception , CENEAP , FNUAP , Alger , 1992 .

- Roussel Louis , La famille incertaine , Editions Odile Jacob , Paris ,1989 .

- Segalen Martine , Sociologie de la famille , Armand Colin , Editeur , Paris , 1981 .

- Toualbi Radia , Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne , Alger , ENAL , 1984 .

- Zerdoumi Nefissa , Enfant d'hier , l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien , Préface de Rodinson (Maxime), Maspero , Paris , 1982 .

* مـراجـــع حـــــول الـعـــائـــلـــــــــة

- إحســان (محمد الحسن) ، العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة 1 ، 1981 .

-الحسن (محمود) ، الأسرة و مشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1981 .

- الخـولـــي (سنـــاء) ، الـزواج و العلاقـات الأسريــة ، كليـة التربيـة ، جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1979 .

- حـطــب (زهـيـــر) ، تطـوّر بنى الأسرة العربية و الجذور التاريخية لقضاياها المعاصرة ، معهد الإنماء العربي للدراسات الإنسانية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1986 .

- علي عبد الواحد (وافـي) ، الأسرة و المجتمع ، مصر ، دار النهضة للطباعة و النشر ، 1977 .

* Bibliographie sur la parenté

- Augé Marc , Les domaines de la parenté , Filiation /Alliance/ Résidence , sous la direction de Marc Auge , Dossiers africains dirige par Marc Auge et Jeans Copans , François Maspero , Paris , 1975 .

-Dumont Louis , introduction à deux théories d'anthropologie sociale , Groupes de filiation et alliance de mariage , Paris ,La haye, 1971 .

- Fox Robin , Anthropologie de la parenté , (Une analyse de la consanguinité et de l'alliance) , Gallimard , Les essais CLXVII , traduit de l'anglais par Simon Dreyfus et Tina Jolas , 1972 .

- Lévis Strauss – Claude , Structures élémentaires de la parenté , P.U.F , Paris , 1949 .

- Nedham Rodney , La parenté en question , Onze contributions à la théorie anthropologique , Sous la direction de Rodney Nedham , Recherche anthropologiques aux éditons de seuil , Paris , 1977 .

- Zimmermann Francis , La parenté , P.U.F , Paris , 1972 .

*** المـجـــلات و الـرسـائـــــــــــــــل**

- عبد الله عبد الرحمن يتيم : « نظرية القرابة عند كلود ليفي ستروس : قـراءة في الأنثروبولوجية الإجتماعية » ، مجلة العلوم الإجتماعيـة ، المجلد رقـم 24 ، العـدد 02 ، سنة 1996 .

- فهمي الغزوي : « النّظام القرابي في المجتمع العربي » ، مجلة علـم الإجتماع ، جامعة الجزائر ، العدد 05 ، السنة 1992 –1993 .

- كسال مسعودة :«مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري ما بين 1980 – 1990»، مجلة علم الإجتماع ، العدد 05 ، السنة 1992 – 1993 ، جامعة الجزائر .

- عياشي صباح ، إختيـار مقاييـس تكافـؤ القرينين و التّغير الإجتماعي و الثقافي ، رسالة ماجستير ، معهد علم الإجتماع ، السنة 1993 – 1994 .

- الديوان الوطني للإحصاء ، ONS مديرية السكن ، إحصاء 25 جوان 1998 .

* Revues et etudes

• Revue population et société , Septembre 1981 , N °: 150 .

• Revue population et société , Juillet – Août 1983 , N ° : 171 .

• Revue population et société , Juillet – Août 1989 , n ° : 237 .

• Revue population et société , Juillet – Août 1991 , N ° : 259 .

• Revue population et société , Juillet – Août 1997 , N ° : 326 .

• CENEAP

• Population et développement durables , Actes des journées d'études , Alger 24 et 25 / 06 / 1998 , Mai 1999 .

• Les attributaires de la révolution agraire , Volume II «Structure familiale et mobilités géographique » , Secrétariat d'état au plan A.A.R.D.E.S , Alger , Août 1977 .

• Association Algérienne démographique – économique et sociale , « Le mariage lien d'un rapport entre famille et société , Etude faite par Le Ministère du travail , 1979 .

• A.A.R.D.E.S , Les conditions de formation des familles et reproduction socio-économiques , Tome II , 1982 .

• « Système de parenté en Algérie » , Article paru dans l'annuaire de l'Afrique du nord , C.R.N.S , Paris 1963 (Sans auteur) .

• Encyclopédie Universalis , CD ROM par ordinateur .

الـــــمـــــلحـــــــــــــــق

إســتــبــيــــــــــــــــان

القـــرابـــة في الجزائر و علاقتها بالتّـغـيـــر الإجـتـمـــاعي

إنّ هذه الإستمـارة ليست إلا لغرض علمـي ، من أجـل البحث حول واقع و علاقة القرابة في الأسرة الجزائرية الحضرية ، و لهـذا نتعهـّد بـأنّ كل الأجـوبة و المـعلـومـات الـواردة فـيـها سـتـكـون فـي سـريـة تـامـة و تـبـقى فـي إطار علمـي بـحث .

لذا نرجو من المبحوثين الإلتزام بالصراحة و الإجابة الكاملة على الأسئلة .

مـلاحـظـة :

- نـرجـو وضـع عـلامـة ( ) فـي الجـواب المـرغـوب فيـه .
- بإمكان المبحوث الإجابة باللغة التي يحسنها ، العربية أو الفرنسية .

أولا=الحـــالة العائليـــــة

1/ الســـن : ☐

2/ الحالـــــــــــــــــة العـــــــــــــــــائليـــــــــــــــــة :
أعــزب ☐ مــتزوج ☐ مــطلق ☐ أرمــل ☐

3/ هــل شريــكة حيــاتك قريــبتك ؟ نــعم ☐ لا ☐
لمــاذا كــان الإختيــار من الأقارب ؟

.....

4/عــدد الأطفــال ☐

5/ مكــان الإقامة:
- شقــة في عمــارة ☐ إذا كان الجواب بنعم أذكر عدد الغرف ☐
- كــراء مع الجيران ☐ بيت الأهــل ☐
- غيرها أذكرها :.....
-

6/ الوضعيــة المهنيــة :
طــالب ☐ متقــاعد ☐ عــامل ☐ بــدون عمــل ☐

7/ الأصــل الجغرافي :
ريــفي ☐ حضـــري ☐

ثانيـــا= الســـكن

8/ هــل سبق و أن سكنتم عند بعض الأقارب ؟ نعــم ☐ لا ☐

9/ هــل يسكن معكم حاليــا بعض الأقارب ؟
نــعم ☐ لا ☐ لمــاذا ؟ .....
اذا كان الجواب بنعم، أذكرهم ؟.....

10/ إذا كنت متزوجــا ،.هــل ما زلت ساكنا مع الأهــل بعد زواجك ؟
نــعم ☐ لمــاذا ؟.....
لا ☐ لــماذا ؟.....

11/ إذا كنت مقبلا على الزواج ،هــل فكـرت في الإنتقال إلى مسكن آخــر ؟
نـــعم ☐ لـــماذا ؟
لا ☐ لـــماذا ؟

ثـــــالثـا = التركيبة العائلية

12/ من هم أفراد عائلتك ، أذكرهم ؟
الأب ☐ الأم ☐ الأولاد ☐ الجد ☐ الجدة ☐ العم ☐ الخال ☐
الصهر ☐ غيرهم :.....

13/ هل سبق و أن إستقر معكم بعض الأقــارب ، ثم حدث الإنفصال ؟
نـــعم ☐ ما هو السبب ؟
لا ☐

14/ أذكر الأقارب الديــن يسكنون معكم ؟
.....

رابعـــــــا = آراء و مــواقف تجــاه علاقة القرابــة

15/ مـــادا تمثــّل علاقة القرابة بالنسبة لك ؟
.....
16/ مـــن هم أقاربك ؟ أذكرهم ؟
.....
17/ هــل في رأيــك علاقة القرابة موجودة ؟ نـــعم ☐ لا ☐

18/ بيــّن كيف ذلك ؟.....

19/ هل تظنّ أنّ علاقة القرابة حاليا في عائلتك مازالت كما كانت عليه في الماضي؟
نعم ☐ لا ☐ ما هو الإختلاف ؟.....

20/ كيف ترى علاقة القرابة حاليا ؟
.....
21/ متى تــزور أقــاربك ؟ في المناسبات ☐ دون مناسبات ☐

22/ بين من بين هؤلاء من لك معهم علاقة حميمة ؟

الأجداد ☐ الأخوال ☐ الأعمام ☐ الأصهار ☐

الأخوة المتزوجون ☐ الأخوات المتزوجات ☐ أبناء العم ☐ أبناء ☐

الخال ☐

23/ إذا واجهتك مشكلة ما ، إلي من تتّجه من أقاربك لمساعدتك ؟

.....

24/ من هم أقاربك الذين تجد نفسك ملزم بزيارتهم بإنتظام ؟

.....

25/ هــل توجد روح التـّعاون المتبادل في عائلتك الكبيرة ؟ وضـّـح ذلك؟

.....

26/هـل سـبق و أن أهـديت لأقاربـك هديــة أو أهـدي إليـك مـن طرفهم؟متــى كانـذلك ؟

.....

.....

27/ هل يعني الزواج من أبنـاء العم (ة) أو الخـال (ة) دلالـة علـى تماسك العائلـة ؟ وضّـح ذلك ؟.....

.....

28/ ما هي إلتزاماتك تجاه الأقارب ؟.....

.....

29/ كيف ترى علاقة القرابة مستقبلا ؟.....

.....

*** توضيح بعض المصطلحات في الفصل الثالث**

(الصفحة 92 الجدول رقم 03 .)

1/ العائلة النووية famille réduite = الأباء و الأبناء الغير المتزوجين .

2/ العائلة العمودية (الأسلاف)

Famille réduite + Ascendants du mari .

3/العائلة العمودية (الفروع)

Famille réduite + Descendants du mari (marie) .

4/ العائلة الأفقية :

Famille horizontale = F. réduite + Collatéraux + Ascendants et , ou descendants maries du mari .